

anly P. Hall's *Wisdom of the Knowing Ones* examines the relationship of Gnostic mysticism to the inner teachings of Plato, Valentinus, Basilden, and its spiritual flowering in ancient Alexandria.

If any group which shared in the Christian mystery possessed the

حكمة العارفين

الغنوصية، مفتاح المسيحية الباطنية



مانلي بي. هول

حكمة العارفين: الغنوصية، مفتاح المسيحية الباطنية

طبعة2010

ISBN -10 | 0-89314-427-4
ISBN -13 | 978-0-89314-427-2

مكتبة الكونغرس رقم البطاقة **99-069476 |**

"Abraxas, the Gnostic Pantheos" لـ ***Augustus J. Knapp***، من ***Manly P. Hall***
التعاليمالسرية لجميعالعصور

تصميم الغلاف لهذه الطبعة: بول ك. أوستاد طبع في

الولايات المتحدة الأمريكية

تم النشر من قِبَل

جمعية ا


s Feliz
rd Los
es, CA
90027 USA

الهاتف **323.663.2167 |**
الفاكس **323.663.9443 |**
الموقع الإلكتروني **www.prs.org |**
استفسارات عامة **info@prs.org |**
النظام البريدي | **mailorder@prs.org**

الفصل الخامس



من سبعة أحرف تدل على القوى السبع الخالقة أو الملائكة الكوكبية المعترف بها من قبل القدماء. يقدم سامبسون أرنولد ماكي النظرية القائلة بأن الاسم مركب من كلمتين قديمتين،

عبير،و تعني الثور، والمحور ،وهوما يعني القطب. لإثبات اعتقاده، يقدم حقيقة أن حركة الأرض، التي تسمى عادة تناوب القطبين، أدت إلى الاعتدال الربيعي الذي يحدث في وقت واحد في

الثور، الثور السماوي، فوق القطب الشمالي. ترمز الخيول البيضاء الأربعة التي ترسم عربة أبراكسيس إلى الأثيرات الأربعة التي يتم من خلالها تعميم الطاقة الشمسية، أبراكسيس، عبر جميع أنحاء الكون. اسم أبراكسيس المكون من سبعة أحرف له دلالة رمزية على قوته الشعاعية السبعة. إن كون العالم الحديث لديه أي معرفة أيا كان عن الرمزية الغنوصية القديمة يرجع إلى حد كبير إلى جاذبية هؤلاء الأفراد الذين وضعوا على أنفسهم مهمة تدمير كل سجل معقول للفلسفة الغنوصية؛ لأن المتعصبين، رغبة منهم في الاحتفاظ بالأشياء ذات القيمة التجارية بدلاً من إتلافها، احتفظوا بالجواهر التي نُقشت عليها الرموز الغنوصية. اللوحة أعلاه عبارة عن تكبير وتضخيم جوهرة غنوصية، حيث أن الحجر الأصلي كونه لا شيء ذو قيمة يزيد ارتفاعه عن بوصة واحدة. لا شك في أن الخواتم وغيرها من المجوهرات المرصعة بأحجار غنوصية كانت تستخدم من قبل أعضاء الطائفة كوسيلة لتحديد الهوية. نظرًا لأن النظام كان مجتمعًا سريًا، كانت التصميمات صغيرة وغير واضحة.

من التعاليم السرية لجميع العصور من بقلم مانليبي .هول. الفنان،أوغسطس جيهناب.

مقدمة

ما الذي يعرفه الكاور؟

في ديسمبر 1945، قام مواطن عربي مصري باكتشاف أثري مهم في صعيد مصر. لا أحد يعرف بالضبط أين اكتشف الرجل محمد علي اكتشافه. يبدو أن لديه عدة أسباب ليخفي موقع ما عثر عليه. اليوم، من المتفق عليه عمومًا أن الاكتشاف تم في مكان ما بالقرب من بلدة نجع حمادي الحالية، بالقرب من المكان الذي تقع فيه في العصور المسيحية المبكرة أول وأكبر المجتمعات الرهبانية المسيحية، مجمع تشينوبوسكيون (القصر و الصياد)، الذي أسسه الراهب القبطي المقدس، باخوميوس.

يتكون اكتشاف محمد علي من جرة خزفية حمراء كبيرة، تحتوي على ثلاثة عشر كتابًا من ورق البردي، مربوطة بالجلد. تقول الأسطورة أنه عندما تم كسر الجرة بفأس المكتشف، ارتفعت سحابة من الغبار الذهبي في الهواء واختفت عن الأنظار، كما لو أن وجودًا محصورًا لفترة طويلة قد وجد طريقه أخيرًا إلى ضوء النهار. أشارت هذه الحادثة ذات الأهمية المتزامنة المحتملة إلى وصول حقبة من الاهتمام غير المسبوق بتنوع مبكر معين من المسيحية، والمعروفة باسم الغنوصية.

تبع اكتشاف مكتبة نجع حمادي، كما عُرفت مجموعة من

الأطروحات الغنوصية، بعد أقل من عام من اكتشاف مخطوطات البحر الميت.

في خربة قمران، في الأراضي المقدسة. مع مرور السنين والعقود، أصبح من الواضح بشكل متزايد أن هذين الاكتشافين الأثريين كانا مرتبطين من بعض النواحي: أحدهما يتعلق بتعاليم المدارس المسيحية المبكرة من الغنوصيين، في حين أن الآخر يحتوي على كتابات الصوفيين اليهود الهرطوقيين في فترة سابقة قليلاً، الذين يبدو أن لديهم الكثير من القواسم المشتركة مع أحفادهم المسيحيين الغنوصيين. وهكذا ظهر وجود تقليد سري أو شبه سري للتدين الباطني داخل المصفوفة الروحية السامية كاحتمال حقيقي للغاية.

من المعروف أن بعض علماء الباطنية في ثقافتنا يؤمنون منذ فترة طويلة بوجود مثل هذا التقليد السري. الجماعات والأفراد مثل الكاثار والحليب الوردي وفرسان الهيكل والماسونيين الباطنيين والثيوصوفيين من عشرة يعتبرون أنفسهم يعملون ضمن تقليد يمكن إرجاعه إلى المتأهلين من الغنوصيين والإسينيين وكذلك إلى الأفلاطونيين الجدد وأنصار هرمس المصري. كتب الراحل مانلي ب. هول، على سبيل المثال، بغزارة وبصيرة عن هذا التقليد البارع، في مجلداته حول أنظمة السعي، وأنظمة الإصلاح العالمي، وأنظمة العمل العظيم، وغيرها.

في حين أن الكثيرين يؤمنون بمثل هذا التقليد، إلا أن القليل منهم يمكنهم الإشارة إلى المصادر الدقيقة والأدلة الوثائقية المتعلقة بهذه التيارات الباطنية، خاصة عندما يتعلق الأمر بتعاليم وممارسات الغنوصيين. لأكثر من ألفية ونصف كانت المعلومات الوحيدة المتاحة بشأن الغنوصيين موجودة في كتابات بعض آباء الكنيسة، الذين كتبوا أطروحات جدلية ضد الغنوصيين. وكان من المستبعد للغاية جمع معلومات دقيقة من هذه المصادر. هؤلاء الكتاب ، أو "علماء الهراطقة" هم القوم الذين هاجموا بلا هوادة وحرضوا في النهاية

على قمع الغنوصيين. لقد هاجموا وسخروا من رسالة المعلمين الغنوصيين وانتقصوا منها إلى حد كبير، مما جعلهم حمقى وأشرارًا من نوع مستهجن دائمًا. في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر وبعد ذلك، ظهر عدد قليل من الوثائق الأصلية من أصل غنوصي في أوروبا، بعد أن تم جلبها هناك من قبل المسافرين من الشرق الأوسط.

بحلول نهاية القرن التاسع عشر، دفعت الوثائق الغنوصية القليلة المتوفرة الآن العديد من العلماء إلى التخلي عن الاعتماد على مصادر علم الهرطقات المتحيزة التي كانت تعتبر معيارية في وقت سابق. أحدثت الكتب، مثل تلك التي كتبها علماء ألمانيا فون هارناك وريتشارد رايتزنشتاين وفالتر باور وزملاؤهم الإنجليز والفرنسيون، تغييرًا في الدراسات الغنوصية. كما لم تكن ذكريات الأنظمة الباطنية والمجتمعات خاملة في هذا الوقت. فعلت السيدة بلافاتسكي وتلميذها الرائع، جي آر إس ميد الكثير لتحفيز الاهتمام المتحمس بالغنوصيين، في حين ذهب علماء الباطنية الفرنسيون بقيادة بابوس (جيرارد إنكوس) وجول دونيل إلى حد إعادة تشكيل الكنيسة الغنوصية، والتي لا تزال في العديد من المتغيرات حتى يومنا هذا.

ومع ذلك، لا يمكن لأي مما سبق ذكره أن ينافس مجيء مكتبة نجع حمادي وتداعياتها. امتدت حقبة البحث الجديدة التي أشعلتها هذه الثروة من الوثائق تدريجياً إلى ما هو أبعد من قاعات الأكاديمية. في مطلع القرن العشرين إلى القرن الحادي والعشرين، نجد روايات وأعمالًا من المنح الدراسية الشعبية والخيال العلمي ومقالات المجلات وصفحات الويب على الإنترنت في انتشار واسع في الساحة العامة، مما يولد مزيدًا من الاهتمام بالغنوصية.

لذلك، فقد حان الوقت لأن نتحقق جميعًا من موقف تعاليم وممارسات الغنوصيين.

العارفون ومعرفتهم

حتى وقت قريب نسبيًا، كان عدد قليل من الناس على دراية بكلمة "معرفي/غنوصي"؛ كان عدد أكبر إلى حد ما على دراية بتناقضها،" اللاأدري". كلاهما مشتق من اليونانية "الغنوص"، وعادة ما تترجم إلى "المعرفة". الملحد هو بالتالي غير عارف، أي واحد الذي ينكر كل معرفة الحقائق في نهاية المطاف، في حين أن معرفي/الغنوصي هو واحد الذي يصرح بمعرفة مثل هذه الأشياء. ومع ذلك، يحتاج المرء إلى أن يضع في اعتباره أن الغنوص ليس معرفة عقلانية في المقام الأول؛ فهي لا علاقة لها بالتفكير الفلسفي، بل إنها أقل ارتباطًا بمسائل مثل هوسنا المعاصر المرتبط بالكمبيوتر بالوصول إلى البيانات. تترجم إيلين باجلز، مؤلفة العمل الرائع، الأناجيل الغنوصية، مصطلح الغنوص، كما يستخدمه الغنوصيون، على أنه "مرئي"، وهو مصطلح يشير إلى كل من الإدراك النفسي والميتافيزيقي الذي تم التوصل إليه بشكل حدسي.

ترى الدراسات المعاصرة أن ما نسميه "الغنوصية" كانت حركة متنوعة، تظهر العديد من الخصائص المعقدة. ومع ذلك، فمن الواضح تماما أن هذه الثروة من التنوع في الأسطورة والتدريس وربما في الممارسة العملية تمتلك نواة مركزية لا يمكن إنكارها. في حين أنه قد يكون هناك معلمون ومدارس غنوصية مختلفة، إلا أن هذا لا يخفف من حقيقة وجود غنوصية واحدة؛ ما يوحد التوجهات الغنوصية المختلفة كان أكثر أهمية مما يفرق بينها. من المهم أيضًا أن نضع في اعتبارنا أن أحد العوامل الموحدة كان تفانيًا مشتركًا لمؤسس التقليد المسيحي، يسوع المسيح.

من أجل الوضوح، من المفيد قصر مصطلح "معرفي" على نوع الشخص الذي نراه في كتابات نجع حمّادي ؛ مسيحي، وإن كان من نوع فريد ومبدع، خاصة عند مقارنته بمسيحيي ما يسمى العقيدة السائدة. صحيح أن المصطلح

كان "الغنوص" والكثير من النظرة الغنوصية الأساسية للواقع يتقاسمها أشخاص ليسوا مسيحيين، ولكن يجب أن يطلق على هؤلاء "الغنوصيين الوثنيين" بشكل صحيح اسم هرمسيون، لأنهم استخدموا شخصية هرمس اليونانية المصرية كمنقذهم، تمامًا مثل الغنوصيين المسيحيين الذين كانوا يفعلون مع يسوع. من المشروع أيضًا التحدث عن شيء وصفه جيرشوم شولم مبدئيًا بأنه "الغنوصية اليهودية" ولكن الاسم الدقيق لتطوره السابق قد يكون التصوف الأسيني و مركابا ولمظهره اللاحق يمكن للمرء أن يستخدم بشكل صحيح مصطلح "كابالا".

السؤال المهم الذي يحتاج إلى إجابة هو: كيف جاء الغنوصيون بنظرتهم الفريدة وغير العادية للعالم؟ في الماضي كان من المعتاد البحث عن أصول الغنوصية في التأثيرات والانتقالات الخارجية الموضوعية. لكن وجهة النظر المعاصرة تختلف عن ذلك. اقترح الباحث البريطاني إي آر دودس منذ أربعين عامًا أن كتابات الغنوصيين مستمدة من التجربة الصوفية. قدم عالم النفس العظيم سي جي يونغ نفس الاقتراح، وعلى غرار توجهه، اقترح الباحث الهولندي جيل كويسبيل أن الغنوصية نشأت من "تجربة الذات الوجودية"، وهي عملية قد تبدو نفسية وباطنية. هذه التجربة، كما كتب كويسبيل، لا تصلح لوصف وتعريف عادي أو عقائدي. بدلاً من ذلك، قد يتم إسقاطه إلى الخارج في شكل أساطير دينية مستوحاة من الصوفية.

مما لا شك فيه أن غالبية الكتابات الغنوصية تحمل طابع مثل هذه الأساطير المستوحاة. في أعقاب عمل العديد من علماء الأساطير العظماء في عصرنا، أصبح الناس ينظرون إلى الأساطير في ضوء أكثر إيجابية بكثير مما كان عليه الحال في وقت سابق. بمجرد أن ساد الاعتقاد

عمومًا أن الأسطورة ليست شيئًا سوى قصة غير صحيحة؛ يشعر الكثيرون اليوم أن الأساطير تنقل الحقائق التي لا يمكن نقلها بشكل مناسب بأي طريقة أخرى. تجدر الإشارة أيضًا إلى أن أحد أعظم علماء الأساطير في العقود الأخيرة، كارل كيريني، حدد على وجه التحديد أساطير الغنوصيين على أنها نشأت في التجربة الصوفية، وهو موقف يميزهم عن الأساطير المشتقة مثل أساطير هوميروس. اليوم لا يمكن أن يكون هناك شك في احتمال أن يكون المعلمون الغنوصيون العظماء قد ألهموا الصوفيين الذين اختبروا حقائق لا يمكن للبشر الوصول إليها في ظل الظروف العادية. كان فالانتينوس وبازيليد وبارديسان وأتباعهم أكثر بكثير من مجرد "مضاربين" عاطلين كما ادعى آباء الكنيسة الهرطقة.

وجهة نظر العالم الغنوصي

في حين يمكن القول إن الغنوصية تنشأ في التجربة الغامضة، فإن هذا لا يعني أن جميع التجارب الغنوصية تؤدي إلى الغنوصية. هناك بعض أوجه التشابه، بالتأكيد، بين اعترافات القديس يوحنا للصليب أو القديسة تريزا من أفيلا وتصوف فالانتينوس؛ لكن الأول يشترك في وجهة نظر عالمية كاثوليكية رومانية أرثوذكسية (وإن كانت وجهة نظر العقائديين غير مريحة في كثير من الأحيان)، في حين أن الأخير معرفي في نظرته. يبدو أن الغنوصية تعبر عن تجربة دينية باطنية محددة تجد بعد ذلك تعبيرًا عنها في التعاليم، وغالبًا ما تتجسد في الأساطير. تشير جميع التعاليم الغنوصية والأساطير إلى رؤى دقيقة ميتافيزيقية ونفسية كبيرة؛ لا ينبغي أبدًا فهمها بعبارات تصريحية بسيطة وحتى أقل من ذلك بعبارات عقائدية.

في الملخص التالي، سنلخص في نثر غير متكافئ ما تعبر عنه الأساطير الغنوصية بأسلوبها البديهي والخيالي. معا، هذه الاعترافات تضيف ما يصل إلى ما يمكن أن يسمى وجهة نظر

«حكمة العارفين».

العالم معرفي.

ما يتعلق بالكون

إن عيوب العالم هي قضية عالجتها جميع التقاليد عمليًا. حيث تختلف التقاليد في ما يقترحون أنه يمكن القيام به حيال ذلك. يتفق المسيحيون الأرثوذكس على أننا نعيش في عالم ساقط سنتركه وراءنا عند موتنا. لقد أعلن العلمانيون المعاصرون عن تفانيهم في تحقيق ما يسعدهم اعتباره تحسينًا للعالم، وبذلك عجلوا بحروب عالمية مروعة ومحرقات وثورات. من ناحية أخرى، كان للغنوصيين رؤيتهم الخاصة - ربما المذهلة تمامًا - لهذه الأمور؛ لقد رأوا أن العالم معيب لأنه تم إنشاؤه بطريقة معيبة. ورأوا أيضًا أن الطريقة الجوهرية والفعالة الوحيدة لتحسين العالم هي الطريقة التي تؤدي إلى تحسين وعي الإنسان من خلال بصيرة الغنوص.

تتميز وجهة نظر العالم الغنوصية في بعض الأحيان بأنها معادية للكون، ولكنها في الواقع تنتقد الكون فقط، بسبب عيوبه العديدة. مثل البوذيين، توصل الغنوصيون إلى الاعتراف بأن الحياة الأرضية مليئة بالمعاناة. بعض هذه المعاناة هي بلا شك من فعلنا، ولكن بالتأكيد معظمها ينشأ في النظام الطبيعي أو الكوني نفسه. لماذا تحافظ جميع المخلوقات تقريبًا على نفسها عن طريق أكل بعضها البعض؟ لماذا يتم تدمير الكائنات الحية بسبب الكوارث الطبيعية؟ لماذا يعاني البشر، بالإضافة إلى جميع الصعوبات الأخرى، من الاكتئاب والاغتراب والملل؟ لأن أسباب هذه الظروف وغيرها متأصلة في نسيج العالم - كما قال الغنوصيون.

ما يتعلق بالله

المفهوم الغنوصي للإله أكثر دقة من معظم الأديان. غالبًا ما تكون العقول الحديثة في حيرة من مفهوم الله الغنوصي، ولكن تقييمًا مدروسًا لهذا

مفهوم يكشف أنه ليس غير معقول ولا غير محتمل. لتقدير وجهة النظر الغنوصية للإله بشكل صحيح، يجب على المرء أن يتذكر أن الغنوصيين نشأوا داخل المصفوفة الدينية التوحيدية السامية. على عكس أعضاء مدارس الغنوص الوثنية مثل الهرمسية، أو النيوبلونية، واجه الغنوصيون صورة الإله التوحيدي للعهد القديم ومع إعلانات هذه الصورة في العهد الجديد. لقد واجهوا إلهًا لم يخلق الكون فحسب، بل أداره بشكل دقيق كمشرع وشرطي وقاضي وجلاد، وعلاوة على ذلك، أدى هذه المهام بطريقة متقلبة وغاضبة وغير منطقية في كثير من الأحيان. كان أعظم سؤال طرحه الغنوصيون هو: هل هذا الخالق المعيب هو حقًا الإله النهائي والحقيقي والصالح؟ أم أنه قد يكون ملاكًا أقل، نوعًا من الملاك الكبير، ولكن ليس حكيمًا جدًا، أصبح إما جاهلًا بقوة أكبر من نفسه أو محتالًا، ينتحل شخصية الإله الكوني؟

أجاب الغنوصيون على هذه الأسئلة بالقول إن هذا الخالق من الواضح أنه ليس الإله النهائي الحقيقي، بل هو الديمورجوس (خالق الكون المادي)، وهو إله وسيط ثانوي. وفوق هذا الإله الوسيط، توجد حقيقة حقيقية ونهائية وحقيقية وجيدة ، والتي يمكن للروح البشرية معالجتها أو اختبارها بشكل فعال. اليوم، عدد كبير من الناس إما لا يؤمنون بأي إله على الإطلاق، أو أنهم تمكنوا من تبييض صورة الإله التوحيدي لدرجة أنهم لا يشعرون بالحاجة إلى الانخراط في الفروق التي شغلت عقول الغنوصيين. ومع ذلك، إذا حكمنا على أساس مزاياه الخاصة، فإن مسألة الانقسام بين الإله الأصغر والأكبر قد لا تزال تعتبر جديرة بالاهتمام.

الأزمنة البشرية

وفرة النصوص الغنوصية المتاحة الآن تجعل

شيء واحد واضح: كان لدى الغنوصيين رؤية فريدة وبصيرة للإنسان. الفلسفة الوجودية وعلم النفس اليونغاني وعبر الشخصية، وكذلك التقاليد الدينية الشرقية مثل الهندوسية والبوذية، تظهر جميعها درجات مختلفة من التقارب مع الغنوصية، لا سيما عندما يتعلق الأمر بالتعاليم الغنوصية المتعلقة بالإنسان.

كان الغنوصيون يرون أن الطبيعة البشرية تعكس الازدواجية الموجودة في العالم. جزئياً صنعها الخالق الكاذب وجزئياً يتكون من نور الإله الحقيقي. داخل الإنسان يسكن "شرارة إلهية"، روح أقدم من العالم المخلوق وكل ما فيه. نحن نجهل في كثير من الأحيان الشرارة الإلهية السائدة في داخلنا. إن الاستيقاظ على الاعتراف بهذا الوجود ينطوي على التغلب على العقبات القوية التي يبدو أنها مدمجة في طبيعتنا وفي البيئة التي نعيش فيها. غالبًا ما ألمحت الحكمة الغنوصية إلى احتمال أن تكون هذه العقبات مرتبطة بطريقة ما بالقوى التي تدير جوانب معينة من الكون، والتي قد تكون سيطرتها علينا مهددة من قبل غنوصنا. ربما أشار الرسول بولس (الذي وصفته إلين باجلز بحق "بولس الغنوصي") إلى هذا الظرف عندما كتب أننا لا نكافح ضد اللحم والدم، ولكن ضد الشر الروحي في الأماكن المرتفعة. يحرر الموت الشرارة الإلهية من سجنه المتواضع، لكن هذا الإفراج قد يكون مؤقتًا فقط ما لم تكن المعرفة المحررة قد وصلت إلى الإنسان أثناء وجوده على الأرض.

ينقسم الرجال والنساء إلى ثلاث فئات تشبه الأنواع النفسية الحديثة. عدد قليل منهم روحيون (هوائيون) مستعدون للغنوص والتحرر. على الطرف الآخر من المقياس النفسي الروحي، نجد أولئك الذين يرتبطون بالأرض والمادية (الماديون)

والذين لا يتعرفون إلا على الواقع المادي. بين هذين القطبين، نجد أولئك الذين يعيشون إلى حد كبير في طبيعتهم العقلية والعاطفية (الوسطاء). يتوقع هؤلاء الأشخاص أن تحلهم قواعد السلوك بدلاً من التطلع إلى حالات وعي أعلى وخلاصية. في كثير من الحالات، يمكن للمرء أن يلاحظ تطورًا معينًا يمر به الناس وينتقل من العبودية المادية إلى الحواس، عن طريق إعادة الربط الأخلاقي، إلى الحرية الروحية التي يجلبها تحرير الغنوص. وكما كتب عالم الغنوصية الشهير جيل كويسبل: "يجب أن تمر روح العالم في المنفى من خلال جحيم المادة ومطهر الأخلاق للوصول إلى الجنة الروحية".

رأى الغنوصيون أن الطبيعة الأساسية للإنسان إلهية. تؤمن العقيدة السائدة، كما هو الحال الآن، أن روح الإنسان هي خليقة، تختلف إلى الأبد في الطبيعة عن الإله. لا تختلف الغنوصية عن الهندوسية والبوذية، اللتين تعترفان بـ "طبيعة بوذا" المتعالية أو "النفس العليا" على التوالي في الإنسان، وتنظر إلى الرجال والنساء على أنهم آلهة وإلهات نسوا من هم. يتم القبض على البشر في مأزق حيث يتم الجمع بين القيود المفروضة من قبل الوجود المادي مع الجهل الثلاثي: الجهل من أصولنا، من طبيعتنا الحقيقية، ومصيرنا النهائي. من هذه المأزق يطمح الغنوصي إلى التحرر بالغنوص.

الخلاص عبر المعرفة

يُعرِّف البيان الغنوصي المبكر طبيعة الغنوص بالطريقة التالية: ما يجعلنا أحرارًا هو معرفتنا

من كنا

وما أصبحنا عليه وأين كنا

واين القينا

والى أين نسارع وما نحرر
منه وما هي الولادة حقا
وما هي حقيقة إعادة الولادة.

الشخص الذي يتلقى بشكل حدسي إجابات دقيقة على هذه الأسئلة يتلقى الغنوص المحرر. بقدر ما أن الجهل هو الذي يبقينا مستعبدين، فمن الواضح أن نوع المعرفة الذي يزيل الجهل، يحقق تحررنا. يبدو الأمر كما لو كنا عالقين في شرنقة عظيمة، ومع ظهور مثل هذه المعرفة بدأت الشرنقة في الانهيار، حتى نتمكن أخيرًا من الوقوف مرة أخرى في ضوء الشمس للإله الحقيقي، متحررين من أغلالنا.

قد يفترض البعض أن هذا الغنوص التحرري يمكن أن يحققه الفرد دون أي مساعدة خارجية. ومع ذلك، لم يكن هذا هو فهم الغنوصيين. لكي نتحرر من مأزقنا، نحتاج إلى المساعدة، على الرغم من أنه يجب علينا بالتأكيد المساهمة بجهودنا الخاصة.

يعتقد المسيحيون الأرثوذكس أن يسوع تجسد في أو لإنقاذهم من خلال معاناته وموته. كان الغنوصيون يعتقدون دائمًا أن يسوع جاء إلى هذا العالم كمساعد لهم حتى يتمكنوا بمعونته من تحرير الغنوصيين. هل رأى الغنوصيون أن يسوع كان المساعد الخلاص الوحيد الذي ظهر في المسار الطويل للتاريخ البشري. منذ العصور الأولى، خرج رسل النور من الإله الحقيقي من أجل مساعدة البشر في سعيهم للحصول على المعرفة الخلاصية. بعض الشخصيات المسيانية من هذا النوع المذكورة في الكتب المقدسة الغنوصية هي: سيث (الابن الثالث لآدم)، يسوع، وفي الحركة الغنوصية اللاحقة، النبي الإيراني ماني.

لم يتطلع الغنوصيون أبدًا إلى الخلاص من الخطية (الأصلية أو غيرها)، بل أرادوا التحرر من اللاوعي

وعدم الفهم، حيث يعنيان في المقام الأول الجهل بالواقع الروحي. الخلاص، (أو التحرر) هو احتمال موجود في كل رجل وامرأة، وهو ليس بالإنابة ولكنه فردي. رسل النور العظماء يأتون لتحفيز هذه الإمكانية وهم يفعلون ذلك ليس بموتهم بل بحياتهم. خدمة هؤلاء الرسل ذات شقين: أولاً، يجلبون لنا تعاليم تقود عقولنا وقلوبنا إلى الغنوص: وثانياً، يمنحون أسرارًا محررة، والتي بنعمتها الصوفية تجلب ملء الغنوص المحرر الذي يختم هكذا في أرواحنا إلى الأبد.

كانت طبيعة الأسرار الغنوصية المحررة مسألة تخمين لفترة طويلة جدًا. كان العديد من علماء القرنين الماضيين يميلون بشكل غير مواتٍ نحو كل من الأسطورة والسر المقدس. غالبًا ما هبطوا بالجانب الأسطوري والسري للغنوصية إما إلى نوع من التطورات المبكرة غير الناضجة التي تم توقيعها لتنضج في الفلسفة، أو من ناحية أخرى، اعتبروها ظواهر تشير إلى الانحطاط. وقد أثبت البحث الأخير أن كل هذه الادعاءات خاطئة. لم تكن الأسطورة والسر منتجات ثانوية عرضية للروحانية الغنوصية ولكنها كانت قلبها وجوهرها. يقدم لنا إنجيل فيليب من مجموعة نجع حمادي مجلدًا كاملاً من اللاهوت السري الغنوصي؛ هناك مؤشرات أخرى على الغنوص المقدس في كل مكان في الوثائق المتاحة حاليًا. وهكذا يتم الكشف عن الغنوصية كتقليد، يمتلك أساطير خاصة به وأسراره الأسرارية، وكهنوته الخاص ونسبه الروحي الذي يعود إلى المعلمين الغنوصيين العظماء القدامى. أولئك الذين يتوقعون روحانية فردية عفوية تمامًا غير متأثرة بالتقاليد والمحتوى الرسمي في الغنوصية سيصابون بخيبة أمل.

اليوم نشهد ما يمكن تسميته

نهضة غنوصية متواضعة. هناك احتمال أن النهضة الغنوصية في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين قد تمثل في بعض النواحي موازة للنهضة الهرمسية الإنسانية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر. نظرًا لأن الأدب الهرمسي الذي أعيد اكتشافه حديثًا في ذلك الوقت غذى النهضة الثقافية العظيمة لتلك الحقبة التاريخية، فإن إعادة اكتشاف الكتب المقدسة الغنوصية المماثلة في عصرنا قد تؤدي إلى نتائج مماثلة. قد يصبح الحجر الذي رفضه البناؤون حجر الزاوية مرة أخرى ؛ ما رفضه عمى السياسة الكنسية منذ ما يقرب من ألفي عام قد يجد طريقه إلى روحانية القرن الجديد والألفية الجديدة. ومع ذلك، يجب الترحيب بالكتب التي تقربنا من حكمة الغنوصيين. عندما يأتينا مثل هذا الكتاب من قلم أحد الحكماء في هذا العصر، مانلي
ب. هول، يجب الترحيب به بفرح خاص.

2

تتكون الأطروحة التالية التي كتبها الراحل مانلي بي هول من العديد من المقالات المترابطة فيما يتعلق بالغنوصية. كما هو مبين في العنوان الفرعي لعمله، اعتبر مؤلفنا الغنوصية مفتاح المسيحية الباطنية. لهذه البصيرة وحدها يجب أن نهنئه بغزارة. في الواقع، لا يمكن أن تكون هناك مسيحية باطنية بدون الغنوصية، لأنه بالمعنى الحقيقي جدا حكمة العارفين هي المسيحية الباطنية الأصلية نفسها. خذ مساهمة الغنوصيين بعيدًا، وكل البنى الروحية غير السائدة للمسيحية الصوفية البديلة تسقط مثل بيت من ورق. أي شخص يسمي نفسه مسيحيًا باطنيًا ويتجاهل الغنوصيين يظل جاهلاً بأفضل وأعظم مورد للنهج البديل

للجوهر الداخلي للإيمان المسيحي.

اليوم نحن نعلم أن الغنوصية على قيد الحياة إلى حد كبير. في العراق وإيران، تعيش أقلية دينية كبيرة تعرف باسم المندائيين، وهم من الغنوصيين الساميين القدماء الذين بقوا على قيد الحياة حتى أيامنا هذه. أيضًا، ظهرت الكثير من المعلومات في السنوات الأخيرة فيما يتعلق بالدين العظيم والنبيل للكاثار، أو البيجينيين، الذين مارسوا دينهم الغنوصي الصريح علنًا خلال العصور الوسطى في أوروبا. على الرغم من إبادتهم بقسوة من قبل أتباع الكاثوليكية غير المستنيرة بشكل خاص في أيامهم، إلا أن بعض هؤلاء الغنوصيين نجوا أيضًا واستمروا في حياتهم الدينية. بطرق وأشكال عديدة يسير الغنوصيون في ضوء النهار مرة أخرى.

يود كاتب هذه المقدمة أن يهنئ جمعية البحوث الفلسفية ورئيسها، الدكتور أوباديه هاريس، على قرار نشر هذا العمل. من المؤكد أن هذا التقديم كان يهدف أيضًا إلى تكريم الراحل مانلي بي هول، الذي لا تزال ذاكرته حية بالنسبة لنا جميعًا الذين عرفوه أو درسوا أعماله.

ستيفان أ. هولر



الفصل الأول

الغنوصية، مفتاح المسيحية الباطنية

GNOSTICISM, THE KEY TO

في القرن الأول من العصر المسيحي، كان العالم الفكري يوسع استفساراته على غرار ما حددته تعاليم أفلاطون وأرسطو. كان أفلاطون قد وضع عقيدة الأسباب. وقد كرس فلسفته لتلك الحقائق الأكبر والعامة التي يمكن تعريفها بشكل جماعي بأنها المسلمات. من خلاله تم إدخال مفهوم الكون المنظم إلى حضارة البحر الأبيض المتوسط. نشأت هذه المنظمة في نماذج أصلية، أي الأنماط الكبرى في الأسباب. هذه الأنماط، التي تشكلت من خلال شروط وعناصر الهندسة الإلهية، أغلقت الحياة المادية داخل شبكة من الطاقات الكونية.

استجاب أرسطو بشكل دراماتيكي للتحدي الأفلاطوني، ومنحته الطبيعة تنظيمًا من الكليات التي استاءت من هيمنة الأشياء غير الملموسة. لم ينكر المخطط الأفلاطوني للأشياء واعتبر أن رؤية أفلاطون

كانت منيعة؛ ليس بالضرورة لأنها كان صحيحة، ولكن لأن العناصر المعنية كانت خارج نطاق هجوم النقد الفكري. أحب أرسطو الجدال، لكن الجدل حول الأصول غير الملموسة لا يمكن أن يكون قاطعًا. لم يستطع الفوز بحجته على أساس أفلاطون.

بحثًا عن أساس أكثر جوهرية، شدد أرسطو على أهمية الملموسات. هنا كان مجال من الحقائق الواضحة. كان هناك مجال للجدل في المسائل الضمنية، لكن الحقائق نفسها كانت لا جدال فيها. وهكذا وجد الأمان في تأمل ما يمكن معرفته. أنشأ منظمة بطبيعتها من خلال اختزال الحقائق وامتداداتها المعقولة إلى فئات. تحدى أفلاطون أن ينزل إلى الأرض ويقابله على مستوى الأشياء المعروفة.

ليس هناك ما يشير إلى أن أفلاطون قبل التحدي. على الرغم من أن الرجال كانوا في ارتباط وثيق، إلا أنه لم يكن هناك اجتماع كامل للعقول، ونتيجة لذلك، ورثت الأجيال المتتالية الفرعية إرثًا من الأعمال غير المكتملة. تم تعريف الكليات، تم تنظيم التفاصيل وتصنيفها، لكن الفاصل الزمني بين المسلمات والتفاصيل أصبح له اعتبارًا أكثر وأكثر أهمية.

كانت هذه الفترة الفاصلة بين الأسباب غير المرئية والآثار المرئية هي التي أثقلت كاهل العالم الفكري خلال القرن الأول الميلادي؛ انخرط العقل البشري في العملية المنهجية لبناء الجسور لربط السبب بالنتيجة والنتيجة بالسبب.

كان الطرفان في حد ذاتهما لا يمكن التوفيق بينهما، على الأقل عقليًا. ولكن في الطبيعة نفسها تم التوفيق بينهما. يجب أن يكون هناك تفسير يتناسب مع الحقائق. كان هذا هو التحدي الواسع في عالم الفكر، وأدى إلى إنشاء مدرسة للمثقفين الذين أصبحوا قادة اكتشاف ثوري في مجال العقل. هذا

الاكتشاف أنتج الغنوصية، وكانت المجموعة التي تدعم الحل الجديد للمعضلة الملحة تعرف باسم الغنوصيين.

يتم تعريف الغنوصية على أنها الانبثاقية، أو فلسفة الانبثاق. إذا كانت هناك صفتان لا يمكن أن تلتقيان من حيث الجوهر، فلا يمكن الجمع بينهما إلا عن طريق التمديد. لا يمكن أن تصبح الكليات تفاصيل وتفاصيل لا يمكن أن تصبح كليات، ولكن الكليات موجودة وفقًا للتفاصيل والخصائص الموجودة وفقًا للشروط.

على سبيل المثال، تعرف القدماء على أربعة عناصر تنحدر من الأكثر صلابة، والتي كانت الأرض، إلى الأكثر كثافة، والتي كانت الهواء. تسبب الترتيب التصاعدي للعناصر في أن يكون الأعلى هو الأقل مادة. ما هو أقل ماديًا يشبه إلى حد كبير ما هو روحي؛ وبالتالي فإن المادة موجودة في مقياس تصاعدي من الشروط والمؤهلات والتعديلات والندرة في حد ذاتها.

الروح، التي هي الجوهر المشترك للعوالم، موجودة بالمثل وفقًا للحالات. الروح في حد ذاتها، أي بطبيعتها، غير معروفة. ولكن من الروح تسير الأمور الروحية وفقا لترتيب تنازلي. الفكر هو غير ملموس يتعلق بترتيب الروح، ولكن إلى حد ما له بعد ونسبة رسمية ويخضع للتعريف. الطاقة، أو القوة كما كانت معروفة في العصور القديمة، هي بالمثل امتداد للروح، لكن هذا الامتداد يخضع لقيود أكبر من العقل لأنه قابل للتحديد. تحدد جميع التعريفات الطبيعة وفقًا لقيودها. من البديهي أن التعريف محدود.

وبالتالي فإن الترتيب التنازلي للصفات الروحية، الأقل روحانية لأنها تحيد عن جوهرها وقضيتها، مقبول من قبل العقل. على العكس من ذلك، فإن الترتيب التصاعدي للأشياء المادية، وأقل مادية لأنها تحيد عن جوهرها ومصدرها، والمادة، هو أيضًا موضع تقدير للسبب.

لذلك، ما الذي يمكن أن يكون أكثر معقولية من افتراض أن الطرفين يمكن أن يلتقيا على أرضية مشتركة.

بالطبع تفترض الانبثاقية وجود حقيقتين أبديتين، واحدة روحية والأخرى مادية. هذا، يسمح به أرسطو، لأنه يعتبر المسألة خالدة، دون بداية أو نهاية. لقد قبل أيضًا أبدية الروح. كان وجود مبدأين أبديين محببًا لأرسطو لدى رجال الكنيسة لأنهم وجدوا في عقيدته الراحة التي سعوا إليها لإيمانهم بخلود الخير والشر والحرب اللانهائية بين الله والشيطان.

يميل عدد من العلماء المعاصرين أيضًا إلى تفضيل التجسيم الفلسفي لأرسطو. ما إذا كانت الروح موجودة أم لا تنتمي إلى مجال عدم اليقين، ولكن أبدية المادة هي فكرة مريحة لأولئك الذين يبحثون عن شيء دائم في عالم غير دائم.

يمكن أن تنتج التكهنات المثيرة للاهتمام عن أسئلة مثل، "هل الروح هي أعلى درجة من المادة؟" أو، "هل المادة هي أدنى درجة من الروح؟" ومع ذلك، فإن هذا يؤدي إلى تعقيدات. هل تختلف صفات الروح والمادة لجوهر واحد فقط في الدرجة، أم أنهما نقيضان لا يمكن التوفيق بينهما تمامًا ولا يوجد لهما قاسم مشترك؟ إذا كان النقيضان لا مفر منهما وغير قابلين للتدمير على حد سواء، فأيهما الأعلى؟ هل يحتاج أي منهما للآخر؟ هل عمل الروح على المادة هو نوع من الحوادث الكونية أو الحوادث، وهل يمكن للمادة أن تعدل الروح؟ كافح المدرسيون مع هذه القضايا لعدة قرون، وكانت النتائج، على الرغم من تحفيزها للكليات الفكرية، بعيدة كل البعد عن حل أي مشكلة عملية.

رأى أفلاطون أن المادة هي امتداد للروح ـ ذلك الجزء من الوجود الكوني الأكثر بعدًا عن الصفة الروحية. استخدم تشبيه النور والظلام. النور مبدأ،

لكن الظلام ليس مبدأ - إنه مجرد غياب النور. إن الأرسطيين، حتى لا يتفوقوا عليهم، قد اقترحوا إمكانية أن يكون الظلام مبدأ وأن النور يمكن اعتباره أيضًا غياب الظلام. كان النور عرضيًا؛ كان الظلام حتمي. يمكن للنور أن يبدد الظلام مؤقتًا، لكن كل النور يجب أن يفشل في النهاية، وفي فشل النور تم الكشف عن أبدية الظلام.

وينطوي ذلك أيضا على عنصر الأسبقية الحيوي. هل النور يسبق الظلام أم أن الظلام يسبق النور؟ يجب أن يتضمن ما يسبقه حتما ما يليه. هل الظلام يحتوي على إمكانات النور، أم أن النور يحتوي على إمكانات الظلام؟ تستنتج معظم الأنظمة أن الظلام سبق النور وبالتالي فهو أقدم وأكثر عالمية وأكثر واقعية. الشمس هي بؤر النور التي تنشأ في الظلام، ولكن في الكمية، يتجاوز الظلام دائمًا النور لأن النور محاط دائمًا بمنطقة لا حصر لها تتكون من غياب النور.

هل الغياب أكبر من الوجود؟ الوجود موجود دائمًا في مجال يتكون من غياب نفسه. شرط واحد لا يمكن تحديده دون الآخر. هم مشتركون في الأبدية ويعتمدون على بعضهم البعض، مع غياب يفوق الوجود دائمًا.

إنها مثل مشكلة الطعام والشهية. الجوع هو غياب الغذاء. الغذاء هو حل الجوع. الغذاء حقيقي وقابل للتحديد. الجوع ليس له بعد أو مظهر. أيهما إذن، هو الواقع؟ سيقضي الطعام على الجوع، ولكن في الوقت الحالي فقط. بغض النظر عن كمية الطعام التي قد تكون موجودة، يبقى الجوع، ومن الضروري أن تفوت سوى عدد قليل من الوجبات للكشف عن وجودها الأبدي.

إذا كان النور هو الغذاء والظلام هو الجوع، فأيهما أكثر واقعية؟ الغذاء هو حل مؤقت لمشكلة أبدية. كل هذا مربك جداً.

إذا كان الظلام مكافئًا للفضاء، فقد يكون النور مكافئًا للزمن. يقدم هذا مرة أخرى مجموعة متنوعة من التعقيدات. هل يمكن للزمن أن يوجد بدون مكافئه الفضائي، الخلود؟ هل الخلود هو فراغ الوقت أم ملء الوقت؟ هل هو كل شيء أم لا شيء؟ إذا كان كل الوقت، فإن الخلود أو المكان يتفوق على الوقت. إذا كانت الأبدية هي الحرمان من الوقت، فإن الوقت هو الواقع والأبدية هي مجرد وهم للعقل. هناك وهم هنا في مكان ما، ولكن أي من هذه الانجذابات هو الأقوى يعتمد على المدرسة التي تنتمي إليها.

المفهوم المسيحي المبكر لله زاد من تعقيد الصورة المشوشة بالفعل. تصورت معظم أنظمة الفلسفة الدينية الوثنية أن القوة الروحية العليا متطابقة مع جوهر وطبيعة الفضاء. وهكذا اعتُبر البعد الفضائي ممتلئا تماما. بالنسبة لتصوراتنا الجسدية، الفضاء هو الفراغ، الموصوف بشكل صحيح على أنه لا شيء.

بالنسبة للوثنيين، لم يكن هذا شيئًا. لم يكن الفراغ بل تجريد الأشكال. لقد كانت الحياة الكونية غير مشروطة، غير واضحة، غير متمايزة، وفي حالتها الأساسية الخاصة، غير قابلة للتعريف.

اعتبرت الكنيسة المسيحية الأولى الإله خارج خطة الخلق. كان الله إنساناً منفصلاً عن العالم الذي خلقه. هذا اللاهوت حكم الكون من العرش خارج الكون. مارس الله الاستبداد على المادة، وصبها في أشكال متنوعة. كل شكل من هذه الأشكال كان مستمدًا من مبدأ حياة منفصل، ينحدر إليه من طبيعة الإله. وهكذا، بالنسبة للوثنيين، كان الله قوة ناشئة من خلال عمليات التوليد الروحية والمادية. لكن بالنسبة للمسيحيين، كان قوة منفصلة وغريبة، يتحكم في العمليات الخلقية من خلال طغيان مطلق للإرادة الإلهية.

كان الغنوصيون ينتمون إلى الجماعات الوثنية بقدر ما كانوا يعتقدون أن الكون هو جسد الله الذي تتجلى من خلاله القوة الروحية كدافع مستمر نحو الانفتاح والنمو. في الوقت نفسه، حاول الغنوصيون تفسير الفلسفة الصوفية المسيحية وفقًا لتقليد وثني أساسي. وبهذه الطريقة، نجحت طائفة الغنوصية في الإساءة إلى كل من الوثنيين والمسيحيين. شعر كل منهم أن وجهة نظره قد تعرضت للخطر.

كانت الغنوصية هي الهرطقة العظيمة لتاريخ الكنيسة. مارس آباء المسيحية البدائية، بعد أن انتخبوا أنفسهم الحراس الوحيدين للخلاص، هذا الامتياز للقضاء على جميع آثار المسيحية كرمز فلسفي. لقد استاءوا بشكل خاص من الغنوصيين لأن هؤلاء المفكرين الوثنيين أصروا بشكل أساسي على الإشارة إلى المصادر والعناصر غير المسيحية، التي ساهمت في صعود الطائفة المسيحية.

قام الأساقفة والقديسون والشهداء الأوائل، مثل إيرينيئوس وهيبوليتوس وإبيفانيوس وترتليان وتيودوريت، بتقسيم أنشطتهم بين المهام المتنوعة إلى حد ما المتمثلة في الوعظ بالمحبة الأخوية، وإنجيل المحبة والتقوى من ناحية، بينما من ناحية أخرى، صياغة هجمات شرسة وافترائية على أعضاء جميع العقائد.

لم يثبت أي أب ورع قبل نيقية حماسته، وبالمناسبة، تعصبه، حتى أعد أطروحة مفصلة ضد البدع، ونصب حصاة مقدسة في بعض الهرطقة.

سعى جميع رجال الكنيسة الصالحين إلى إثبات أن الوثنيين بشكل عام، والغنوصيين على وجه الخصوص، كانوا ناشرين لعقائد بغيضة ومضللة. لقد تم الإيحاء والتأكيد في بعض الحالات أن الروح المنحرفة (الشيطان

القديم الأمين) قد أقام معلمي التعاليم الكاذبة في محاولة للتنازل عن الوحي المعصوم من الرسل ونسلهم الشرعيين. وهكذا، فإن الآباء المثقفين، الذين ظهروا بالمصادفة على أنهم أكثر دراية بالهرطقات من الأرثوذكسية، دحضوا كل مذاهب الزنادقة بإيماءة عظيمة واحدة.

وبالتالي، يمكن أن نرى أن الغنوصيين احتلوا موقفا غير مستقر للغاية. لقد كانوا يوفقون بين الخلافات المتطرفة، وطريقة صانع السلام عادة ما تكون صعبة مثل تلك التي يتبعها المتجاوز. احتقرت الكنيسة الغنوصية لأنها سعت إلى تفسير التصوف المسيحي من حيث النظم الميتافيزيقية لليونانيين والمصريين والكلدان. في الوقت نفسه، عارضه الفلاسفة الوثنيون المعاصرون علنًا، ولا سيما بعض الأفلاطونيين المحدثين، لأنه بدا أنه يقبل، على الأقل جزئيًا، المعتقدات غير الفلسفية وغير المنطقية التي فرضها المتحمسون المسيحيون على عالم غير مرتاب. هوجمت الغنوصية من كلا الجانبين، وسحقت تدريجياً بالوزن الهائل للأعداد، وأخيراً انتقلت إلى طي النسيان بعد صراع يائس من أجل الوجود على مدى عدة قرون.

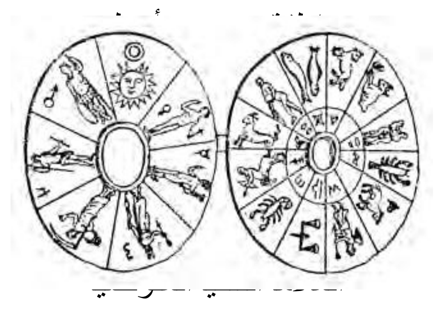
من الغريب أن الغنوصية مدينة لأعدائها لبقاء بعض تعاليمها. حتى وقت قريب، يتم الحفاظ على جميع المعلومات المتاحة حول هذا الموضوع في كتابات هؤلاء الآباء المتحمسين والمتهيجين الذين دخلوا في تفاصيل مفصلة تتعلق بجوهر البدع التي أدانوها. على الرغم من أن الغنوصيين قد اختفوا من الأرض، إلا أن التشبيهات، التي أقاموها بين المذاهب المسيحية والوثنية، أثبتت أنها لا تقدر بثمن لطلاب الدين المقارن.

من بين الأسماء التي تبرز في سجلات الغنوصية، هناك ثلاثة أسماء بارزة: سمعان الساحر، بازيليد

وفالانتينوس. لقد كانوا رجالًا ذوي تألق استثنائي، لأنهم تم اختيارهم من قبل آباء الكنيسة كأهداف للاضطهاد الخاص والمستمر. تعرض سمعان الساحر، الغنوصي السوري، لخطاب شديد الحقد وغير مسيحي من سوء المعاملة. تمزقت شخصيته إلى أشلاء، واحتُج به علنًا، ليس فقط كمشعوذ ولكن كمثال فظيع لعمق الفساد الروحي والأخلاقي والجسدي الذي يمكن للفرد أن ينحدر إليه.

كان كل من بازيليد وفالانتينوس رجلين يتمتعان بنزاهة شخصية استثنائية لدرجة أنه حتى عمليات التمشيط الدقيقة لرجال الدين لم تكن قادرة على تسليط الضوء على أي شيء يمكن تفسيره على أنه استهلاكي. لذلك كان من الواضح أن

هؤلاء الفلاسفة كانوا



مظهر من الفضيلة والاستقامة. إذا كان للوثني

مظهر الفضيلة فذلك لأن الشيطان استحضر الوهم على أمل تقويض قدرة الكنيسة المطلقة.

إذا كانت أي مجموعة، التي شاركت في اللغز المسيحي، تحمل الأسرار الباطنية للكنيسة المبكرة، فهي الغنوصيين. حافظ هذا النظام حتى النهاية على المعايير الأخلاقية والعقلانية العالية التي تمنح الشرف للتدريس. ولذلك هاجمت الكنيسة الغنوصية بقوة و

بلا هوادة، والاعتراف بهؤلاء الفلاسفة الباطنية بأنهم الخصوم الأكثر مهابة للقوة الزمنية للاهوت المسيحي.

في تلخيص عقيدة الغنوصية، ليس من الممكن النظر في الانقسامات العديدة التي حدثت داخل الطائفة، ولا العناصر الأكثر تعقيدًا في أنظمتها. من طائفة بسيطة، تطورت الغنوصية إلى فلسفة متقنة ومعقدة، توحد داخل هيكلها الخاص العامل الأساسي للعديد من الأديان العظيمة. كانت الفكرة المركزية للغنوصية هي صعود الروح من خلال مراحل متتالية من الوجود. من المحتمل أن تكون هذه العقيدة قد نشأت في عبادة الأجرام السماوية في بابل مع مذهبها الخاص بسلسلة من السماوات، كل منها تحت حكم إله كوكب. يجب أن تصعد الروح عبر هذه السماوات وبواباتها عن طريق كلمات مرور سحرية يتم تسليمها إلى حراس الأبواب. تذكرنا وجهة النظر هذه بالطقوس المصرية للموتى.

يتم وصف سلم العوالم التي تصعد عليها الأرواح وتنحدر في الأسطورة البابلية من تموز وعشتار. يظهر أيضًا في بويماندريس لهرمس ثلاثي العظمة، حيث يجلس سبعة حكام كوكبيين على الدوائر السبع متحدة المركز للعالم التي تصعد من خلالها الأرواح وتنزل. هنا، بالمثل، رمزية سلم يعقوب، وأقواس أخنوخ الملكية التسعة، والسماوات السبع من رؤيا القديس يوحنا. تصف التعليقات على رحلة محمد الليلية إلى السماءكيف مر نبي الإسلام، بعد تسلق سلم من الحبال الذهبية المعلقة فوق معبد القدس، عبر سبعة أبواب في كل منها وقف أحد بطاركة العهد القديم.

هناك الكثير في الغنوصية لإثارة المستشرق. ربما تأثر برديصان، آخر العظماء الغنوصيين،

بالميتافيزيقيا البوذية. هذا واضح بشكل خاص في ذلك الجزء من تعليم الطائفة الذي يوصف فيه المسيح النازل من خلال العوالم السبعة في طريقه إلى التجسد الجسدي. مثل بوذا، فإنه يجسد جسدًا على كل من المستويات السبع، وبالتالي يصبح حرفيًا كل شيء لجميع الرجال. إن الشرط النهائي للوعي الذي تطمح إليه الغنوصية يذكرنا أيضًا بالعقيدة البوذية. يتم استيعاب الروح أخيرًا في حالة مجردة تشبه تمامًا السكينة، بحيث تكون نهاية الوجود هي حالة اللاوجود.

كتب فالانتينوس، الغنوصي، في رؤيته لترتيب الخلق: "أرى كل الأشياء معلقة في الهواء بالروح، وأدرك كل الأشياء التي ترفرف بالروح؛ الجسد الذي أراه ينبثق من الروح، لكن الروح تشرق من الهواء، والهواء يعتمد على الأثير، والفواكه المنتجة من بيثوس (العمق)، والجنين المولود من الرحم". هذه هي الانبثاقية الغنوصي، ولادة جميع الطبيعة من رؤسائهم، والخلق نفسه ناشئ عن سببيته، المطلقة أو العمقية.

في أبسط ترتيب للمفهوم الغنوصي للربوبية، نجد أولاً العقل الهيولاني الكوني. "من وقف، يقف، وسيقف". بطبيعته وجوهره غير معروف، هو الشكل غير الفاسد الذي يعرض من نفسه صورة، وهذه الصورة تنظم كل شيء. من روحه الأبدية وطبيعته الخالدة، ينبعث ما يبقى من ثلاثة أقانيم، والتي أطلق عليها سمعان الساحر الشكل الغير فاسد ،والفكر العظيم ،والعقل الكوني.

من المثير للاهتمام هنا أن نلاحظ أنه كما هو الحال في العديد من الأنظمة الباطنية، فإن الفكر يسبق العقل، أو كما قال القدماء، "الفكر يصور المفكر". بين الغنوصيين المتأخرين، يتم تمثيل الألوهة بثلاث قوى على النحو التالي:

أنثروبوس (الرجل)

أنثروبوس، ابن أنثروبوس

(الرجل، ابن الرجل)

إلداباوث (ابن الفوضى)

إلداباوث، الذي يتوافق مع زيوس في الميتافيزيقيا الأورفكية و الأفلاطونية، يسمى خالق الكون المادي (ديميورج)، أو رب العالم. اعتقد الغنوصيون أنه كان هذا الديميورج، الذي أشار إليه يسوع عندما تحدث عن أمير العالم الذي لم يكن لديه أي شيء مشترك معه. كان الديميورج هو تجسيد للمادة، الجوهر الفرد للمجال المادي، بذرة العالم في الداخل، التي أغلقت أنماط جميع الأشياء المولدة. أنجب إيلداباوث من نفسه ستة أبناء، أصبحوا مع والدهم الأرواح الكوكبية السبعة. كانت تسمى هذه الأركونات السبعة (الحكام) وتتوافق مع حراس العالم الذين وصفهم هرمس. أسماءهم بالترتيب وفقا لأوريجانوس هي كما يلي:

إلداباوث (زحل) ياو

(المشتري) ساباوث

(المريخ) أدونايس

(الشمس) أستافايوس

(الزهرة) ايلويوس

(عطارد) أورايوس

(القمر)

هنا يصبح إلداباوث الحدود الخارجية للنظام الشمسي، مدار زحل الذي توجد فيه الكواكب الأخرى كأجنة بترتيب تصاعدي للقوى. وهكذا نفهم الحكاية اليونانية عن زحل وهو يلتهم أطفاله، لأن القدماء اعتقدوا أن مادة الكواكب تم سحبها أخيرًا إلى حلقات

«حكمة العارفين».

زحل والتي

تبعثرت منها أخيرًا في الفضاء.

في الرمز الهرمسي، كان الحراس السبعة في العالم - البناؤون، أو إلوهيم اليهود - ببساطة يتجلون للغاية الإلهية، في حد ذاتهم ليسو جيدين ولا سيئين. ومع ذلك، وفقًا للغنوصيين، كان إلداباوث وأبناؤه الستة فخورين ومعارضين، مثل لوسيفر ومتمردوه، سعوا إلى إقامة مملكة في الهاوية يجب أن تسود ضد ملكوت الله. ومن هنا نجد إلداباوث يصرخ منتصرا، "لا يوجد آلهة أخرى أمامي!" في حين أنه في الواقع هو أقل جزء من اللاهوت الثلاثي وما وراءه يمتد مجالات الآب والابن.

في نصه النادر والقيّم الغنوصيون وبقاياهم، يلخص سي دبليو كينغ التكوين الغنوصي. علاماته هي في جوهرها على النحو التالي:

تم جذبت صوفيا أشاموث، الحكمة التوليدية للعالم إلى الهاوية من خلال النظر إلى انعكاسها في العمق. من خلال الاتحاد مع الظلام، أنجبت ابنًا - إلداباوث، طفل الفوضى والبيض. صوفيا أشاموث، كونها ذات طبيعة روحية، عانت بشكل رهيب من اتصالها بالمادة، وبعد صراع غير عادي، هربت من الفوضى الموحلة التي هددت بابتلاعها. على الرغم من عدم الإلمام بسر البليروما (الإمتلاء) - وهذا كله - بما في ذلك الفضاء الذي كان مسكن والدتها صوفيا السماوية، أو الحكمة الإلهية - وصلت صوفيا أشاموث إلى المسافة المتوسطة بين ما هو أعلى وأسفل. هناك نجحت في التخلص من العناصر المادية، التي تشبثت مثل الطين بطبيعتها الروحية. بعد تطهير كيانها، بنت حاجزًا قويًا بين عالم الذكاء أو الأرواح، الموجود في الأعلى، وعالم الجهل والمادة، الذي امتد إلى الأسفل.

بتركه لتدابيره، أصبح إلداباوث، ابن الفوضى، خالق الجزء المادي من العالم؛ ذلك الجزء الذي سادت فيه الخطيئة مؤقتًا لأن نور الفضيلة ابتلع في الظلام. في عملية الخلق، اتبع إلداباوث مثال الإله العظيم الذي ولد المجالات الروحية. أنتج من وجوده ستة أرواح كوكبية، والتي أطلق عليها أبنائه. تم تشكيل جميع الأرواح على صورته الخاصة وكانت انعكاسات لبعضها البعض، وأصبحت أكثر قتامة تدريجياً مع تراجعها عن والدها.

هنا لدينا النظرية الأفلاطونية للقرب، حيث يتم وصف أن تلك الكائنات الأقرب إلى مصدر الحياة، تشترك في معظم المصدر، ولكن إلى درجة أنها تبتعد من المصدر الذي تشترك فيه من غياب المصدر، حتى في النهاية يتم خلط الطرف الخارجي من الانعكاسات في جوهر الهاوية.

يسكن إلداباوث وأبناؤه الستة سبعة أقاليم مثل السلم. كان لهذا السلم بدايته تحت الفضاء الأوسط (منطقة أمهم صوفيا أشاموث) ونهايته تقع على أرضنا، وهي المنطقة السابعة. عندما يشار إلى الأرض باسم الكرة السابعة، فهذا لا يعني الكرة الأرضية المادية، بل يشير إلى منطقة الأرض المكونة من الأثير.

إلداباوث، كما يمكن استنتاجه من أصله، لم يكن روحًا نقية، لأنه بينما ورث من والدته (الحكمة المتولدة) الغريزة والمكر، وكذلك إدراكًا بديهيًا للضخامة الكونية، تلقى أيضًا من والده (المادة) صفات الطموح والفخر، وهذه هيمنت على تكوينه. مع مجال من المواد البلاستيكية تحت قيادته، قطع إلداباوث نفسه عن والدته ومجال ذكائها، وقرر خلق عالم وفقًا لرغباته الخاصة حيث

يجب أن يسكن كرب وسيد.

بمساعدة أبنائه، الأرواح الستة للكواكب، خلق ابن الفوضى الإنسان، قصدًا أن يعكس المخلوق الجديد ملء القوى الديمورجية. يجب أن يعترف هذا الرجل بأن المادة هي سيده ويجب ألا يبحث أبدًا عن الحقيقة أو النور خارج المجال المادي. ولكن إلداباوث فشل تماما في عمله. كان رجله وحشًا، مخلوقًا ضخمًا بلا روح يزحف من خلال طين العناصر السفلية التي تشهد على الفوضى التي تصورته. استولى الأبناء الستة على هذا الوحش وأحضروا المخلوق الفظيع إلى حضور والدهم، معلنين أنه يجب عليه تحريكه وإعطائه روحًا إذا كان سيعيش.

لم يكن إلداباوث روحًا ممجدًا بما فيه الكفاية ولم يستطع خلق الحياة؛ كل ما كان بإمكانه فعله هو صنع الأشكال. في أقصى حدوده، منح الديميورج المخلوق الجديد شعاع النور الإلهي الذي ورثه هو نفسه عن والدته صوفيا أشاموث. وهكذا اكتسب الإنسان قوة الحكمة التوليدية. هذا الرجل الجديد الذي يشعل النور مع خالقه، ينظر الآن إلى نفسه كإله ويرفض الاعتراف بـ إلداباوث كسيده. وهكذا، عوقب إلداباوث على كبريائه واكتفائه الذاتي من خلال إجباره على التضحية بملكيته لصالح رجل صنعه.

منحت صوفيا أشاموث الآن فضلها على البشرية حتى على حساب ابنها. الإنسانية، التي احتوت الآن على نورها، اتبعت دافع ذلك النور وبدأت في جمع نفسها وإلى نفسها، وفصلت النور عن ظلام المادة. بحكم هذه الصناعة الروحية، حولت البشرية مظهرها تدريجياً حتى لم تعد تشبه خالقها إلداباوث، لكنها اتخذت وجه وأسلوب الكائن الأسمى - أنثروبوس

الإنسان البدائي - الذي كانت طبيعته من جوهر النور وكان تصرفه من جوهر الحقيقة.

فلما رأى إلداباوث خلقه أعظم منه، اشتعل غضبه بغضب غيور. انعكست نظراته المستوحاة من عواطفه إلى الهاوية العظيمة كما هو الحال على السطح المصقول للمرآة. يبدو أن هذا الانعكاس أصبح مستوحى من الحياة، لأن جميع الأجسام ليست سوى ظلال مغطاة، ومن الهاوية، نشأ الشيطان في شكل ثعبان، تجسيد الحسد والمكر.

وإذ أدرك أن قوة الإنسان تكمن في حماية والدته، عقد إلداباوث العزم على فصل الانسان عن وصيه الروحي، ولهذا السبب، خلق حوله متاهة من الفخاخ والأوهام. في كل مجال من مجالات العالم نمت شجرة المعرفة، ولكن إلداباوث نهى الإنسان أن يأكل من ثمارها خشية أن يتم الكشف عن كل أسرار العوالم العليا له وحكم ابن الفوضى تأتي إلى نهايته.

أرسلت صوفيا أشاموث، المصممة على حماية الانسان الذي احتوى روحها، عبقريتها أوفيس في شكل ثعبان لحث الإنسان على تجاوز أوامر إلداباوث الأنانية والظالمة. بعد أن أكل الإنسان من ثمرة الشجرة، أصبح فجأة قادرًا على فهم أسرار الخلق.

انتقم إلداباوث لنفسه من خلال معاقبة هذا الزوج الأول (آدم وحواء) لأكل الفاكهة السماوية. قام بسجن رجل وامرأة في زنزانة من المادة، وبناء حول أرواحهم الأجسام المادية للعناصر الفوضوية حيث لا يزال الإنسان مفتونًا. لكن صوفيا أشاموث لا تزال تحمي البشرية. أقامت بين منطقتها السماوية والبشرية المنعكسة، تيار نور إلهي، وواصلت تزويده باستمرار بالإضاءة

الروحية من خلال قلبه. وهكذا كان نور داخلي يحميه باستمرار على الرغم من أن طبيعته الخارجية تائه في الظلام.

استمرت المعركة، صوفيا أشاموث، التي تسعى جاهدة للحماية، و إلداباوث، مصمم على الدوام للمضى للتدمير. أخيرًا، بعد أن أصابتها الشرور التي أصابت أحفادها من البشر، كانت صوفيا أشاموث تخشى أن يسود الظلام عليها. صعودًا إلى أقدام والدتها السماوية (صوفيا السماوية التي هي حكمة الله)، طلبت من العارفين أن يسودوا على العمق المجهول (وهو الأب الأبدي) لينزلوا إلى العالم السفلي كريستوس (الذي كان ابن اتحاد أب الآباء والحكمة السماوية). كان إلداباوث وأبناؤه الستة ينسجون شبكة غريبة كانوا من خلالها تدريجياً، ولكن حتماً، يغلقون الحكمة الإلهية للآلهة حتى النهاية التي يجب أن تهلك البشرية في الظلام. الجزء الأكثر صعوبة في خلاص الإنسان، يكمن في اكتشاف الطريقة التي يمكن بها لكريستوس الدخول إلى العالم المادي. يجب أن تكون هذه الطريقة ضمن قانون الخلق، لأن الآلهة لا تستطيع الانفصال عن طرقها الخاصة. لم يكن بناء الأجساد ضمن نطاق الآلهة العليا.

لذلك، كان لا بد من إقناع إلداباوث نفسه، دون معرفة النهاية، بجسد لاستقبال السوتر (المخلص). ناشدت صوفيا أشاموث فخر الديميورج وأخيراً سادت على إلداباوث لإثبات سلطاته من خلال خلق رجل جيد وعادل باسم يسوع. عندما تم تحقيق ذلك، غطى سوتر كريستوس نفسه في عباءة من الخفاء ونزل من خلال مجالات الأركون (الحكام) السبعة. في كل من الأقواس، افترض جسدًا مناسبًا لمواد المجال، وبهذه الطريقة يخفي طبيعته الحقيقية عن الجينات، أو

حراس البوابات. في كل عالم دعا شرارات النور للخروج من الظلام والانضمام إليه. بعد أن وحد كل نور العوالم في طبيعته الخاصة، نزل كريستوس إلى الرجل يسوع في المعمودية. كانت هذه لحظة عصر المعجزة العظيمة.

بعد أن اكتشف إلداباوث أن سوتر (المخلص) قد نزل متخفيًا لإفشال أهدافه، أثار الناس ضد يسوع، وباستخدام كل القوى المادية بأمره نجح في تدمير الجسد الذي كان يعمل به كريستوس في المجال المادي. لكن قبل رحيل سوتر (المخلص) عن الأرض، زرع في نفوس الرجال العادلين فهمًا للأسرار العظيمة وفتح إلى الأبد الباب بين الأكوان الدنيا والعليا.

وهكذا يكمل ثيودوريطس القصة: "من هناك، يصعد إلى الفضاء الأوسط يجلس (المسيح) عن يمين إلداباوث، لكنه لا يدركه، وهناك يجمع كل الأرواح التي يجب أن تكون قد تطهرت بمعرفة المسيح. عندما يكون قد جمع كل النور الروحي الموجود في المادة، من إمبراطورية إلداباوث، سيتم تحقيق الفداء وسيتم تدمير العالم. هذا هو معنى إعادة امتصاص كل النور الروحي في البليروما او (الإمتلاء)، من حيث نزل في الأصل".

تصورت المسيحية الغنوصية الخلاص دون فائدة من رجال الدين الظاهرين. كان المسيح، السوتر (المخلص)، رئيس الكهنة، الذي بنزوله دمر إلى الأبد النظام القديم للعالم. وأصبح الدين مسألة تكيف داخلي. كانت الأشكال والطقوس التي استطاعت الشعوب البدائية من خلالها استرضاء إلداباوث، تعتبر عديمة القيمة تحت تصرف كريستوس. من ناحية أخرى، تم وضع الأسرار الصوفية للغنوصيين من قبل كريستوس لتسهيل معرفة الحقيقة. حكم الخوف والظلام

كان قد اختفى. لقد جاء حكم الحب والنور. ومع ذلك، يبدو أن الكنيسة اعتبرت هذا الترتيب الجديد غير سليم اقتصاديًا. تم تدمير الغنوصيين، خشية أن تجعل فلسفتهم السلطة الزمنية للكنيسة المسيحية عديمة الفائدة.

كان بازيليد هو الذي ادعى أنه كان تلميذًا لأحد الرسل الاثني عشر الذين صاغوا المفهوم الغريب للإله، الذي حمل اسم أبراكسيس. في النظام القديم لعلم الأعداد، العدد المكافئ لأبراكسيس هو 365. لذلك، يمثل هذا الألوهية 365 أيون أو دورات روحية عظيمة تشكل معًا طبيعة الآب الأعلى. الرمز الفيزيائي الطبيعي لمصدر النور الروحي هو الشمس المرئية، مصدر النور المادي. لذلك أبراكسيس هو إله الشمس. الإله نفسه هو مخلوق مركب برأس ديك، وجسد إنسان، وأرجل تنتهي بالثعابين. تمثل مجموعة الألهة الغنوصية هذا المبدأ الأسمى الذي يعبر عن خمس صفات أو انبثاقات. يشير رأس الديك إلى فرونسيس أو البصيرة أو اليقظة. الذراعان اللذان يحملان السوط والدرع هما ديناميس وصوفيا، القوة والحكمة. الثعبانان تشكيل الساقين هم نوس واللوغس والحكمة والفهم، والتي تدعم هذا الشكل. جسم الإنسان هو تلميح باطني أن كل هذه القوى يجب أن تنكشف أو تتقن في الإنسان.

على الرغم من أن الكنيسة المبكرة فعلت كل ما هو ممكن لإبادة الغنوصيين، إلا أن التكهن لعب دورًا في بقاء بعض الآثار المقدسة. عرف الأبطال الغنوصيون أنفسهم من خلال علاماتهم أو جواهر التعرف الخاصة بهم. وكانت هذه العلامات عادة نقش، فارغ على جانب واحد مع شخصية أبراكسيس أو وجه الأسد للشمس في الجهة الأخرى. تم وضع الحجارة على السطح العادي من الخارج لجعل التعرف على مرتديها أكثر صعوبة.

وكثيرا ما كانت الأحجار الكريمة محفورة بأحرف يونانية حول التصميم المركزي. هذه الحروف تمثل الكلمات السحرية، أو اسم الله. كانت الأحجار الأكثر استخدامًا هي الكرنيليان (اليَنَعُ (العقيق الأحمر)) والكريستال وحجر الدم ومصفوفة الزمرد. لم يكن لدى آباء الكنيسة أي فكر لتدمير الممتلكات الثمينة، لذلك تم حفظ الخواتم وكذلك بعض الأحجار الكريمة الأخرى التي تحتوي على صلوات أو شظايا من الفلسفة الغنوصية والسحر. إن أبراكسيدس، الحجارة التي تحمل شكل أبراكسيس، نادرة للغاية، لكننا قادرون على إعادة انتاجها مع هذه المقالة مثال جيد من مجموعة جمعيتنا. هناك مجموعات صغيرة من هذه الأحجار الكريمة في المكتبة الوطنية في باريس ومكتبة الفاتيكان في روما. يعود تاريخ النقوش الغنوصية إلى القرون الأول والثاني والثالث من العصر المسيحي. نشأت أبراكسيدس في شمال مصر، وكان أقوى مقر للغنوص المصري هو مدينة مكتبة الإسكندرية.

لم يكن الغنوصيون سوى مجموعة واحدة من عدة مجموعات حاولت التوفيق بين المذاهب الوثنية والمسيحية خلال القرون الخمسة الأولى. أصرت هذه الجماعات على أنه لا يوجد شيء جديد بشكل أساسي في التدبير المسيحي.

كانت الطائفة السورية مجرد إصلاح للمؤسسات القائمة منذ فترة طويلة؛ تفسير جديد للمذاهب التي قدسها و بجلها عدد لا يحصى من الأمم والشعوب في الماضي. في الواقع، حتى المسيحيين أنفسهم، لم يدركوا أنهم كانوا حراس الوحي الفريد حتى فرضت القوة المتنامية للكنيسة هذا الاستنتاج عليهم.

ناقشنا في وقت مبكر من هذه المقالة موضوع الانعكاسات التي يبدو من خلالها أن الأضداد التي لا يمكن التوفيق بينها تختلط في المسافات المتوسطة بين الطرفين. مثلت الطائفة الغنوصية نفسها محاولة لتحقيق شرط التعديل هذا من خلال البحث عن العناصر المسيحية في الفلسفة الوثنية

الفلسفة والعناصر الوثنية في الفلسفة المسيحية.

سعى الغنوصيون إلى ربط التدبيرتين العظيمتين لعصرهم في مجموعة موحدة مكرسة لإدامة ونشر الحكمة الروحية. كانت الغنوصية منطقة معتدلة بين الوثنية المتجمدة والكنيسة الحارقة. ولكن في ذلك الوقت بالذات، لم يكن لدى الوثنيين ولا المسيحيين عقل للاعتدال. أدركت المؤسستان العظيمتان أنهما تخوضان معركة حتى الموت. كانت المسيحية بالتأكيد المعتدي، وهناك القليل جدا من الأدلة على أن الوثنية كانت في الأساس غير متسامحة. بعد كل شيء، كان هناك مائة مؤسسة وثنية للثقافة الروحية والفكرية. لم تكن هذه بالضرورة في اتفاق متبادل، لكنها سكنت معًا في سلام مقارن لآلاف السنين.

لخص الرومان الوضع بشكل جيد إلى حد ما: يجوز للمواطن العبادة في أي ضريح أو معبد يرضي نزوته. وقال انه قد يقبل طوائف مصر، لصالح الديانة المجوسية في بلاد فارس، أو تكريم الآلهة اليونانية. يجوز له العبادة في جميع المعابد أو في لا شيء، ولكن بغض النظر عن تعريفات إيمانه، يجب عليه دفع ضرائبه.

تسمى النقوش الغنوصية التي تحمل شكل أبراكسيس بشكل مختلف أبراكسويدس، والأحجار الكريمة أبراكسيستر والأحجار الكريمة أبراكسيس.

وفقا للدكتور جيه بيلرمان، عقد الغنوصيين المصريين في القرون الثلاثة الأولى شخصية أبراكسيس في تقدير كبير. كانوا يرمزون إلى كل من المعلم والتدريس كموضوع وموضوع لأبحاثهم المتسامية والتكهنات الصوفية. كانت العلامات عبارة عن رموز ورموز مرور بين المتأهلين في الأخوة، والتي من خلالها تعرفوا على بعضهم البعض وحصلوا على القبول في تجمعاتهم. أبراكسويد كان أيضا تميمة ضد الشر، وتميمة للسلطة. كما أنه يخدم الغرض العملي من الختم الذي يمكن إلصاقه بالوثائق.



العلامةالعظيمة للغنوصية
تكبير ثلاثة أضعاف الحجم الأصلي

معظم أبراكسيدس منحوتة بشكل فظ. يبدو أن القطع يتكون من مجموعة متنوعة من الشقوق وتم إجراؤه باستخدام عجلة صغيرة خشنة. تم اختيار المواد لخصائصها السحرية، وشملت اليشب، خلقيدوني أشهب، الهيماتيت الليفي ومواد أخرى ليس لها قيمة كبيرة. نشأت أبراكسويدس الدقيقة في الكريستال خارج الطائفة نفسها، واستخدمها المنجمون والسحرة. تحمل العديد من الأحجار الكريمة الغنوصية تماثيل من الآلهة اليونانية أو المصرية والتماثيل السحرية. الشكل الذي يحمل فقط الإله الذي راسه رأس الديك هو

الأكثر ندرة، ومن المعروف أن هناك أمثلة قليلة فقط في المجموعة الخاصة

ربما كان الوثنيون معتدلين مع ميل طفيف نحو الجانب البارد. كانت أديانهم علمية وفلسفية وجمالية. ناقشوا الله بشكل معقول بدلاً من الاندفاع، وتناولوا مشكلة العيش كعمل جاد يجب القيام به علميًا.

هناك أيضا موضوع نوقش كثيرا من الأخلاق الوثنية. في المنظور الطويل للعصور، يبدو أن هناك اختلافًا أساسيًا ضئيلًا جدًا بين التقاليد القديمة والحديثة. كان الإغريق والرومان القدامى وأبناء عمومتهم المصريين والكلدان متدينين في تصريحاتهم وغير كافيين إلى حد ما في التطبيق الشخصي لقناعاتهم غير الشخصية. كما قال أحد الكتاب: "من الصعب قليلاً التمييز بوضوح بين الرذيلة المسيحية والوثنية. لقد وجد جميع الناس، في جميع الأوقات، وفي جميع الظروف، وفي جميع الأماكن، صعوبة في أن يكونوا فاضلين في وجود إغراء مكثف".

لقد قيل إن المسيحية كانت ظهورًا عفويًا للنبلاء الشخصيين؛ اشمئزاز قوي ضد الفساد الخاص والعام الذي لا يوصف والمقيت تمامًا في العالم الوثني. يبدو لي أن هناك تلميحا من التحيز في هذا المنظور. في حين أن الكنيسة الأولى كانت تجمع قوتها للأعمال العظيمة، فإن الوثنية كانت تنتج أيضًا أمثلة على ارتفاع الفكر ونقاء الشخصية مساوية لأي شيء يمكن للمسيحي أن يقدمه عن طريق المقارنة.

من الفترة 500 قبل الميلاد إلى 500 م، تلقت الحضارة إرثها الذي لا يقدر بثمن من الأسس الدينية، والمذاهب الفلسفية، والمؤسسات العلمية، والآثار الفنية والأدبية، ومدوناتها الدائمة من القوانين والتشريعات واللوائح للسلوك البشري. من الطب إلى الفلك

من الهندسة المعمارية إلى الشعر، ومن الزراعة إلى الأخلاق، تم توجيه المواهب والقدرات البشرية بحكمة لحماية ما يصفه اللورد بيكون بأنها "غايات معقولة". خلال هذه الفترة، ظهر المفهوم الحديث للديمقراطية، ودعت الإمبراطورية الرومانية إلى الاقتراع العام، وتم إصدار مرسوم بالشرعية العالمية. كان لسيدة رومانية من القرن الثاني مكانة قانونية أكثر من امرأة حديثة تعيش في ولاية نيويورك في القرن التاسع عشر أو أوائل القرن العشرين. لقد كان السياسيون دائمًا كثير البذور، لكن القانون الروماني كان سليمًا بشكل أساسي وتم تطبيقه بدرجة معقولة من الكفاءة.

معظم التقدم المحرز في الألف سنة المذكورة أعلاه حققه رجال ونساء وثنيون. كان أبقراط، والد الطب، وثنيًا. وكذلك كان بطليموس، والد الجغرافيا. جدول الضرب أُعطي لنا بواسطة وثني، وكان أول ترنيمة مسيحية عبارة عن موسيقى وثنية بكلمات جديدة. في القرون الأربعة التي سبقت العصر المسيحي مباشرة، أنتج العالم الوثني ما يقرب من ستمائة قائد خالد للفكر البشري والصناعة البشرية والإنجاز البشري. بدون هؤلاء الرجال، لن تكون الحضارة الحديثة موجودة. كم عدد القادة البارزين ذوي القدرات المتساوية أو التقريبية الذين تم إنتاجهم في القرون الأربعة الأولى من حضارة البحر الأبيض المتوسط التي يهيمن عليها المسيحيون؟ نترك القارئ للتفكير في هذه المسألة والاكتشاف، إذا استطاع، أي مجموعة من هذا القبيل من الفكر خارج دائرة من اللاهوتيين المثيرين للجدل الذين كانت مساهماتهم عقيمة تماما.

من الصعب بعض الشيء أن نتخيل أن رجالًا من عيار أفلاطون وإقليدس وأبقراط وشيشرون وسينيكا وماركوس أويليوس، كان من الممكن أن يكونوا نتاج حالة دينية أو أخلاقية فاسدة كما يريد الآباء المسيحيون منا أن نصدق . إذا كان يولد المثل، يجب أن تنشأ العظمة من

العظيمة. تكشف حكمة الفرد عن الحكمة الأساسية لزمانه ومكانه. قد لا يكون معاصرو كاتو الأكبر قد شاركوا جميعًا اتساع عقله، ولكن المواد اللازمة لخلق هذا الاتساع يجب أن تكون متاحة ويمكن الوصول إليها بسهولة مثل تلك التي كانت تميل إلى الاتساع. حتى في عصرنا هذا، لا يستغل جميع البشر الفرص الفكرية والروحية التي توفرها الحضارة، ولكن سيكون من القسوة والظلم إنكار وجود الحقيقة والحكمة.

ليس لدينا أي نية للتقليل من شأن المبادئ الأساسية للتوزيع المسيحي، لكننا نميل إلى الاتفاق مع محمد على أن آباء الكنيسة ما قبل نيقية ذهبوا إلى العمل بشكل منهجي لتنظيم نظام لاهوتي، ضيق للغاية ومتعرج مع التعصب، بحيث أن يسوع نفسه لا يمكن أن يكون عضوا في كنيسته. لو كان يسوع قد ولد مرة أخرى في عام 350 م، لكان قد تم إعلانه زنديقًا وربما صلب مرة ثانية لمجرد تكرار الكلمات المنسوبة إليه في الأناجيل.

نظر العديد من الوثنيين المستنيرين إلى تعاليم يسوع بأعلى درجات التبجيل. لقد رأوا فيه واحدًا من نوعهم، رجلاً نبيلًا وبطوليًا كرس حياته لإعادة صياغة تلك المبادئ والحقائق النبيلة التي لا غنى عنها لكمال الشخصية البشرية. عدد قليل جدًا من الوثنيين هاجموا تعاليم يسوع، لكنهم عارضوا تنظيم تلك التعاليم في طائفة مكرسة بشكل واضح للفوضى السياسية. منذ البداية، كانت الكنيسة المسيحية مصممة على الإطاحة بالعالم الوثني وإثبات نفسها على أنها المستبد الروحي والزمني للحضارة. وأدى ذلك إلى وصول النظامين إلى طريق مسدود. لم يعد الصراع من أجل البقاء، بل من أجل الهيمنة الكاملة والانفرادية.

حاولت مجموعات مثل الغنوصيين الحل من خلال المصالحة. كان هناك مجال في العالم لأكثر من دين واحد، ويجب أن تكون المؤسسات الروحية التي تدعي أنها متطابقة قادرة على التعاون دون دافع خفي. يجب أن تعترف المؤسسات الوثنية والمسيحية بترابطها المتبادل وأن تستمد الإلهام من بعضها البعض.

الخلافات الفكرية لها تأثير ضئيل على العمليات الطبيعية للحياة. من المستحيل تصور شجرة بلوط مسيحية أو وثنية أو غروب شمس مسيحي أو وثني.

يولد الرجال من جميع الأديان، ويعيشون حياتهم، مفيدة أو عديمة الفائدة وفقًا لمزاجهم، وبعد أن حققوا امتدادهم، يبتعدون عن مسرح هذا العالم على الرغم من الإيمان أو عدم الإيمان.

تزدهر حديقة المزارع الوثني بعناية مناسبة، وحديقة المزارع المسيحي خضراء أيضًا إذا كان يستخدم نفس الصناعة. تفشل كلتا الحديقتين بسبب الإهمال. يسقط المطر على العادل والظالم، والاعتقاد أو عدم الإيمان لا يضيف شيئًا إلى مكانة الرجل أو محتويات حظائره. ألم المعدة المسيحي مؤلم تمامًا مثل عسر الهضم الوثني، ويتم الرد على صلوات الكفار أو عدم الرد عليها تمامًا مثل صلوات أكثر المتعصبين الأرثوذكس. لماذا يجب أن نكون قلقين بشأن ما نؤمن به؟ يكمن الثراء لأنفسنا في حقيقة أننا نؤمن.

قبولنا الشخصي هو حقيقة شيء جميل وجميل ونبيل وحكيم. إنه ضروري لأمننا الشخصي. البوذي يجد السلام في مزارات إيمانه. يتم طمأنة الشنتو داخليا من قبل الحجاج إلى جبل مقدس. يجد الدراويش الله بالرقص والغناء. كل واحد بطريقته الخاصة يتمتع بفائدة العزاء الروحي. لا يوجد دليل في الطبيعة على الإيمان

الذي يفضله. الخلافات الدينية غريبة على المؤهلات الفكرية البشرية. ليس لدى الحيوانات أي اهتمام باللاهوت ولكنها تطيع القوانين من نوعها، وتستمد اهتمامها من التجربة.

الدين ضروري للإنسان، لكن اللاهوت التنافسي ليس ضروريًا ولا مرغوبًا فيه. التحيز الديني والتعصب الديني والتطرف الديني هو اختلال عقلي. إنها تثبيتات غير عقلانية، والتي تخل بتوازن السبب، وإذا لم يتم تصحيحها، فقد تؤدي إلى مرض عقلي غير قابل للشفاء.

هناك فرق كبير بين النظام الفلسفي والنظام اللاهوتي. معظم الفلاسفة بطبيعتهم مؤهلون للتفكير المجرد. شاغلهم الأساسي هو اكتشاف الخطة الكونية لأنها تعمل من خلال رمزية الخلق. ليس لديهم رغبة في ختم هذه الخطة بخاتم أي عقيدة، ولكن من خلال تأملهم، يكتشفون عظمة العالم. هذه العظمة نفسها تصبح رمزهم الروحي. إنهم راضون عن قبول حركة المبدأ الكوني الذي يتحرك وفقًا للقانون المطلق وغير المتغير. يتم اشتقاق تعريفهم للفضيلة من خلال مراقبة تطبيق القانون، على مواد الطبيعة.

قد يختلف الفلاسفة فيما بينهم، لكن اختلافاتهم لا تمنعهم من الاختلاط كبشر مرتبطين معًا بإدراك مشترك لعدم الكفاية العقلية وحس الفكاهة. يمكن تقدير مواقفهم من خلال تكييف متطلباتهم لقول مألوف: "أنا لا أوافق على ما تقوله، لكنني سأدافع حتى الموت عن حقك في قول ذلك".

الأنظمة اللاهوتية ناقصة بشكل خاص في حس الفكاهة. في الواقع، مع معظمهم، السعادة نفسها هي شكل خفيف من الهرطقة. تقترب الأديان من عجائب الخلق عاطفياً وليس عقلياً. بدلاً من قبول

العالم كما هو، يحاول اللاهوتي إلى الأبد إبلاغ العالم بما يشعر أنه يجب أن يكون عليه العالم. يعمل الباحثون والعلماء على التوصل إلى استنتاجات، لكن معظم القادة الدينيين يعملون من الاستنتاجات.

ربما تكون الصعوبة هي أن العواطف شخصية بشكل مكثف. تنشأ ردود الفعل العاطفية من ردود أفعالنا على الأشياء التي حدثت لنا. تصبح خبراتنا الشخصية هي المقياس الذي نحاول من خلاله التأقلم مع المسلمات. إذا كنا قد عانينا، فإن المعاناة هي الخطة الكونية. إذا عوملنا بشكل غير عادل، فلا توجد عدالة في العالم. من خلال استثمار القوى الإلهية مع شخصيات مثل شخصياتنا، فإننا نخلق آلهة من الآلهة العصبية والمثيرة وغير المتسقة وغير المريحة والمحبطة والعصبية والمثبطة التي تدير العالم بنفس الافتقار إلى القدرة التي ندير بها شؤوننا الخاصة.

عرّف الفيلسوف فيثاغورس الإله بأنه كائن لا نهائي تشكلت روحه من جوهر الحقيقة وشكل جسده من جوهر النور. ينشأ هذا التعريف من تأمل عميق ولطيف للجمال والخير.

ما مدى اختلاف هذا المفهوم عن الإله، وهو مفهوم كبير بما يكفي للحفاظ على كل الحياة بشكل غير شخصي ومحايد، عن مفهوم الله عند اللاهوت. قال أحد اللاهوتيين اللامعين إن الأرض مقسمة إلى ثلاثين جزءًا. كانت الأجناس والأمم التي تسكن سبعة وعشرين من هذه الأجزاء محكوم عليها بالهلاك الأبدي لأنها لم تكن تنتمي إلى كنيسته. من الواضح أن مثل هذا التصريح غير معقول لدرجة أنه لا يحظى بتأييد كبير في عصرنا الأكثر ليبرالية.

لقد تم العمل على مفاهيم الله في اللاهوت بشكل كبير في القرن الماضي، ولكن لا يزال هناك عدد من المفاهيم الخاطئة السخيفة التي تصيب المواطن العادي وتحبط برنامج الأمم المتحدة. في حين أن غالبية

الحديثين يميلون إلى السماح لمختلف الأعراق بالعبادة كما يحلو لهم، فإن هذه المشاعر تنشأ من اللامبالاة بدلاً من الليبرالية المستنيرة. لم نصل بعد إلى درجة النضج التي قد ندرك من خلالها حقيقة أن الأنظمة الدينية هي مجرد جهود بشرية لتفسير سر إلهي. هذا هو اللغز وليس التفسير الحقيقي. إذا كنا أشخاصًا طبيعيين وصحيين ومتنامين، فيجب أن تنمو تفسيراتنا ويجب أن تتغير. نحن لسنا هراطقة لأننا نغير عقولنا. نحن لسنا غير صادقين مع الله لأننا نتجاهل الأشكال القديمة من الإيمان. نهاية الدين هي المعرفة الداخلية للقوة الإلهية. هذه المعرفة تجلب معها قدرًا أكبر من التبجيل والمحبة ورغبة أكثر ثباتًا في العيش وفقًا لجمال الخطة الإلهية. الأسماء والطوائف والمذاهب مهمة فقط في حين أن طبيعة الحقيقة نفسها لم تتحقق. عندما نفهم المبدأ، نصبح متسامحين مع مجموعة متنوعة من الأشكال التي بناها الرجال باسم المجهولين.

سعى الغنوصيون إلى العثور على التقليد الباطني للمدارس الغامضة في الوحي المسيحي. لقد أخبروا القصة، وقاموا بتضخيمها، وإثراء شعاراتها وشخصياتها، واستولوا على المسيح المسيحي كشكل من أشكال بطل العالم الأبدي. بالنسبة لهم كان المسيح ديونيسوس، أوزوريس، أدونيس، وحتى بوذا. كونهم طائفة فلسفية، كانوا يسعون إلى عوالم الإيمان الجديد.

لم يكن لديهم أي اهتمام بنظام كنسي، لأنهم أدركوا أنه لا يمكن إنقاذ أي رجل عن طريق إدمان نفسه على اللاهوت. تكمن القيمة في تجربة الروح. إذا كانت المسيحية يمكن أن تضفي بعدا جديدا على الاقتناع الداخلي للحقائق، فإن المسيحية مهمة. تستحق هذه الأهمية احترام وإعجاب جميع الرجال المخلصين والصادقين. كانت الطائفة الجديدة ذات قيمة لتلك الأشياء التي

كانت أبدية فيها. كابتكار، كان لا قيمة لها. يجب أن تبرر وجودها بإثبات أنها شاركت في التقليد الباطني للعصور.

استفادت جميع المدارس الفلسفية من رمزية سوتر (المخلص) أو الكاهن الأعلى للسر الداخلي للخلاص. وكان من الواضح ان في الطائفه المسيحيه المسيح هو هذا السوتر (المخلص). لقد كان اعتقادًا فلسفيًا أن الكون قد خُلق بواسطة حكمة الله. تم الكشف عن هذه الحكمة من خلال الإطار الرائع للقوانين، والتي تحافظ على نظام الكون.

في النظام الغنوصي، كانت الحكمة هي العقل الهيولاني الثاني الذي خرج من الإرادة الأبدية التي هي العقل الهيولاني الأول. سوف تنبثق الحكمة، والحكمة بدورها، تولد عمل المبدأ النشط. العمل هو اللوغس الثالثة التي يسمى الروح القدس، ممثلة بحمامة تضرب الهواء بأجنحتها.

كلمة الروح هي من جيست وفي شكلها الأصلي يشير المصطلح إلى نفس أو حركة الهواء. تأتي كلمتنا عاصفة كما هي مطبقة على هيجان الغلاف الجوي، من نفس الجذر. الروح القدس، هو المحرك لجوهر الخلق المادي. وهكذا لدينا الثالوث الأساسي من الإرادة والحكمة والنشاط.

في الفلسفة الغنوصية، يتم التركيز بشكل خاص على مبدأ الحكمة، الذي يعتبر المخلص الموحد، والوسيط بين السبب والنتيجة. إن طبيعة الحكمة نفسها هي لغز عميق ينطوي على أكثر بكثير من تعريفنا الحالي للكلمة. مبدأ الحكمة هو مركب يتكون من صفتين مرتبطتين بالتعاطف الداخلي. إنه الامتداد الأول للوحدة نحو التنوع، وفي الوقت نفسه، هو أقل درجة من هذا التنوع.

من الخطأ اعتبار الحكمة بمصطلحات الغنوص

ناشئة من الفكر أو في حد ذاتها فكرية. الحكمة ليست من ترتيب التفكير؛ إنها من ترتيب المعرفة. المعرفة ممكنة فقط من خلال إقامة تعاطف شديد بين الشيء الذي يعرف والشيء المعروف. يجب ربط الموضوع والشيء في مركب حميم بوعي ذي خبرة. وبالتالي، فإن الحكمة هو نوع من الوحدة الاصطناعية التي أصبحت ممكنة بفضل قوة الإرادة. مثل حجر الفلاسفة الذي وصفه الكيميائيون بأنه الماس من صنع الإنسان، فإن الحكمة هي مادة أساسية اصطناعية يتقنها الفن.

الجانب المعرفي للحكمة هو الفلسفة؛ إنها القدرة على إدراك الطبيعة الإلهية، والإرادة الإلهية، والغرض الإلهي في جميع هياكل الطبيعة وموادها وعملياتها. الفلسفة الحقيقية هي تجربة الوعي تجاه اكتشاف الحقيقة.

جانب الحب في الحكمة، صوفيا الغنوص، هو الدين الطبيعي أو الإيمان. يتم تجربة الحكمة كأثر عاطفي. يتم الشعور بالوقائع الكونية وتقديرها من حيث المشاعر التي تثيرها داخل الشخصية. إن قوة الإدراك في حب الحكمة، إذا مورست كأداة لبلوغ حالة المعرفة، تؤدي إلى التجربة الكاملة لله والطبيعة.

كما هو معتاد مع المجموعات الفلسفية، كان الغنوصيون فردانيين ويعارضون أي برنامج مكثف للتنظيم. تألفت الطائفة من العديد من المجموعات الصغيرة التي يهيمن عليها واحد أو أكثر من المثقفين ذوي القناعات الشخصية القوية. كانت الغنوصية العديد من المدارس المغلقة ضمن برنامج فضفاض للاندماج مع قيود قليلة على قناعات وأذواق الأعضاء. نشأت دوائر الفكر الغنوصي في معظم البلدان المتاخمة للبحر الأبيض المتوسط. ساهمت كل من هذه الدوائر بأفكار أصلية في النمط الأكبر للفكر الغنوصي. وقد

تأثرت مجموعات من المفكرين الأصليين بالأنظمة الدينية والفلسفية التي ازدهرت في بيئتهم. كان الغنوص غرضًا وليس طائفة. كانت تبحث عن نفسها في جميع هياكل الأفكار التي بدت غريبة أو مختلفة.

بسبب الافتقار إلى التنظيم، لم يقدم الغنوصيون جبهة موحدة، وكانوا يفتقرون إلى الآلية اللازمة لحشد قواتهم ضد أي عدو مشترك. في ذلك الوقت، كانت الكنيسة المسيحية الصاعدة عدوًا لجميع الحركات الوثنية. كان لديها ميزة الاعتراف بأهمية - من وجهة نظر مؤقتة على الأقل - بناء آلية داخلية صلبة. تم جمع المجتمعات المعزولة معًا تحت سلطة كنسية موحدة. ونتيجة لهذا البرنامج المتعمد، كانت الكنيسة في وضع يمكنها من فرض إرادتها، بالقوة إذا لزم الأمر، على المدارس الوثنية المتناثرة وغير المنظمة.

تنتشر الغنوصية من خلال عملية النمو الحر. تتكشف مثل النبات، وتمتد وفقًا للاندفاع وبدون مفاهيم عقائدية. لذلك، كانت ليبرالية للغاية وبموجب الدستور، غير متشددة. لقد عانت من الشذوذ الطبيعي لليبرالية المتطرفة.

تم تحميل الغنوصيين مسؤولية التطور السريع للسلطة الزمنية للكنيسة المسيحية. وحد آباء ما قبل نيقية مواردهم للقضاء على الغنوصية. لو فشلوا، لكانت الكنيسة نفسها قد توقفت بقدر ما يتعلق الأمر بالسلطة السياسية. تعلم الأساقفة الأوائل الدرس المهم وهو أنه يجب تنظيم الاعتماد من أجل البقاء كمؤسسة زمنية. لقد تعلموا دروسهم جيدًا لدرجة أن التنظيم كان اعتبارًا أساسيًا من وقتهم حتى يومنا هذا.

قد يكون من المعقول أن يُسأل عما إذا كان للكنيسة أي

تبرير لبرنامجها لإبادة الغنوصيين. من وجهة نظر غير شخصية واسعة النطاق، لا يمكن التغاضي عن عمل الآباء، ولكن وفقًا لقناعاتهم ومعتقداتهم، فإن أفعالهم مفهومة تمامًا. قبل الغنوصيون المفاهيم المسيحية للمسيح في نظامهم الخاص، وفسروا الغموض المسيحي من خلال نظامهم المتقن للأساطير البدائية. أخذت كرستولوجيتهم (مجال دراسة ضمن اللاهوت المسيحي) روعة الأسطورة الآسيوية وشاركت في الخيال الميتافيزيقي المتقن.

شعر آباء الكنيسة أن الفلاسفة الوثنيين قد سرقوا حرفياً ممتلكاتهم التي لا تقدر بثمن، مفهوم المسيح، منهم. والأسوأ من ذلك، إذا كان هناك أي شيء يمكن أن يكون أسوأ، كان يتم تفسير مسيحهم على أنه يستخدم ضد الكنيسة ذاتها التي تم إنشاؤها لتعزيز قضيته. مثل هذا الوضع لا يطاق ويتطلب اتخاذ تدابير بطولية.

أحرج الغنوصيون المجتمع المسيحي أكثر من خلال رفض معظم العهد القديم، والتشكيك في إلهام الرسل، وإنكار عصمة رجال الدين، واختيار القديس بولس فقط كسمعة جديرة بالثقة. كان لدى هؤلاء النقاد الوقاحة في الاختيار بكل سرور من مخزن التقاليد المسيحية. ما قبلوه خسر على الفور بشرته المسيحية الأرثوذكسية، مما أدى إلى اختزال الكنيسة، كما شعروا، إلى طائفة ثانوية بين الوثنيين.

كان أتباع المسيحية غاضبين ونسيوا خلافاتهم الخاصة لفترة كافية لمواجهة هذا التحدي بكل الوسائل المتاحة. تلاشى الغنوصيون تدريجيًا من النظرة إلى البقاء فقط كعناصر في أنظمة الفكر اللاحقة.

ليس من السهل تقدير النِسَب الحقيقية للفلسفة التي بقيت أساسًا في كتابات

«حكمة العارفين».

معارضيها. قد نكون على يقين من أنه لم يتم بذل أي جهد لتقديم الغنوصية بشكل جذاب في كتابات آباء الكنيسة. علاوة على ذلك، فقد الغنوصيون ثقة المؤرخين الوثنيين لأنهم دمجوا بعض عناصر الرمزية المسيحية في نظامهم الخاص. تعرضوا لهجوم مرير من قبل الأفلاطونيين اليونانيين والمصريين، وتركوا دون أي مدافعين مطلعين. حتى الشظايا، التي انحدرت إلى هذا الوقت، قد أفسدها إلى حد ما المحررون والمترجمون غير المتعاطفين.

لن يكتمل أي مخطط للغنوصية دون النظر في مرقيون، والكنائس المرقيونية. يُعتقد أن مرقيون، الذي عاش في القرن الثاني الميلادي، كان مالكًا ثريًا لسفينة سينوب، الذي تحول من الوثنية وأصبح قائدًا مؤثرًا في الكنيسة المسيحية المبكرة. سافر كثيرا ووصل إلى روما حوالي 140 ميلادي.

كان مفكرًا أصليًا وحاول تأسيس ما اعتبره إصلاحات أساسية في اللاهوت المسيحي. على الرغم من أنه ساهم بسخاء في أموال الكنيسة، إلا أن أفكاره رُفضت بمثل هذا الحزم، وكما اعتبرها، عدم التسامح، لدرجة أنه انجرف نحو الغنوصية السورية. تصميمه على إعادة تحويل الكنيسة المسيحية إلى ما اعتبره الإنجيل النقي لم يتزعزع أبدًا، وذهب إلى حد إنشاء كنيسة خاصة به هددت لبعض الوقت بقاء الشراكة الرومانية.

كان مرقيون من أوائل من أدركوا التناسق الأساسي بين تعاليم العهدين القديم والجديد. وانتقد الآباء لفرضهم شخصية الفسيفساء على التعاليم الأخلاقية للخدمة المسيانية. إذا كان الكتابان ـ العهدين القديم والجديد ـ لهما قداسة متساوية أو تقريبية،

فلا يمكن أن يكون هناك سوى إجابة واحدة وهي، كان هناك إلهان. إله العهد القديم، دعاه مرقيون الله العادل، والشخص الإلهي للعهد الجديد، ودعاه الله الصالح. كان الإله العادل إله غضب وانتقم جالسًا في الحكم على العالم. هذا الله طالب العين بالعين والسن بالسن، وفقط الطاعة العمياء، والكاملة لخليقته، التي لا جدال فيها، التي أرضت هذا المستبد الكوني.

الله الصالح، الذي كان متفوقًا على الله العادل وسكن خارج نطاق العقاب، كان إله المحبة والإحسان. طالب من مخلوقاته بلطف الروح والصداقة والأخوة ومغفرة الخطيئة. كان هذا الإله الصالح هو والد يسوع المسيح. في الواقع، كان يُنظر إلى المسيح على أنه تجسيد أو إظهار للمحبة اللانهائية وحكمة الله الصالح. لقد جاء إلى هذا العالم لتحريره من استبداد القانون غير المنحاز وإقامته في مجال النعمة.

في تعاليم مرقيون، كان الرسول بولس يعتبر المتابع المباشر الوحيد للمسيح الذي أحس بسر الإلهين. التصوف الواضح لوجهات نظر بولس يتناسب بشكل مثير للإعجاب مع هذا النمط الغنوصي.

لسوء الحظ، قدمت عقيدة مرقيون صعوبات؛ والتي انهارت عند تحليلها بواسطة أدوات الفلسفة. كان من الصعب ترشيد خطة عالمية يديرها إلهان بدافع من أغراض مخالفة. الروح البشرية، على سبيل المثال، تم إنشاؤها من قبل الله العادل وتم فداء الروح البشرية من قبل الله الصالح. قدم هذا العديد من التعقيدات. لقد تطلب الأمر أن يصل الإنسان إلى نهاية تتعارض مع الأغراض التي تم من أجلها خلقه وغير متسقة مع مجال حياته وخبرته. كما أنه يمثل صراعا استثنائيا في مسألة الفداء الحساسة.

إذا افترضنا أن أولئك الذين قبلوا عقيدة مرقيون جاءوا في نهاية المطاف إلى الاتحاد مع الله الصالح، فماذا كان مصير المعترضين والمنشقين وغير المؤمنين؟ إذا اختار الرجل الفاضل أن يظل مخلصًا للإله العادل، فما هي حالته أو مكافأته النهائية؟ هل كان كل من الآلهة يرأس الجنة ويكافئ مؤمنيه؟ إذا كان الأمر كذلك، كانت هناك جنتان. كان مثل هذا الادعاء في حد ذاته سخيفًا من الناحية العقائدية. من المستحيل بناء إيمان يكتسب أي قوة عددية دون افتراض أن الكافر مقدر له سوء الحظ النهائي. عقدت الكنائس المارقيونية بالنسبة للجزء الأكبر أن أولئك الذين تبعوا الله العادل لم يجدوا أي نعمة حتى في عيون الإله المختار، الذي كافأهم على تفانيهم فقط بالهلاك.

من المعتاد إلقاء اللوم على مرقيون لإصداره لاهوتًا رائعًا، ولكن في الحقيقة البسيطة لم يكن الخطأ معه، ولكن مع آباء الكنيسة الأوائل. كان خطأه أنه أخذ الكتاب المقدس ذو الشقين وجاء إلى الاستنتاج الوحيد الممكن؛ كانت الوصايا مختلفة وغير متناسقة؛ علم كل مفهوم مختلف عن الله. إذا كان كلاهما ملهمًا ومعصومًا، فيجب أن يكون هناك إلهان.

لا تزال التناقضات موجودة، لكن اللاهوت قد طمسها ولم يبذل المؤمن الحديث أي جهد لفحص جوهر الصراع بنزاهة. لا يزال من الصعب التوفيق بين الله الذي قاسى قلب فرعون وإله المحبة الموصوف في رسائل بولس.

يبدو أن مرقيون نفسه كان رجلاً صالحًا ولطيفًا، ويرغب بإخلاص في إخراج عقيدة الانتقام من التدبير المسيحي. جذبت مجتمعاته العديد من النفوس اللطيفة والرقيقة، ومع مرور الوقت سعوا إلى رأب الصدع في الطبيعة الإلهية. في النهاية، حوَّل المرقيونيون

الله العادل إلى حالة ثانوية، جاعلين منه خادمًا وأداة لمبدأ الخير. من المهم أن نلاحظ أن أقدم نقش عثر عليه في مكان عبادة مسيحي (320 م) كان فوق مدخل مكان اجتماع مرقيوني.

استمر الغنوصيون لفترة من الوقت في التأثير على الفكر المسيحي إلى حد كبير من خلال أتباع مرقيون. يمكن العثور على آثار الطائفة في وقت متأخر من القرن العاشر
ميلادي والأسئلة التي تأمل فيها مرقيون أعيدت في سنوات الاصلاح البروتستانتي. حتى اليوم، عادة ما تتعارض مبادئ العدالة والرحمة، من الناحية العملية إن لم يكن من الناحية النظرية.

كان النص الرئيسي الباقي من الغنوصيين قبل اكتشاف مخطوطات نجع حمادي، هو ***Pistis Sophia***(ايمان صوفيا) ، الذي نُسب، على الأرجح دون تبرير كبير، إلى فالانتينوس، الذي عاش أيضًا في القرن الثاني. مثل مرقيون، انفصل أخيرًا عن الكنيسة المسيحية. ومن المؤكد ان إيمان صوفيا تكشف نظامه وينبغي ان يعزى الى الغنوصية الفالانتينوسية.

المخطوطة القبطية من إيمان صوفيا، والمعروفة باسم مخطوطة أسكو، هي في المتحف البريطاني، وقد تم تأريخها إلى القرن الرابع. ومع ذلك، من الممكن أن يكون ذلك لاحقًا إلى حد ما. لا يمكن التشكيك في أن المخطوطة تقدم مواد تعليق مهمة حول الإيمان المسيحي المبكر.

وهناك أيضا احتمال كبير أنها تحافظ على الأساطير والتقارير التي عممت على نطاق واسع خلال القرنين الرابع والخامس. يشير النص إلى أن درجة متقدمة من التكهنات الميتافيزيقية ازدهرت في المجتمعات المسيحية. يهتم جزء كبير من المخطوطة بالتعليمات الباطنية التي أعطيت لمريم المجدلية من قبل يسوع نفسه.

الغنوصية هي حلقة وصل قوية بين النظام الفلسفي المتقن في آسيا والتصوف في سوريا ومصر. على هذا النحو، فإنه يقدم كمية هائلة من المواد لطلاب الدين المقارن والفلسفة الباطنية. كما أنه يوفر العديد من العناصر المفقودة من القصة المسيحية، ويعني وجود تقليد باطني جيد الصياغة تحت سطح اللاهوت المسيحي المبكر.

الفصل الثاني
أوجه التشابه بين الفلسفة الشرقية والغربية

الغنوصية : علوم الخلاص

الأديان والفلسفات تأتي إلى حيز الوجود، تتكشف تعاليمهم، وتحقق أقصى قدر من مجال نفوذها، ومن ثم إماتيقل وتتلاشى، أو تخضع لتجديدات واسعة وإصلاحات. من الممكن بناء رسم بياني يوضح بوضوح أوجه التشابه بين حركات الأفكار وتطور الأشكال العضوية في الطبيعة. من دراسة مثل هذا الرسم البياني، إذا تم إعداده بعناية، يمكن جمع كمية من المعلومات المفيدة.

تؤثر العديد من العوامل المترابطة على المسار المعقد للوحي الروحي. بادئ ذي بدء، ينشأ نظام فلسفي رئيسي دائمًا تقريبًا في فترة من الارتباك الأخلاقي، ناتجة عن تمرد منتشر ضد مدرسة فكرية سابقة فقدت فعاليتها. يجب أيضًا وضع اعتقاد جديد في مكانه الصحيح يشمل عوامل الوقت والبيئة التي تتطلب بعض الإصلاح بشكل عاجل.

ويترتب على ذلك أنه في كل حالة تقريبًا، تنشأ المعتقدات في حاجة محلية، وبالتالي، تتطور في المحيط المقيد لعشيرة أو قبيلة أو مجتمع. كما يجب اعتبارها نتاجاً لحالات الطوارئ. توقفت الآلهة

التي كرمها شعب منذ زمن طويل عن الاستجابة لصلواتها، أو لم تعد توفر الحماية ضد العدو. على المستوى الفلسفي، قد تكون تجارب المجتمع قد طورت الناس حتى لم تعد معتقدات أسلافهم مرضية أو قابلة للتطبيق على الظروف الحالية.

يجب أن يتجاوز التعليم الجديد، من أجل البقاء، المنطقة والوقت والظروف المرتبطة بأصله. الإيمان المعطى لشعب يعيش في الصحراء، يجب أن يكون مقبولًا لأولئك الذين يسكنون في المدن. يجب أن يمتد نفوذه من خلال مستويات المجتمع، وإيجاد أسس التحمس بين المزارعين والتجار والأشخاص المحترفين والأرستقراطيين. إذا لم يتمكن من تكييف نفسه مع احتياجات الكثيرين، فسيقتصر تأثيره دائمًا على القلة، ومع اختفاء هذا، يجب أن تهلك العقيدة نفسها.

وهناك أيضا اعتبارات أكبر. يجب أن يتجاوز التعليم، لاكتساب مكانة عالمية، حواجز اللغة، والعوامل المعزولة للأنظمة السياسية وإيجاد طرق لزرع المعتقدات القديمة أو تشكيل شراكة تعاونية معها. بعد أن ضمنت بذلك مساحة كبيرة من التأثير، يجب أن تتعامل مع عامل الوقت، والذي بدوره هو المقياس الذي يتم من خلاله وزن التغيير الاجتماعي وتقديره.

نظرًا لأنه من المستحيل نسبيًا على أي إنسان أن يرى الظروف العقلية والعاطفية والجسدية لأحفاده، أو يقدر المشاكل التي يجب أن تواجهها العصور المستقبلية من أجل البقاء، فمن المحتم أن يتفوق الرجال على التفسيرات التي وضعها أسلافهم على الظواهر الروحية والطبيعية. فالتقدم لا يخل بالحقائق، ولكنه يتطلب تفسيرا جديدا للآثار المعنوية والأخلاقية للحقائق المقبولة والمحترمة عالميا.

من المثير للاهتمام مقارنة المواقف التي نشأت تقريبًا

في وقت واحد في تطور الحضارة الشرقية والغربية. لفترة طويلة، كان من المفترض أن التوقيت كان من قبيل الصدفة، ولكن يشتبه الآن في أن بعض الاتصال المباشر بين نصفي الكرة الأرضية ساهم في أوجه التشابه التي أزعجت العلماء لفترة طويلة. في الحضارة الغربية، التي لا تزال تتمحور حول منطقة البحر الأبيض المتوسط، كان القرن الأول من العصر المسيحي مهمًا جدًا لدرجة أنه أدى إلى حسابنا للتسلسلات التاريخية قبل وبعد بداية العصر المسيحي.

دعونا نلخص بإيجاز ما يمكن تسميته بحالة الطوارئ الفكرية. سقطت الفلسفة اليونانية في الانحدار، وكانت الدول الإغريقية تحت سيادة روما. كانت الفلسفة الرومانية عاملاً لا يكاد يذكر، حيث لم تقدم سوى القليل جدًا لإرضاء الحياة الداخلية للشعب اللاتيني. كان التعلم المصري مهينًا بشكل خطير لدرجة أنه لم يكن أكثر من مجرد شكليات مهينة، تلبي أهواء روما. وتتعرض الديانة اليهودية لضغوط هائلة لأن إله إسرائيل لم يتمكن من الحفاظ على حرية شعبه، وسمح بتدمير معبده في القدس.

كانت المسيحية آخذة في الظهور، ولكن في ذلك الوقت، لم يكن لها سوى تأثير عام ضئيل للغاية. كانت واحدة من تلك المعتقدات المحلية التي كانت مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بشواطئ الجليل بحيث لا تتمتع باحترام كبير من العلماء أو الأرستقراطيين الراضين عن أنفسهم. لم تمارس الأديان البدائية على حدود الإمبراطورية الرومانية سوى تأثير ضئيل، لكن المفاهيم الأكثر تقدمًا وتحفيزًا للفرس كانت مثيرة للاهتمام للفيلق الروماني.

بطرق مختلفة، حاولت نظم المعتقدات قديمة جدا أو صغيرة جدا للتعامل مع المأساة الإنسانية التي يجري سنها في مراكز الثقافة الغربية، تجديد أو تعزيز تعاليمهم، مما يجعلها أكثر جاذبية

للحشد مع تحيزاتها التي لا تعد ولا تحصى. من انهيار مدرسة أثينا، جاء الأفلاطونيون الجدد والفيثاغوريون الجدد في اليونان وروما وشمال إفريقيا. بدأ الرومان أنفسهم في إنتاج عدد قليل من القادة المثاليين الذين سعوا إلى استعادة المدارس المقدسة التي ورثوها من اليونان ومصر.

وجد الوضع الروماني الإلهام في الأفلاطونية الحديثة، وكان الأس الأكثر قدرة على هذا النظام بين الأباطرة هو جوليان المرتد. كانت مصر في طور إعادة النظر في نظامها الخاص ووضع الأسس لتلك الطائفة المراوغة التي نجت بالنسبة لنا باسم الهرمسية، والتي أدت بدورها إلى ظهور الخيمياء في العصور الوسطى.

في المنطقة اليهودية، كان التصوف الصريح يتطور كتعزية في وقت الحزن الشديد. هنا هو المصدر التقليدي للسيفر يتزيرا (كتاب التشكيلات) و سيفر ها زوهار (كتاب الروائع). كان للمشناه الأسبقية على التوراة، وبعد الشتات، حمل بنو إسرائيل تطلعاتهم الصوفية، جنبًا إلى جنب مع العلوم الروحية الغريبة التي طوروها، في جميع أنحاء أوروبا والشرق الأدنى تحت الاسم الواسع للكابالية.

استشعرت المسيحية، على الرغم من صغر سنها نسبيًا، حاجتها الخاصة على الفور تقريبًا، وأعادت بناء أسسها على خدمة القديس بولس، الذي أكد بقوة على التجربة الصوفية للمسيح كروح الحياة والرجاء والعزاء والقيامة في قلب كل مؤمن حقيقي.

حتى هذا البرنامج الواسع كان يعاني من ضعف. لقد تطورت المسيحية بناءً على مستوى من الاحتياجات البسيطة، وبطبيعة الحال لم يكن لديها سوى القليل لتقدمه للفيلسوف والباحث والحكيم. من أجل حل هذه المعضلة، أدان آباء الكنيسة الأوائل بشكل عام جميع فروع

الفكر العليا، وأصروا على أنه بالإيمان البسيط وحده، كان الخلاص ممكنًا. عارضت عدة مجموعات وجهة النظر هذه، مما أدى إلى ابتلاء القرون الأولى للمسيحية بالانشقاقات والبدع.

على هامش المسيحية، حيث اختلط تأثيرها مع الأفلاطونية الحديثة والأسرار المقدسة القديمة لمصر، طور هناك نمطًا رائعًا آخر من غير الأرثوذكسية. وكان أشهرها الغنوص السوري والمصري. حول الغنوص، والتشابك معه، على الأقل إلى حد ما، كان المانويون، النسطوريون، الآريوسيون، والجمعيات الصوفية قبل الإسلامية للعرب وبلاد فارس.

كان كل شيء معقدًا للغاية، ولكن مع وضع مفهوم الرسم البياني في الاعتبار، فإن الاتجاهات العامة واضحة على الفور. وصل الإنسان الغربي إلى نقطة اللاعودة في رحلته من العصور القديمة إلى العصر الحديث. كانت المؤسسات التي يعتز بها تنهار بشأنه. كان عليه إما أن يرفض إيمانه أو يصلحه.

وبما أن الإنسان متدين بطبيعته، وببساطة يرفض الوجود في مجتمع خالٍ من المثل المجردة، فقد اتبع المسار الأكثر منطقية. لقد احتفظ بمعتقداته القديمة، وكرم ملاذات معتقداته القديمة، لكنه أقنع نفسه أنه تحت سطح قبوله اللاهوتي السابق كانت هناك حقائق باطنية، وقوانين روحية، وفنون متسامية، وأشكال باطنية من الحكمة، وقد حان الوقت لكشفها. بعد أن جعل جسره، وبعد أن هرب بهذه الطريقة من الحدود المجردة والتعسفية للأرثوذكسية، أصبح يمتلك دينًا متطورًا، وهو إيمان نما معه وبالتالي يمكن منحه بحماس على العصور المستقبلية. هكذا جاءت أيام التبشير العظيم.

الآن دعونا نوجه انتباهنا للحظة

للظروف في آسيا، باستخدام نفس خط التاريخ - بداية العصر المسيحي. في كل مكان في هذه القارة الشرقية الشاسعة، كانت الارتباطات والفلسفات في ورطة. كانت الهندوسية، الأقدم بكثير، لا تزال تعاني تحت تأثير البوذية. من خطاباته المبكرة، من الواضح أن بوذا اعتبر نفسه في الواقع مصلحًا للهندوسية، التي كانت تقترب من المدارس البوذية. علاوة على ذلك، كانت آلهة الهند القديمة أكثر سحرًا من الآرهات (بلوغ مرحلة السكينة) الهادئة وغير الدنيوية الذين بشروا بطريق الخلاص الذي علمه نور آسيا.

كانت هذه الآرهات أيضا تحت صعوبات. في السنوات الست التي تلت وفاة بوذا، واجهت السانغا أو الأخوة العديد من العقبات، وفقدت ببطء الدافع الهائل الذي منحته لها الحياة الشخصية وتعاليم غوتاما بوذا. أصبحت المجالس ضرورية، ولجأ السانغا لحماية الملوك والأمراء الخيرين.

كان من المفترض عمومًا أن البوذية كان مقدرًا لها أن تتلاشى ببطء. كان قانونها الأخلاقي شديد القسوة، ولم يتم العثور على الكثيرين الذين سيتخلون عن الثروة، والعائلة، والمكانة الاجتماعية، وحتى وسائل الراحة الضئيلة في الحياة، للتجول كمتسولين بلا مأوى على طول الطرق الوعرة ومسارات البنغال.

أصبحت البوذية نظامًا حصريًا إلى حد ما من الرهبان، ومثل معظم هذه المجموعات الرهبانية، كان لديها أمل طفيف في البقاء، وحتى أمل أقل في ممارسة تأثير عميق على الحياة الأخلاقية في آسيا. كانت الدراسة الهندوسية مليئة بالشكوك، وأصبحت الآثار القوية للمادية ما قبل العلمية واضحة. لم يكن لدى المدارس المختلفة سوى القليل من القواسم المشتركة، وكانت الإجابة الوحيدة هي صعود بعض التقاليد الغامضة. تمت تلبية هذه الحاجة من خلال التطور التدريجي لفلسفة اليوغا وفيدانتا.

كانت الصين حزينة سياسياً ودينياً. لم تكن هناك مثل هذه الإمبراطورية كما نتصور عمومًا عندما نفكر في المساحة الشاسعة من النفوذ الصيني. كانت هناك حرب مستمرة ومشاحنات، وتنافس بين الأمراء، واستغلال مستمر لعامة الناس. الطاوية، الفلسفة الصوفية للاو تسي، أحد أكثر الأنظمة تقدمًا التي ابتكرها العقل البشري على الإطلاق، سقطت في نوع من السحر الاحتفالي، تتعامل في المعجزات، وتحاول إدامة نفسها من خلال تقديم المزيد والمزيد من العزاء وأقل وأقل أقل تعليمات بناءة.

لم تكن الكونفوشية أفضل حالًا. مات السيد نفسه بخيبة أمل واقتنع بأن مثله العليا لا يمكن أن تبقى على قيد الحياة. لقد عاشوا، لكنهم سقطوا تدريجياً في قبضة مجموعة من المثقفين الأرستقراطيين. وبدرجات متفاوتة، استُخدمت الكونفوشية لتعزيز الأرستقراطية وحمايتها من السخط العادل للبروليتاريا (يشير إلى الطبقة التي ستتولد بعد تحول اقتصاد العالم من اقتصاد تنافسي إلى اقتصاد احتكاري). أينما اكتسبت الكونفوشية هيمنة، هاجمت كل الليبرالية. في حين أنه أعطى الصين مفهومًا رائعًا للحياة، إلا أنها لم تتمكن أبدًا من الحصول على دعم كافٍ بين القادة المتحررين من المصلحة الذاتية. لم يكن الشرق الأدنى قد شعر بعد بعهد محمد، وكانت معظم مدارسه الفكرية تنجرف إلى التسوية والاستغلال.

كان هناك حاجة ماسة إلى شيء ما، وكان من بين المجموعة البوذية أن هذه الحاجة كانت متوقعة بشكل واضح وتلبيتها بشكل كاف. بالتدريج، كان مركز التأثير البوذي ينتقل من الهند. كانت إحدى المدارس ترسخ نفسها في جزيرة سيلان، حيث تمكنت من الحفاظ على هويتها ضد الهندوس والمسلمين والبريطانيين والقوى الأجنبية الأخرى.

كان المعقل الآخر للفلسفة البوذية هو المنطقة الصحراوية الشاسعة التي نسميها الآن تركستان، جزئيًا في الصين، وجزئيًا في

روسيا، مع شظايا تمتد عبر

شمال الهند وإلى أفغانستان. بعبارة أخرى، كان البوذيون يقيمون مسكنهم على محيط مجال نفوذ الهند الشرقية؛ ومع ابتعادها عن التعلم الهندية، أصبحت على اتصال مباشر مع مجموعة متنوعة من المجموعات الوطنية والسلالات العرقية والأنماط الثقافية.

كان معظم أولئك الذين أسست معهم البوذية شروطًا ودية كانوا بحاجة إلى شيء أكثر حيوية وإلهامًا وتشجيعًا من عقيدة العدمية الفلسفية. لا يمكن توقع أن تفكر قبائل التلال وسكان الجبال، وأولئك الذين سكنوا في واحات غوبي، في تجريدات نكران الذات أو غمر الهوية الشخصية.

في كل مكان، كان هناك تحدٍ، ولم يكن لدى معظم الأديان والفلسفات الشرقية أي نية للسماح لأنفسهم بترف الليبرالية. كانوا ينتمون إلى هذا النوع من التفكير الذي أدان كل التغيير، وطالب بالتوحيد، وطرد أولئك الذين تركوا الإيمان ولعن أي شخص يسعى إلى إصلاحه. في هذا الموقف انتقلت البوذية بسرعة وفعالية.

كان الاسم الأكثر تكريماً بين المعلمين البوذيين في ذلك الوقت هو ناغارجونا. لا يُعرف عنه سوى القليل جدًا، ولكن هناك أسطورة كبيرة، جزء منها، بالتأكيد، مبني على روايات تاريخية مبكرة. ويقال إنه ولد في جنوب الهند من عائلة براهمة، وهو ما يبدو معقولا للغاية. على الرغم من أنه تخلى عن طبقته وطائفته، إلا أنه ظل حتى النهاية رجلًا ذا مواقف قوية وعقلًا لامعًا، وإن كان ساخرًا إلى حد ما.

وفقًا لأسطورة تبتية تتعلق بحياته المبكرة، كان من المتوقع من وقت ولادته أنه لن يعيش أكثر من سبعة أيام. هذا أزعج والديه إلى حد كبير لدرجة أنهم سعوا بكل طريقة ممكنة للحفاظ على حياته من خلال أفعال الاستحقاق التي تم القيام بها من أجله. استثنائي جدا

كانت فضائلهم، وبجهد كبير حصلوا على الحماية له، لدرجة أن حياة ناغارجونا امتدت إلى سبعة أسابيع. تم إطالة هذا بدوره إلى سبعة أشهر، ثم إلى سبع سنوات.

قبل أن يصل إلى استنفاد استحقاقه، التحق ناغارجونا بكلية نالاندا الكهنوتية القديمة، وبدأ في تكريم بوذا أميتايوس العظيم شخصيًا.

إن تقوى الطفل الصغير جدًا، والإخلاص المطلق لعبادته، وعزمه على تكريس حياته بأكملها لتعليم العقيدة المباركة، اكتسبت له إعفاءً خاصًا. لقد منح أميتايوس الطفل وعدًا بأن يعيش ثلاثمائة سنة. ومع ذلك، على ما يبدو، كان عبء العمر هذا كبيرًا جدًا، وبعد أن استوفى خدمته المناسبة، يقال إن ناغارجونا قد انتحر بقطع رأسه.

هناك الكثير مما يوحي بأننا الآن في جو نادر من الخيال الديني التبتي. إذا حذفنا المهزلة السابقة، يبدو أن الحقائق تبقى أن ناغارجونا كان على الأرجح طفلًا حساسًا، تسببت صحته في قلق كبير لوالديه. استجابة لصلواتهم وغيرها من التقوى، نجا، ومثل العديد من الذين يفتقرون بشكل طبيعي إلى صحة قوية، اختار مهنة دينية. في الجوي الهادئ للمقدس، وبسبب تفانيه الروحي الطبيعي، تحسنت صحته وتمتع بحياة طويلة إلى حد ما.

وفقًا لمدرسة التانترا، فإن ناغارجونا هو الثالث من بين ثمانية بطاركة ينحدر من خلالهم المذهب. عندما ذهب البطريرك الياباني كوبو دايشي إلى الصين لدراسة التعاليم الباطنية ليوجاشايا، تم إعطاؤه لوحات للبطاركة الثمانية. يبدو أن اثنتين من اللوحات كانتا قد تدهورتا مع تقدم العمر لدرجة أن النسخ أصبحت

«حكمة العارفين».



ناغارجونا
تُنسب هذه الصورة، مع أدلة جوهرية، إلى كوبو دايشي

ضرورية. واحدة من هذه كانت صورة ناغارجونا. تم نسخ هذا في الواقع من قبل كوبو دايشي نفسه، و القصة هي واحدة من أفضل القصص الموثقة على ذلك الارتباط بالوحات الدينية المبكرة. الصورة موجودة الآن في معبد تودايجي في كيوتو، اليابان. يُظهر ناغارجونا جالسًا مع مجموعة متميزة من الميزات غير الصينية، وبشرته داكنة إلى حد ما تشير إلى أنه هندوسي. يرتدي رداء من خطوط حمراء وصفراء، ويحمل في يد صاعقة.

اللوحة عمرها أكثر من ألف عام وتظهر تلاشيًا وإصلاحًا كبيرًا، ولكنها على الأرجح أفضل شكل متاح لناغارجونا، وقد تعود إلى سجلات مؤقتة أو معاصرة تقريبًا. تم تصوير القوة الهائلة للبطريرك بشكل جيد، كما أنها تكشف عن المهارة الاستثنائية لكوبو دايشي كرسام للمواضيع الدينية. على الرغم من أن الطائفة الباطنية كان لها في الأصل قبضتها القوية في الصين، إلا أنها فقدت تدريجياً معظم الحيوية التي ميزتها في العصور المبكرة. في السنوات الأخيرة، سعى البوذيون إلى استعادة تراثهم وأعادوا بناء البوذية الباطنية على أسس السجلات اليابانية.

كل هذا يؤدي إلى سؤال منطقي للغاية: ما الذي علمه ناغارجونا ليصبح مهمًا جدًا في نزول الميتافيزيقيا الشرقية، وكيف قارن هذا التعليم مع الإحياء الصوفي الغربي؟ في الواقع، فإن تعاليم الاثنين متشابهة لدرجة أنه من المؤكد الآن أن بعض الاعتماد المتبادل موجود بالفعل، وأن عقيدة البوداسَف، كما قدمها ناغارجونا، قد تكون مستوحاة من الاتصال المبكر مع المسيحية. من ناحية أخرى، كان يُشتبه أيضًا في أن الأفلاطونية الحديثة والغنوصية والهرمسية هي تكيفات أوروبية للبوذية الباطنية جلبت على طول طرق القوافل من آسيا العليا.

بشكل عام، كل من الصوفيين الشرقيين والغربيين

يعرفون ثلاثة مستويات من المعرفة وثلاث طرق يمكن من خلالها تحقيق ذلك. نقصد بالمعرفة الحقائق المقدسة للدين والفلسفة. الطريقة الأولى لتحقيق ذلك هي الدراسة والبحث. إنه لا يفترض أي قدرة غير عادية من جانب الباحث عن الحقيقة، باستثناء الإخلاص والفكر المزروع بشكل معقول.

بهذه الطريقة، يمكن تحفيز قوة الشخصية من خلال التعرف على أنبل مفاهيم ومعتقدات البشرية، ومن خلال تقدم الفنون والعلوم، وزيادة المهارات، ونضج الحكم.

الطريقة الثانية التي يمكن من خلالها تعزيز التنوير تسمى الحدس الروحي. هذا هو تحفيز الموارد الداخلية للفرد الذي يأتي إلى الشعور أو يشعر داخل نفسه واقع حياته الحياتية الخاصة. لا يترتب على ذلك أنه يجب تطوير أي كليات ميتافيزيقية؛ بدلاً من ذلك، يعتمد التنوير على استشعار الحقائق والقيم، والقناعة بأن التوجيه الداخلي صحيح وأن اليقين الداخلي معقول وحتى واقعي.

الطريقة الثالثة توصف بأنها "الوقوف وجهاً لوجه مع الواقع". إنه صقل الحياة الداخلية وتضخيمها إلى درجة أن الروحانية هي تجربة كاملة، مسنودة ومدعومة بشهادات جميع كليات العقل وتجديد التصورات الحسية. يمكن اعتبار هذا تنويرًا أو تجربة صوفية.

يمكن موازاة هذه المستويات الثلاثة مع درجات المعرفة الثلاث المقبولة من قبل الكاباليين. وباستخدام معبد سليمان كرمز لبيت الحكمة، اعترفوا بأنه قابل للقسمة إلى ثلاثة أجزاء: الفناء، والمكان المقدس، وقدس الأقداس. تم تشبيه هذه بدوره بدرجات التعليم الروحي الثلاث:

التوراة أو شريعة موسى، هي للذين يدرسون ويريدون أن يطلعوا على مشيئة الله). المشناه، التي كانت تسمى روح القانون، كانت لأولئك الذين يمتلكون قوة بديهية وكانوا قادرين على الشعور بالغموض تحت العرض الحرفي على النحو المنصوص عليه في التوراة. وكان الجزء الثالث الكابالا، مذهب باطني حقا، التي تحتوي على التعليمات السرية التي يمكن للشخص تحقيق المشاركة المباشرة في جوهر الله.

لَمَّا كُنْتُ طِفْلاً كَطِفْلٍ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ وَكَطِفْلٍ كُنْتُ أَفْطَنُ وَكَطِفْلٍ كُنْتُ أَفْتَكِرُ. وَلَكِنْ لَمَّا صِرْتُ رَجُلاً أَبْطَلْتُ مَا لِلطِّفْلِ. فَإِنَّنَا نَنْظُرُ الآنَ فِي مِرْآةٍ فِي لُغْزٍ لَكِنْ حِينَئِذٍ وَجْهاً لِوَجْهٍ. الآنَ أَعْرِفُ بَعْضَ الْمَعْرِفَةِ لَكِنْ حِينَئِذٍ سَأَعْرِفُ كَمَا عُرِفْتُ. في هذا يبدو أن الرسول العظيم يصف خطوات التنوير البشري، مستخدمًا نفس الكلمة تقريبًا للتنوير - "رؤية وجهًا لوجه"ـــ كما نجد في بوذية الماهايانا.

اقترح عدد من العلماء العلاقة القوية بين المسيحية الصوفية والنظام الشرقي. اقترحت هذه السلطات نفسها أيضًا أن صعود التصوف المسيحي المبكر هو الذي أدى في النهاية إلى دعم وتبرير الغنوصية والأفلاطونية الحديثة. بالطبع، من المعروف أن الأسينيين قبل المسيحية، الذين كانوا دائمًا مرتبطين بالمسيحية والذين تلاشوا من التاريخ مع توسع الدعوة المسيحية، اعتنقوا معتقدات باطنية ومارسوا طقوسًا باطنية، على الرغم من عدم بقاء أي تفاصيل.

في كل من الشرق والغرب، كان التفسير الجديد هو "البشرى". لقد فتحت الطريق لدين من الفرح والأمل، وفي الوقت نفسه وسعت الأساس

الإيمان، مما يجعله مقبولًا لأولئك من كل فئة أو عرق الذين كانوا ضحايا للقلق أو الحزن أو الفجيعة، أو لأي سبب من الأسباب شعروا بالحاجة إلى العزاء الروحي.

لا يمكن أن يكون هناك شك في أن التفسير الأعمق للغموض الديني في كل من آسيا وأوروبا جلب معه نوعًا من علم الخلاص. في الهند، استمد هذا من المبادئ العلمية الأعمق التي شرحها الهندوس. في الغرب، تم تأسيسها في مدارس الغموض أو الأنظمة السرية للطقوس الاستهلالية التي تمارس في مصر واليونان، وإلى حد محدود، في الإمبراطورية الرومانية. تم تذكير المؤمنين بأن إيمانهم كان أكثر بكثير مما فهموه بشكل عام. لذلك، قد يعيدون تخزين ثقتهم في الدين الذي اتبعوه، ويسعون إلى إعلام أنفسهم بتعليمه الباطني؛ كل هذه التعليمات تؤدي بالطبع إلى التجربة الشخصية للتنوير.

لبعض الوقت، ظلت هذه المفاهيم حيوية في أوروبا، لكن العقل الغربي كان لديه اهتمام أكبر بالنهوض بالثقافة المادية. لدينا سجلات تفيد بأن الغنوصية لم تمت تمامًا حتى العصور المظلمة، وكان هناك العديد من عمليات الإحياء ومحاولات الترميم. بقيت الأفلاطونية الحديثة أيضًا لإلهام العديد من الصوفيين المسيحيين. كان للفنون الهرمسية إحياء رائع، امتد حتى أواخر القرنين السادس عشر والسابع عشر، وسقطت الكابالا في نفس إطار التأريخ تقريبًا. عاشت المانوية أيضًا لتنشيط عدد من البدع، ولتصبح قوة بارزة في نضال الإنسان من أجل الحرية السياسية، والمساواة الاجتماعية، والتسامح الديني. يحمل عدد من الجمعيات السرية الحديثة شظايا من المانوية. ومع ذلك، فقد اعتُبر التصوف خارج الكنيسة معارضة ثابتة من قبل رجال الدين. مع الإصلاح البروتستانتي، اختفى تماما تقريبا من

المسيحية البروتستانتية، لم يتم إحياؤها حتى القرن التاسع عشر، وفي ذلك الوقت واجهت معارضة علمية قوية.

في آسيا، كان التصوف أكثر حظًا، وعلى الرغم من أن الطوائف الصوفية من الهندوسية والبوذية والطاوية مرت بفترات طفيفة من الاضطهاد، إلا أنها لم تكن مدفوعة فعليًا تحت الأرض أو مجبرة على إخفاء نفسها تحت مثل هذه الرمزية المتقنة كما نجد في الكابالية والكيمياء.

إن عبء التقليد الباطني هو مساعدة الشخص الخارج على علاقة جديدة مع الكون الذي يعيش فيه. يتفق الشرق والغرب على أن الإنسان ليس كائنًا ماديًا في المقام الأول؛ ولا يمكن أن يحقق الخير النهائي من خلال كمال مؤسساته المادية. من وجهة النظر هذه، فإن الزهد الشرقي ليس أكثر إفراطًا من ذلك الذي يمارس في الغرب. مرت المسيحية المبكرة بدورة كبيرة من التخلي، ولا تزال تعقد في العديد من الطوائف المحافظة أن التخلي عن الطموح الدنيوي، والشهوات الدنيوية، والسلع الدنيوية، أمر لا غنى عنه للخلاص الروحي.

في هذا الصدد، وقعت المذاهب الغربية على تعقيدات مماثلة لتلك التي واجهت البوذية البدائية. كان من المستحيل تقريبًا جعل دين التخلي التام جذابًا للمؤمن العادي. التنظيمات الرهبانيه في اوروبا اخيرا اصبحت اكثر او اقل من عبء على الروح. يبدو أن الرهبان الذين عاشوا فقط للاحتفال بالقداس وإلقاء الضوء على القداس والتضادات، كان لهم قيمة طفيفة لأنفسهم أو لأي شخص آخر. الأهم من ذلك كله، لم يكن يبدو أن هذا اللاعالم كانت في الواقع توسع مجالاتهم الروحية.

بدرجات، تم تقسيم هذه العزلة وكان مطلوبا من رجال الدين القيام بدور نشط في الحفاظ على النظام الاجتماعي وتقدمه. يمكننا أن نلاحظ الاتجاه باستمرار، واليوم، تنصح

معظم الحركات المسيحية الناجحة أتباعها بوضع مُثُل المسيح البسيطة للعمل في حياتهم اليومية والعيش معًا في لطف وإخاء وسلام ، كدليل على أنهم مسيحيون حقًا.

من المؤكد أن الغنوصية دراماتيكية الكون، ومنحت تجريدات الفضاء المجيدة والمشرقة وملء الفترة الفاصلة بين السماء والأرض بتسلسل هرمي من الحياة المتطورة والذكاء، وكلها كانت بطريقة ما تشارك في نمو كل من العالم والإنسان. استلهم الغنوصيون الفن الراقي لمصر والشعر الشعائري الغني والتقاليد الكونية لليونان. كما وجدوا الإلهام في الأقسام المجزأة من الوصايا، القديمة والجديدة على حد سواء، وخاصة تلك الأجزاء التي كانت مشرقة وجعلتها متخلفة عن طريق الرؤى المروعة.

رفضت الغنوصية ببساطة قبول الكون مع الله أعلاه، والإنسان في الأسفل، ولا شيء بين عدد قليل من الرسل الملائكة أو الملائكة. لقد افترض، مع الأفلاطونية، أنه خلف الحجاب الذي لا يزيد عن أو يقل عن حدود تصوراتنا الحسية، يوجد كون مضيء، رائع في جميع أجزائه، متجاوزًا في عجب أي ظهور كان يمكن أن يظهر لحزقيال أو إشعياء.

وفقًا للغنوصية، فإن انبثاق المبادئ الأبدية يلقي بأشكالها الغامضة إلى أسفل في هاوية المادة. إن عملية الانبثاقات التي تتحد مع انعكاساتها من خلال نوع من الزواج الهرمسي تصبح ترابطًا بين الروح والمادة في منطقة الظواهر. كل نصل من العشب، كل شجرة، هو الطرف المرئي لعملية واسعة غير مرئية. إن جوقات التسلسلات الهرمية لا يمكن تصورها مثل رمزية دانتي وميلتون التي قد توحي بها. لا يجب تسمية هذه العجائب إلا من خلال مغامرة الروح التي تنظر إلى جوهر الحقيقة. بالنسبة

للباقي، يمكن فقط وضع القبول في الكلمات أو الأشكال التي توحي، ولكن بشكل ضعيف، بسمو أصولها.

تلاشت هذه الرؤية الرائعة تدريجياً من قلوب وعقول معظم الشعوب الغربية. حتى بالنسبة للمتدينين، كان المشهد لا يصدق. أصبح من المناسب أن نتوقع مجرد نوع من الأخلاق الروحية، والسعي من أي وقت مضى للعيش بشكل جيد على أمل كسب مصير أفضل. كان المكان الذي سيحدث فيه هذا المصير، حتى لو تم اكتسابه، غير مؤكد. كانت الحقيقة المرئية، وتلاشى الخفي فيما يتعلق بوعي الإنسان. لم يعد العالم غير المرئي يُعتبر جوهريًا، على الرغم من أنه لم يكن هناك أبدًا، ولا حتى اليوم، أي دليل فعلي على أن الأشكال المرئية تتوقف عند انتهاء قوة رؤيتنا.

سيشعر الكثيرون أن القضية ليست حيوية بشكل خاص، وأن هناك حاجة إلى القليل من الوقت المخصص لمحاولة تحديد موقع السماء أو إثبات نتائج أكويني فيما يتعلق بعدد الملائكة الذين يمكنهم الرقص على رأس دبوس. الحقيقة الحقيقية هي أننا عندما نفينا ما هو غير مرئي وتوقفنا عن الشعور على الأقل بوجود الآلات الفيزيائية الفائقة وراء الخلق المادي، حرمنا أنفسنا من كل الأدلة أو الإثباتات التي يمكن أن تحافظ على مدوناتنا الأخلاقية والفضائلية. يمكن أن تكون الأخلاق مجرد قرار شخصي للعيش بشكل أفضل قليلاً من جارنا، والأخلاق هي مدونة للأمانة ترضي ضميرنا.

في جميع الاحتمالات، كانت البوذية الشمالية ستفشل وتهلك في طي النسيان منذ فترة طويلة لو لم تحافظ على مفاهيمها الديناميكية للغيب. كان ناجحًا جدًا في تطوير الفن الديني لدرجة أنه خفض كل مقاومة للعقل البشري إلى قبول التشابهات المشعة للبوذات والبوديساتفات. تمت مقارنة الرؤية في لوتس سوترا عدة مرات مع الأعمال المسيحية المروعة، سواء المقبولة أو المرفوضة،

ومؤخرا تم فحصه عن كثب في ضوء الكتب الغنوصية المروعة التي تم العثور عليها في القرن الحالي. يزعم البوذيون أنفسهم أنهم يستطيعون أن يفهموا من نصوصهم المقدسة المعنى الحقيقي في كتاب الرؤيا.

حاول الغنوصيون بصدق بناء مفهوم تجريبي للكون يمكن أن يدعم الدين، مقتنعين بأنه إذا شرح الماديون فقط الظاهرة الطبيعية، فإنهم سيصلون إلى استنتاجات تتعارض بوضوح مع الإيمان. كيف يمكن لغير المؤمن أن يشرح الخلق بطريقة مرضية للمتدين؟ يمكننا القول، بالطبع، أنه إذا كان التفسير صحيحًا، فلا فرق بين من يكتشف الحقائق لأنها تظل غير قابلة للتغيير.

على هذا سيجيب كل من الغنوصي والبوذي: كل هذا جيد وجميل، ولكن كيف نعرف من لديه الحقائق؟ كل اكتشاف علمي يمكن تفسيره بأكثر من طريقة. ما نسميه المعرفة هو التفسير؛ إنه استنتاج توصل إليه العقل كتفسير معقول لظاهرة ما. لا أحد ينكر أن العديد من هذه الاستنتاجات ربما تكون صحيحة؛ ولكن لا توجد طريقة لمعرفة أي منها يمكن أن يكون خاطئًا. إذا كانت عشرة بالمائة من استنتاجاتنا خاطئة، فقد نضطر إلى إعادة بناء مفهومنا للكون بالكامل. لا يمكننا أن نعيش بمعرفة إذا أصبحنا على دراية بحقيقة لا يمكن التوفيق بينها وبين هذه المعرفة. يجب أن يتغير شيء ما - إما يجب دحض الحقيقة، أو يجب إعادة بناء المعرفة.

كانت الغنوصية مقتنعة بأنه لا يمكن أن يكون هناك في النهاية سوى شكل واحد من أشكال المعرفة، وهذا أمر عالمي. يجب أن تتقن الأفكار التي تفصل بين الفنون والعلوم أنظمتها الخاصة دون أي اعتبار لبعضها البعض، في حين لا يمكن التسامح مع أي تنازل عن الاختلافات. أسهل طريقة

للتوفيق هي إيجاد أرضية مشتركة في البداية. إذا كان الكون عبارة عن بنية ثابتة من القوانين والإجراءات، فليس من الضروري فصل فرع واحد من التعلم عن الآخر أو عزل العلماء عن بعضهم البعض. التخصص ممكن، ولكن يجب أن يستند إلى معرفة العموميات الأساسية. كلما استطعنا بناء نمط قوي لوجود رائع وهادف في الزمان والمكان، كلما استطعنا الاعتماد أكثر على التعليم لتعزيز الحالة الاجتماعية للإنسان. ولكن إذا قسمنا المعرفة من الأخلاق، والحقائق من الأخلاق، والحكمة من المهارة، فإننا نقطع هذا الكائن الشاسع، تلك الكلية العالمية العظيمة التي كتبها الشاعر: "طبيعة جسده هي، والله هو الروح".

نشأت هذه المرحلة من التفكير بين الشرق والغرب نتيجة للحاجة الماسة، لكن الوضع لا يزال غير متوازن حتى في قرننا. نحن نشك تمامًا في المثالية الشرقية، ويخشى الشرق غريزيًا من المادية الغربية. هل يجب أن تكون وجهات النظر غير المتصالحة هذه إلى الأبد بمثابة حاجز بين التواصل الفكري والروحي بين نصفي الكرة الأرضية؟

قصة الغنوصية الغربية هي سرد مأساوي باستمرار لنظام فلسفي متقدم يسعى للبقاء في عالم من البشر بخيبة أمل وهمم مثبطة. أحد الروايات الرئيسية للغنوصيين مشتق من إكليمندس الإسكندري، الكاتب المسيحي في فترة ما قبل نيقية الذي كان لديه تعاطف ضئيل أو معدوم مع الهرطقات الوثنية. على افتراض أن الغنوصيين كانوا يحاولون فرض بنية فلسفية شرقية على المسيحية، شعر الأتقياء أنه من الواجب الأخلاقي التقليل من شأن المعلمين الغنوصيين ونظام التعلم الذي سعوا إلى نشره وتشويه سمعته. في الواقع، ما كان الغنوصيون يحاولون فعله هو ربط التعلم الشرقي والغربي،

لكن الوقت لم يكن مناسبًا وظل مشوّهًا حتى القرن الحالي.

ولأنها كانت عرضة للاضطهاد منذ البداية، فقد نجا عدد قليل جدًا من السجلات التي تؤثر على حياة القادة البارزين أو الجوانب الأعمق لتعاليمهم. الاكتشاف الأخير للمكتبة الغنوصية في تشينوبوسكيون (القصر و الصياد) في وسط مصر هو أهم ضوء يسلط على هذا الموضوع منذ خمسة عشر قرناً. حتى الآن، ومع ذلك، لدينا فقط بعض البقايا الأدبية التي هي مفيدة بقدر ما تشير إلى الاتجاه الصوفي للمعلمين الغنوصيين على علم أفضل. من المعروف أن الغنوصية أكدت الإيمان الشرقي بإعادة التجسد، وربما وجدت بعض الدعم بين أتباع الأنظمة الأفلاطونية وفيثاغورث القديمة. ومع ذلك، لسوء الحظ، تعرضت الغنوصية لهجوم مرير من قبل الأفلاطونية الحديثة، ربما بسبب تركيزها على التعالي والممارسات الباطنية.

بطريقة ما، يجب أن يكون الغنوصيون قد اتصلوا ببعض معتقدات التانترا التي كانت تنهض في شمال آسيا. هذا واضح بشكل خاص في التعليم الغنوصي لشاكتي، أو الأزواج الإناث من مختلف الآلهة والقوى الإلهية. في كل من الشرق والغرب، لم يكن المقصود من شلكتي تمثيل الإلهات الفعلية، ولكن بالأحرى تجسيد الجودة الأنثوية، أو القطبية، للوجود. كان الصينيون والغنوصيون متفقين على أن الطاقات الإلهية التي تعمل في الفضاء انتقلت إلى ظروف أو مستويات مختلفة من الجوهر، مما تسبب في إثارة المادة أو القطب السلبي للحياة وتوحيد نفسها مع مبدأ الخلق الإيجابي. في الميتافيزيقيا الصينية، كان الإنسان ابن السماء والأرض، والروح والمادة، والله والطبيعة. يتم تمثيل هذه الاستقطابات في الفن التبتي من خلال الآلهة التي تحتضن نظيراتها الأنثوية. يمكن العثور على تلميح لهذا أيضًا في ما تبقى من الأنساب الغنوصية الأصلية.



براجنابارامیتا(كمال الحكمة)

البوداسَف براجنابارامیتا، يجلس بين اثنين من الآلهة الحامية. يحمل البوداسَف سوترا براجنابارامیتا وهو تجسيد للحكمة المتعلقة بحركة عجلة القانون

في شمال آسيا، ظهر إله كان من بين أكثر الرموز الباطنية الشرقية غموضًا. ويسمى هذا الإله براجنابارامیتا ويصور على أنه المؤنث. إنها البوداسَف، تجسيد للحكمة الكونية، وبمعنى ما، تجسيد الكتاب الديني العظيم سوترا براجنابارامیتا. إنها راعية الكتاب، وهي المادة الحية التي يحتوي عليها. إنها كائن منفصل ورائع بشكل غريب، ومثل أثينا اليونانية، ومنيرڤا اللاتينية، وإيزيس المصرية، وصوفيا الغنوصية، تم تعريفها مع الهيكل الكامل لنظام التأهيل في تلك المؤسسات المقدسة التي تسمى الآن الأسرار.

أشار العديد من الكتاب حول الاستشراق إلى أن صوفيا، بصفتها عذراء العالم، كانت مشابهة جدًا لمفهوم براجنابارامیتا لدرجة أنه يجب افتراض وجود أرضية مشتركة طورت حولها فكرة العالم

القائلة بأن الحكمة الأبدية هي أنثوية. لقد أصبحت جزءًا أساسيًا من العديد من الأديان، وسنجدها مرة أخرى في الكابالا كأم للأبجدية بحروفها السحرية.

على الرغم من أن بوذية التانترا في الهند تلاشت تدريجياً من أرضها، وتحركت شرقًا، وأنشأت معاقلها في صحاري آسيا الوسطى والصين، إلا أنه لن يكون من الصحيح القول إن النظام كان في أي وقت مضى تحت أي شكل يائس من أشكال الاضطهاد العام. لم يكن يوغاشايا، أو المدرسة الباطنية للبوذية، في أي وقت من الأوقات في خطر فعلي من الإبادة. على عكس الغنوصية، التي اختفت قبل القرن الثامن الميلادي، وانقرضت تقريبًا قبل ثلاثة أو أربعة قرون، لا تزال البوذية الباطنية باقية. يتم تنفيذ طقوسها الغنوصية القديمة حتى يومنا هذا، ويبلغ عدد أعضائها في اليابان ما يقرب من عشرة ملايين. كما أنها موجود في الصين وكوريا ونيبال والتبت، ولكن في العديد من هذه البلدان، يصعب تقدير حالتها الحالية. الحقيقة البسيطة ذات الأهمية هي أنه لا يزال من الممكن دراسة البوذية الباطنية كدين حي، في حين لا يمكن التعامل مع ما يعادلها في منطقة البحر الأبيض المتوسط إلا تاريخيًا، وقد تم تشويه معظم السجلات التاريخية أو تدميرها.

سبب آخر للعداء ضد الغنوصية - وإلى حد ما عانت البوذية الباطنية من نفس الشكوى - هو أن مدرسة التانترا أكدت على جوانب مختلفة من السحر الاحتفالي. قد يجعلنا هذا نسأل عن أصل علم الشياطين والسحر الذي نشأ في أوروبا خلال العصور المظلمة. استخدمت مدرسة يوغاشايا العديد من الطقوس الغريبة والسرية. اتخذ مؤسسو هذه الطائفة المواقف اليدوية القديمة للهند والمواقف اليدوية المبكرة الموجودة على الصور الأولى لبوذا وقبعاته؛ تطورت من هذه البداية البسيطة نسبيًا لغة رمزية كاملة من المودرا (علامة يتم إجراؤها باليدين والأصابع). يعتبر علم الأيدي هذا معقدًا للغاية

والمواقف المختلفة التي يمكن وضع الأصابع فيها، بحيث يمكن عمليًا نقل عقيدة الفلسفة الشرقية بالكامل من خلال مواقف اليد هذه دون كلمة منطوقة.

يقدم جيه إس إم وارد، في كتابه الأكثر إثارة للاهتمام "لغة الإشارة للأسرار"، النظرية القائلة بأن الفن المسيحي الأوروبي كان له أيضًا لغة سرية من المودرات، وأن الرسامين المشهورين استخدموا دائمًا مواقف اليد المناسبة وترتيبات الأصابع عند تصوير قديسي العالم المسيحي والشهداء وتلاميذهم. إذا كان وارد على صواب، فإن الرسامين الدينيين المسيحيين الأوائل كانوا مؤهلين في بعض المدارس السرية التي نقلت هذه العلامات اليدوية.

مرحلة أخرى مثيرة للاهتمام من هذا الموضوع هي التغني، أو أنماط الصوت. هناك أنواع معينة من التعويذات معروفة في كل مكان في العالم الديني وهناك الكثير مما يشير إلى أن الغنوصيين استفادوا مما أسموه التضرعات أو التعويذات في رسم الأرواح، وطرد الشياطين، وتنقية عقول المصلين واستدعاء الوجود الإلهي في أداء القداس. من المحتمل أن تظهر الأبحاث أوجه تشابه، والتي لاحظتها بالفعل إلى حد ما، حيث اتبع السحرة المتساميون في مصر والكاباليون السحريون في أوروبا المبكرة الإجراءات الشرقية بالكامل تقريبًا.

مثال آخر هو الدائرة السحرية. يحدث هذا في نصوص العديد من كتب الأرواح المستخدمة في السحر الكابالي ومن قبل مستحضري الأرواح في أوروبا الوسطى. هناك بالتأكيد تشابه بين الدائرة السحرية المرتبطة بالشياطين والسحر، والمَنْدَالة، والتي هي بمعنى من المعاني الدائرة السحرية للهندوسية والبوذية. وفقًا لكاتب حديث عن التانترا البوذية، كان للمَنْدَالة العديد من المعاني - الرمزية والرياضية والكونية -

«حكمة العارفين».



لوحجنائزية لأبوتدي لاماري

لوحة نحاسية منقوشة في دير القديس ألبانز. تُظهر هذه الصورة، التي استنسخها وارد في لغة الإشارة في الأسرار، نفس وضعية اليد مثل الشخصية المصاحبة لكوان يين الصيني. صليب القديس

«حكمة العارفين».

أندرو الذي شكله علامة اليد، يمكن أن تمثل هنا الاعتدال كرمز للأمل في القيامة.



كوان يين

ووبلوك من مجموعة من أربعة وثمانين ظهورًا للبوداسَف كوان يين. يتم تقاطع الأيدي في موضع صليب القديس أندرو، ووفقًا

لوارد، يمكن أن يكون هذا إشارة سرية إلى اللغز الشمسي في وقت الاعتدال الربيعي.

لكنها كانت أيضًا دائرة سحرية يمكن من خلالها قيادة بعض الكينونات الروحية أو الذكاء أو التسبب في نشوئها في وعي البارع.

يمكن توسيع أوجه التشابه بين الغنوصية الشرقية والغربية بشكل كبير. في كلا المجموعتين، كانت السحر والحروف الإملائية الغامضة والتصاميم العددية والتمائم الواقية شائعة الاستخدام. كما تم طباعة العديد من الآلهة بأسمائهم والأضرحة التي تم تبجيلهم فيها في الصين وكوريا واليابان، واستخدمت كحماية ضد الشر، كان لدى الغنوصيين كتب صغيرة من الشخصيات السحرية ورموز وتصاميم واقية منحوتة في أحجار شبه كريمة. توفر هذه مجموعة نادرة من مواد إعادة البحث التي وصفها كينج في نصه حول الأحجار الكريمة الغنوصية.

نظرًا لأن الغنوصية ساهمت بشكل كبير في ظهور الحركات الميتافيزيقية داخل بنية المسيحية، على الرغم من أن طائفة الغنوصيين لم تدم طويلاً كمنظمة مستقلة، لذا فإن الغنوصية الشرقية لم تنشط العديد من مدارس الفكر البوذي فحسب، بل اختلطت تأثيرها مع الأديان الأخرى التي جاءت في اتصال معها. لذلك قد نميز، على الأقل بشكل خافت، نمطًا من الغنوصية العالمية، التي أضافت إلى معظم الأديان عاملًا ميتافيزيقيًا ألهم القادة للبحث عن معنى مخفي في كتاباتهم المقدسة، وعدم قبول القصص أو النصوص الحرفية دون سؤال.

الفصل الثالث
الإسكندرية مهد التصوف الغربي

ليس من ضمن نطاق العمل الحالي محاولة كتابة تاريخ رسمي للإسكندرية. كانت متورطة منذ البداية في الصراعات المستعرة في المناطق المتاخمة للبحر الأبيض المتوسط.

كان القادة الطموحون يتقاتلون مع بعضهم البعض على الأراضي المتنازع عليها، وفي الفترات القصيرة بين الحروب، كانت النزاعات والفتن هي النظام السائد. تحت حكم البطالمة، تم بذل كل جهد ممكن لتجنب التورط في الاضطرابات السياسية في البلدان المجاورة. ومع ذلك، لسوء الحظ، نشأ خلاف داخل المدينة نفسها وزادت هذه النسب إلى نسب كبيرة.

الروايات التاريخية قراءة كئيبة، لكن لا يمكننا أن نتعامل إلا مع أديان وفلسفات هذه المدينة العظيمة التي كان يبلغ عدد سكانها خلال عصرها الذهبي حوالي نصف مليون نسمة.

تم تقسيم معظم الجماعات الدينية وفقا لنظام الأسرار القديم. كان هناك تعليم خارجي لغير المتأهلين وتعليم داخلي متاح فقط لأولئك الذين ألزموا أنفسهم بالسرية من خلال معظم الالتزامات الرسمية. كانت الأسرار المصرية تتمتع باستقلالية محدودة، ومن المؤكد أن أولئك الذين مروا بها تلقوا تعليمات مميزة. واتبعت المدارس اليونانية إجراءً مماثلاً

«حكمة العارفين».



تمثال سيرابيس،إله الإسكندرية الراعي
من نقش في العصور القديمةشرحه مونتفوكون، لندن: 1721

كما فعل اليهود، وعلى الأخص، الغنوصيين. بعد إدخال المسيحية، عقدت هذه المجموعة أيضًا معتقداتها الخاصة على انفراد؛ ونتيجة لذلك، كانت المدينة دائمًا مليئة بالمذاهب الباطنية من نوع أو آخر. كل حكومة تخاف من الجمعيات السرية. في حين أن أعدادهم قد تكون صغيرة، إلا أن قوتهم تضخمت ببساطة بسبب عدم اليقين الذي أحاط بهم. ولزيادة تعقيد الأمر، كانت هناك ذكريات متداخلة وكان من الصعب معرفة مكان الولاءات الأساسية. واجه البطالمة هذا الوضع غير السار ونزلت المعضلة كرسالة مزعجة على الرومان.

عندما اعتبر من الحكمة التخلص من الطوائف المزعجة، كان من المستحيل تحديد العضوية على وجه اليقين. تم التسامح مع المدارس الفلسفية بنهجها الأكثر اعتدالًا في التعلم، لكن التعلم نفسه بمعاييره الأخلاقية والفضائل العالية كان ينظر إليه بارتياب من قبل الأقل اطلاعًا.

في الواقع، لم يكن لدى الحكومة سوى القليل من القواسم المشتركة مع الأفلاطونية أو الأفلاطونية الجدد لكلا هذين النظامين يبجلان الله بروح كاملة، في حين كان بطليموس رجلًا بشريًا لا يمكن أن يطالب إلا بالولاء الزمني. كان هذا الموقف غير مقبول أيضًا للرومان الذين أدركوا أن حكومة سرية لقلة مستنيرة قد تتحدى يومًا ما سيادة القياصرة. اختلط توحيد اليهود، وحدة الوجود من الإغريق والمصريين، والتثليث من المجتمع المسيحي معا، مما أدى إلى عدد من الطوائف الغريبة. وهكذا، من خلال تعاليمهم، تجمع حكماء العديد من الأراضي في مصر للموت مرة ثانية.

رسميا، كان سيرابيس إله الإسكندرية الباكي وكانت دموعه أكثر من مبررة. وكان من المأمول أن هذه

الألوهية المركبة ستكون مقبولة لدى السكان بشكل عام. هناك بيان مثير للاهتمام في العصر الذهبي للإسكندرية بقلم جون مارلو (لندن: 1971): "من بين آلهة الهيلينية، ربما كانت إيزيس من الأسماء التي لا تعد ولا تحصى هي الأعظم. كانت سيدة الجميع، كل البصيرة والقوة، ملكة العالم المسكون، نجمة البحر، إكليل الحياة، المشرع والمخلص. كانت النعمة والجمال، اللحن والوفرة، الحقيقة، الحكمة والحب. كانت كل الحضارة في موهبتها وفي مسؤوليتها".

كان من السهل على أعضاء جميع الطوائف الإسكندرية تبجيل إيزيس تحت أحد تسمياتها لأن ما يعادلها كان موجودًا في كل دين. حتى عندما أصبحت المسيحية رائجة، تم تتبع التشابه بين سيرابيس ذو الوجه الحزين والمسيح المصلوب، وتم تحديد إيزيس مع مريم العذراء.

الاحتفالات العامة تخترق صراع المعتقدات. كان كاليكسينوس شاهدًا على أحد مهرجانات الدولة العظيمة في الإسكندرية. يعيد إيبرس صياغة تقرير كاليكسينوس:

"يجب أن يكون موكب التمثيل الأسطوري طويلاً إلى ما لا نهاية. في زمن الملوك الأصليين، تم تقديم صور الأجداد للآلهة والفراعنة المصريين؛ وبنفس الطريقة تم تمثيل آلهة أوليمبوس مع الأمراء المقدونيين، الإسكندر الأكبر، بطليموس سوتر، وابنه فيلادلفوس.

"الإضافة إلى مسرات العيد، أقيمت معارك زائفة رائعة، حيث حصل المنتصرون، ومن بينهم الملك، على تيجان ذهبية كجوائز. تكلف أحد أيام العيد هذه تحت حكم البطالمة ما بين 300000 جنيه إسترليني و 400000 جنيه إسترليني؛ وكم يجب أن تكون المبالغ الهائلة التي أنفقوها على أسطولهم - ثمانمائة قارب رائع من قوارب النيل -

«حكمة العارفين».

في الميناء الداخلي لـ

بحيرة ماريوتيس وحدها - على الجيش، في الملعب، في المتحف والمكتبة!"

لم يكن البطالمة فوق المؤامرات والجنح الأخرى، لكن أقدمهم، على الأقل، كانوا رجالًا أقوياء وموهوبين. حافظ بطليموس سوتر على مؤسسة متواضعة على افتراض أنه كان من الصواب منح العظمة ولكن ليس تكديسها على نفسه. ظل على علاقة جيدة مع دين الدولة في مصر وربما تأهل في بعض طقوسهم. اعتمد على الكهنة المصريين للتعاون مع النظام اليوناني، كما دعموا لآلاف السنين حكومات الفراعنة الأصليين.

لم يكن ذلك إلا بعد أن بدأ النفوذ اليوناني في التلاشي حيث أزعجت الفوضى الإسكندرية. كان بطليموس سوتر جنرالًا في جيوش الإسكندر الأكبر، ومن سنوات الحياة العسكرية، تعلم كيفية تأديب نفسه وأولئك المرتبطين به.

عندما لم يتمكن الحكام اللاحقون من الحفاظ على القانون والنظام بين السكندريين، ناشدوا روما للحصول على المساعدة التي تم تمديدها بسخاء، لكن هذه المساعدة انتهت كما هو متوقع في سيطرة الرومان على المدينة. أدى ذلك إلى تورط الإسكندرانيين في المآزق التي كان يمر بها الرومان أنفسهم.

كانت روما في ذلك الوقت عشيقة للعالم المتحضر مع برنامج استعماري ضخم. كانت الإسكندرية، التي كانت راضية عن الكشف عن ثقافتها الداخلية، غير مناسبة لدقة سياسات القوة. كانت تأمل أن تظل مسكنًا محميًا للتعلم، لكن الرومان كانوا من همة مختلفة. كانوا أكثر اهتمامًا بقهر العالم من قهر طموحهم وشهواتهم.

تأسست مدينة الإسكندرية في عام 331 أو 332 قبل الميلاد على يد الإسكندر الأكبر. جتمع الفاتح المقدوني



وجهوعكس العملة الفضية المسكوكة من قبلبطليموسسوتر
لاحظ تشابه النسر مع ذلك الذي يظهر على العملة الأمريكية



وجه وعكس العملة الفضية للإسكندر الأكبر
يتم تقديم الإسكندر بطريقة تشبه الإله اليوناني هرقل

مجموعة من المهندسين المعماريين والحرفيين المهرة؛ لتصميم وإنشاء مدينة من العظمة بحيث تكون حقًا أعظم عجائب العالم. لم يعش الإسكندر لرؤية المدينة التي خطط لها، لكنه ربما دفن هناك. لعدة أسباب، لم تكن عاطفية تمامًا، تم وضع بقايا الإسكندر في تابوت من الذهب وابتكر بطليموس سوتر إحضارها إلى مصر. تم إعداد ضريح رائع يعرف باسم سوما لاستقبال رفات الإسكندر. استبدل أحد البطالمة اللاحقين، الذي كان بحاجة إلى الأموال، تابوتًا زجاجيًا بالأصل الذهبي. كانت سوما أيضًا مكان دفن الفراعنة اليونانيين الذين يحكمون مصر، لكن لم ينج أي أثر للمبنى.

انتقل توسع الإسكندرية وتجميلها إلى الفراعنة اليونانيين في مصر. كان أول هؤلاء، بطليموس سوتر، مسؤولاً إلى حد كبير عن كمال المخطط الأصلي، وتم تنفيذ العمل من قبل خليفته بطليموس فيلادلفوس. في عهد هذين الملكين، تم الانتهاء من بروشيون، المتحف الأكثر شهرة، وعندما توفي بطليموس فيلادلفوس، تجاوزت مجموعة المخطوطات مائة ألف قطعة. من خلال صناعة كاليماخوس، تم تصنيف المجموعة وعنونتها وبحلول وقت يوليوس قيصر، كانت المكتبة تحتوي على أكثر من سبعمائة وخمسين ألف مادة. عندما حاصر قيصر الإسكندرية، تم تدمير بروشيون.

بلافاتسكي كانت على معرفة جيدة بالمسيحية القبطية ومن أولئك الذين تربطهم صداقتها جمعت عددًا من التفاصيل حول مصير مكتبة الإسكندرية العظيمة. تخبرنا أنه مرت عدة ساعات بين حرق الأسطول، كما أمر يوليوس قيصر، وانتشار النار في المدينة. في هذه الفترة الثمينة، انقذ أمناء المكتبات والخدم المرتبطين ببروشيون

أغلى اللفات. كانت المخطوطات مقاومة للحريق، وحتى بعد الحريق، تم العثور على عدد من اللفات سليمة على الرغم من تدمير مجلداتها. تم حفظ العديد من الأعمال أيضًا بسبب الظروف التي تم نقلها إلى منزل مدير المكتبة للتجديد. بسبب نبوءة بأن المكتبة ستدمر، تم التخلص تدريجياً من أهم السجلات وهناك روايات عربية بأنها كانت مخبأة في معبد تحت الأرض على بعد مسافة من الإسكندرية.

بعد التدمير مباشرة تقريبا، تم ترميمها وقدم مارك أنتوني الإسكندرية مع مكتبة البرغامين التي تتكون من ما يقرب من مائتي ألف مخطوطة. كان من بين العلماء المشهورين الذين استفادوا من مرافق المجموعة الإسكندرية



جوهرة منقوشة
مع صور بطليموس فيلادلفوس وملكته أرسينوي، ابنة ليسيماخوس

إراتوستينس وسترابو وأبرخش وأرشيم ديس وإقليدس.

تم بناء السيرابيوم أيضًا من قبل بطليموس سوتر تكريماً للإله المصري سيرابيس. كان مجمعًا استثنائيًا من المباني ويحتوي على تماثيل رائعة وأعمال فنية متنوعة. تضم مكتبة السيرابيوم حوالي ثلاثمائة ألف مخطوطة وتم حرقها بأمر من الخليفة عمر في عام 641 م. يمكن العثور على تفاصيل هذا الحدث في انحدار وسقوط الإمبراطورية الرومانيةلجيبون. هناك أسطورة لا يدعمها أي دليل قوي على أن المخطوطات في السيرابيوم استخدمت كوقود لتسخين الحمامات العامة في الإسكندرية. بعد الفتح الإسلامي، تضاءلت أهمية الإسكندرية كمركز للتعلم تدريجياً، وظلت طوال ما يقرب من ألف عام على دلتا النيل في طي النسيان.

أمر الإسكندر الأكبر بأن ينتقل جميع الأشخاص الذين يعيشون بالقرب من الإسكندرية إلى المدينة وكانوا مصريين بشكل أساسي. مع مرور الوقت، ومع ذلك، ومن خلال الإغراءات التي قدمها مختلف البطالمة والإغريق والرومان واليهود استقروا في مختلف أجزاء المدينة. نتيجة لموقعها الاستراتيجي، وجدت عناصر الثقافة الآسيوية أساسًا آمنًا في هذه المدينة القديمة. وكانت النتيجة تنوع السكان الذي وفر جوًا مناسبًا للنهوض بالتعلم واختلاط العديد من تيارات المعتقدات الدينية والفلسفية والعلمية. منذ البداية، قدمت الإسكندرية جوًا مناسبًا للمنح الدراسية. ربما كان أول نظام متعدد اللغات مهم للثقافة. وجذبت إلى نفسها أشخاصًا من ذوي الإنجازات الاستثنائية الذين أعربوا عن تقديرهم لفرصة تحسين معرفتهم وتعميق رؤيتهم.

إتيان فاشروت، في أعماله المنشورة في باريس في

1856، يلخص مكان هذه المدينة القديمة في الحياة الروحية للبشرية: "الإسكندرية في الوقت الذي بدأ فيه أمونيوس السقاص في التدريس، أصبحت ملاذًا للحكمة الأحادية. لجوء التقليد القديم للشرق، كان في الوقت نفسه مكان ولادة المذاهب الجديدة. في الإسكندرية، مثلت مدرسة فيلو اليهودية الهلنستية: في الإسكندرية، قام الغنوص بتجميع كل تقاليد سوريا والكلدانية وبلاد فارس، ممزوجة باليهودية والمسيحية وحتى مع الفلسفة اليونانية.

مدرسة الآباء السكندريين أثار الفكر المسيحي إلى النهوض الذي لم يكن ليتجاوز، والذي كان لضرب الخوف في قلوب العقيدة من المجالس. تدفقت حياة قوية في عروق جميع هذه المدارس وأدت إلى تنشيط جميع مناقشاتها. فتح فيلو وبازيليد وفالانتينوس والقيس إكليمندس وأوريجانوس آفاقًا جديدة للفكر للعقل وكشفوا عنها أسرارًا لم يستوعبها أبدًا عالم أفلاطون أو أرسطو.

لم تكن الإسكندرية مركزًا للدراسة الدينية والفلسفية فحسب، بل كانت أيضًا أرضًا بذرة للبحث العلمي وفي تاريخ العالم القديم، جورج ويليس بوتسفورد، دكتوراه. د.، أستاذ التاريخ في جامعة كولومبيا، يكتب:

لقد وسعت حملات الإسكندر بشكل كبير حدود المعرفة الجغرافية، وحفزت الرجال على استكشاف مناطق أخرى لم تكن معروفة آنذاك. نُشرت المعلومات الجديدة التي جمعوها في المناطق الجغرافية".

كان العلماء اليونانيون يعتقدون منذ فترة طويلة أن الأرض مستديرة؛ والآن قام أحد الجغرافيين المشهورين بحساب مداها عند حوالي 28,000 ميل إنجليزي، وهو قريب من الحقيقة. كان يعتقد أيضًا أن الجانب الآخر من العالم كان مأهولًا، وأنه يمكن الوصول إلى الهند

من خلال الإبحار غربًا عبر المحيط الأطلسي، هل كان من الممكن القيام برحلة طويلة.

تم إحراز تقدم مماثل في علم الفلك. تبين أن الشمس أكبر من الأرض عدة مرات، وأن الأرض تدور حول محورها وحول الشمس. ومع ذلك، رفض معظم علماء اليوم هذه الحقيقة لصالح وجهة النظر المعروفة فيما بعد باسم النظام البطلمي، الذي يمثل الأرض كمركز للكون.

وجد عالم فسيولوجي معين أن الدماغ هو مقر العقل، وأن الأعصاب من نوعين، للتعبير عن الشعور والإرادة، على التوالي. واكتشف أيضًا الدورة الدموية. تم رفض العديد من هذه الحقائق في ذلك الوقت، أو سرعان ما تم نسيانها، ليتم إعادة اكتشافها في السنوات الأخيرة. في نفس العمر، أصبحت ممارسة الطب علمية، واكتسب الجراحون مهارة كبيرة.

كان الجغرافي المشار إليه في الاقتباس أعلاه هو إراتوستينس، وعالم الفلك هو أرسطرخس، وعالم الفيزياء هو هيروفيلوس. من نفس السلطة نلاحظ أيضًا أن أحد ملوك مصر أسس حديقة حيوان جمع فيها هو وخلفائه العديد من أنواع الحيوانات من جميع أنحاء الأرض المعروفة. انجذب العديد من العلماء إلى المجموعة وكتبوا أعمالًا عن علم الحيوان وعلم النبات. حدثت هذه التطورات خلال ما يسمى "العصر السكندري" الممتد من 323 إلى 140 قبل الميلاد.

كان كلوديوس بطليموس من الإسكندرية عالم رياضيات متميزًا وجغرافيًا وعالم فلك ومنجمًا. عاش في الإسكندرية، وكانت لديه فرصة كبيرة للاستفادة من اكتشافات وتكهنات علماء الإسكندرية. ومع ذلك، فقد ظل صادقًا مع نظام مركزية الأرض الفلكي، وهو مسؤول جزئيًا على الأقل عن الصراع الحديث بين علم الفلك وعلم التنجيم. عن طريق ربط النظام الشمسي

إلى أساطير القدماء، قدم نمطًا مشابهًا يمكن وصفه على أفضل وجه بأنه علم الفلك النفسي.

يتعمق اللغز عندما نحاول تفسير العناصر النفسية للفكر السكندري. التي يهيمن عليها إلى حد كبير التصوف السائد، ظهر عدد من الكتب والمقالات التي تتحدى القواعد المشتركة للكتابة العلمية. يقول ميلتون س. تيري، في كتابه الرائع عرافيسيبلين، نيويورك:1890، في إشارة إلى مجموعات من النبوءات القديمة:

> إنهم ينتمون إلى تلك المجموعة الكبيرة من الأدبيات الزائفة التي نشأت بالقرب من بداية العصر المسيحي (حوالي 150 - 300 قبل الميلاد)، والتي تتوافق مع أعمال مثل كتاب أخنوخ، وصايا البطاركة الاثني عشر، كتاب اليوبيلات، جمع موسى، مزامير سليمان، صعود إشعياء، وكتاب إسدراس الثاني.
>
> "كان إنتاج هذه الفئة من الأدب أكثر بروزًا في الإسكندرية في زمن البطالمة. إن تأثير الحضارة والثقافة اليونانية على عدد كبير من السكان اليهود في العاصمة المصرية، والامتيازات الملحوظة التي أظهرها هذا الشعب في ذلك البلد، حولتهم بعيدًا عن الاستخدامات الصارمة لإخوانهم الفلسطينيين.

يمكن توسيع قائمة البروفيسور تيري بشكل كبير. يمكن تتبع العديد من الأعمال الملفقة الأخرى للعهدين القديم والجديد إلى نفس المصدر. ولعل أهمها الأدبيات الهرمسية التي يعتقد أنها ظهرت في القرن الأول أو الثاني الميلادي.

تم دمج الإله المصري تحوت مع هرمس اليوناني لإنتاج الإله شبه الأسطوري للحكمة الجامعة، تحوت هرمس ثلاثي العظمة. لم يتم



كلوديوسبطليموس منالإسكندرية يتأمل النجوم بحضور شخصية نسائية تمثل علمالفلك

- من فلسفةمارغريتا) بازل(*1508 :*

تحديد ما إذا كان مؤلف الأدب الهرمسي موجودًا بالفعل أو ما إذا كان قد تم استخدامه بالمعنى المجازي. إذا كان حقًا تجسيدًا لكل التعلم، فقد يُنظر إليه أيضًا على أنه مؤلف جميع الكتب في العالم. يرى العلماء الآن أن الكتابات الهرمسية تظهر تأثيرات يونانية ومصرية قوية. كان إسحاق كاساوبون الذي كتب في القرن السابع عشر مقتنعًا بأن الفلسفة الهرمسية الأصلية تضمنت مزيجًا من الأفلاطونية وتعاليم الرواقيين والمفاهيم الشرقية.

مع مرور الوقت، تم توسيع اللاهوت الصوفي المنصوص عليه في بيماندر ليشمل الخيمياء، والكابالية، والسحر الاحتفالي. لم يكن حتى عصر النهضة أن القناعة نشأت أن اليوناني المصري هريس كان في الواقع شخص مستنير إلهيا وبذلت جهود لخلق سيرة ذاتية زائفة له. في حين أنه من الممكن تمامًا وجود فيلسوف-صوفي مستنير رائع بالفعل، فمن المحتمل ألا يتم توضيح هذا الموقف تمامًا.

تكرس الحوارات الهرمسية إلى حد كبير لإعادة التوفيق بين التعاليم الإغريقية والمصرية الباطنية. لا يبدو أن هناك شك في أنها كانت مكتوبة أو جمعت في الإسكندرية. كان المتأهل الأعلى تمثيلًا محجوبًا للإله المصري تحوت، الذي جسد الجوانب العليا للحكمة. كان النهج الهرمسي دراسيا وعلميًا وشدد على أعلى الجوانب الأخلاقية والمعنوية للتعلم. قد تجسد الهرمسية أجزاء من تعاليم الأسرار المصرية. نظرًا لأن هذه كانت مشابهة للطقوس السرية لليونانيين، لم يكن هناك سوى القليل من الصراع وساعدت في التوفيق بين تطلعات المجتمعات اليونانية والمصرية. على الرغم من أن هذه الأعمال قد تم تجميعها في القرون الأولى بعد الميلاد، إلا أنها تحتوي على القليل



هرمس ثلاثيالعظمة

من نقش نحاسي بقلم يوهانس ثيودوروس دي براي، 1615

أو لا أثر للتأثير المسيحي.

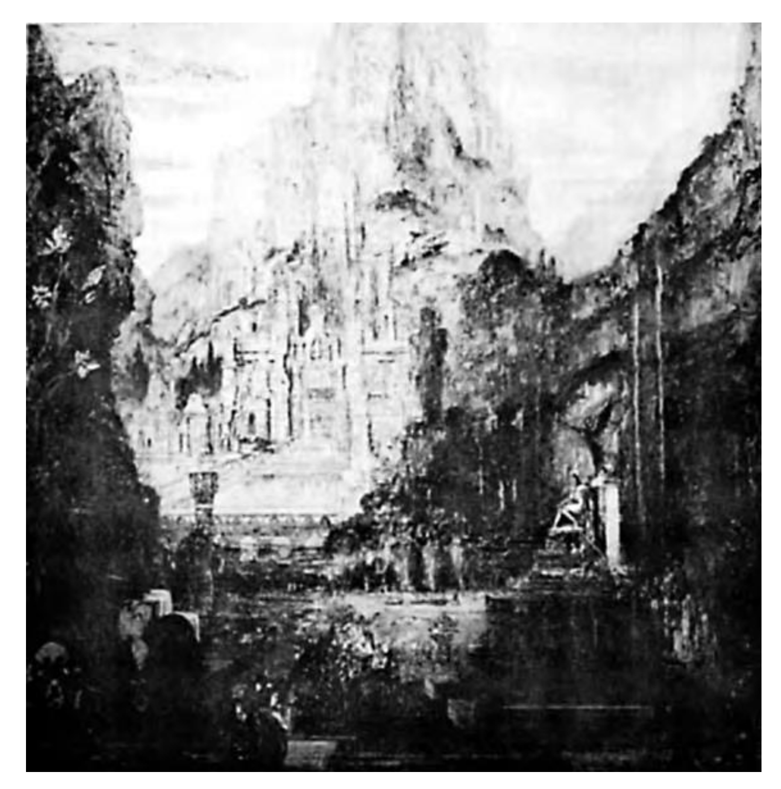
مع تراجع أنظمة مدرسة الغموض، فقدت الفلسفة الهرمسية طابعها المميز وتلاشى التخرج من الثقافة الإسكندرية. من المؤكد أنها أثارت اهتمام بعض المعلمين المسيحيين الأوائل ونجت آثار العقيدة في التصوف الحديث.

اكتسب المجتمع المسيحي في الإسكندرية أهمية مع مرور الوقت. يقال إن القديس مرقس بشر هناك حوالي 40 م وهذا الاعتقاد يدعمه المسيحيون الأقباط بقوة. بعد وفاة القديس مرقس (62 م)، ودفن جسده في الإسكندرية، ولكن سرق في وقت لاحق من قبل تجار البندقية الذين حملوا الجسد إلى البندقية ووضعوه في كنيسة كاتدرائية القديس مرقس.

نتيجة لوعظ القديس مرقس، تم إنشاء مدرسة مسيحية رسمية في الإسكندرية. ربما تكون هذه أقدم مؤسسة مسيحية من نوعها. خلال فترة ما قبل نيقية، كانت لمختلف الجنسيات والأديان علاقة ممتعة نسبيًا. حرية الفكر والمعتقد لها مزايا وعيوب على حد سواء. في جو متسامح تزدهر الدراسة، ولكن هناك أيضًا خطر أن تظهر العقائد المفرطة وتزدهر على حساب الصالح العام.

وجد التصوف اليهودي المتحدث الأكثر كفاءة في فيلو يهوذا، وهو أحد المراجع الأساسية لليهودية اليونانية. لقد كان قوة تصالحية بين المجتمعات على الرغم من أنه كان من المحتم أن تنشأ الانقسامات وتتبعها المشاكل. لعدة قرون، تغلغلت الحكمة الإغريقية في الجو الإسكندري. في وقت لاحق، أصبح المجتمع اليهودي أكثر نفوذاً، حيث اختلطت العديد من أفكاره بالمسيحية المبكرة.

اقتصر التأثير المصري إلى حد كبير على الهندسة المعمارية ولكن بعض التعلم القديم يلون المناظير الأكثر



انتصار الإسكندرية
بريشة غوستاف مورو

حداثة. وصل الرومان إلى السلطة قبل فترة وجيزة من بدء العصر المسيحي، لكن مساهماتهم كانت ضئيلة. كان الضباط الرومان في الإسكندرية مهتمين إلى حد كبير بجمع الضرائب والحفاظ على السلام.

تحول عدد من اليونانيين إلى المسيحية ونقلوا جزءًا من تراثهم الثقافي إلى الدين الجديد. كان من المحتم أن تصبح الفصائل العديدة قادرة على المنافسة بشكل كبير وأن يتلاشى الجو اللطيف تدريجياً. يلاحظ كتاب العصر أن المجتمع المصري لم يكن أبدًا مزعجًا

بشكل خاص، ولكن بانتشار المسيحية

، وجد اليهود امتيازاتهم مقيدة واعتقاداتهم هوجمت علنا. ومع ذلك، تحملت جميع المجموعات بعداء كبير ما كان يسمى القيصرية أو عبادة الإمبراطور. كما هو الحال في المستعمرة اليهودية، طُلب من السكندريين عبادة الإمبراطور كإلههم الرئيسي وهذا تسبب في زيادة التوتر والصراع. كان المسيحيون أكثر المجموعات التي عارضت الهيمنة الرومانية صراحةً، وفي غضون الوقت كان رد فعل الرومان شديدًا بشكل غير عادي. في القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الميلادي، كان الأباطرة ديسيوس وفاليريانوس وديوكلتيانوس مسؤولين عن عهد الإرهاب. إن القسوة التي تمارس ضد المسيحيين تكاد تتحدى الوصف. مع تحول قسطنطين، تم رفع هذا الضغط ووجد المسيحيون أنفسهم يتمتعون، على الأقل جزئيًا، بامتيازاتهم السابقة.

كان الصراع بين الرومان والمسيحية قائمًا على النفعية. أصبح من الواضح في وقت مبكر أن المسيحية تعتبر نفسها أداة الإصلاح الشامل. اعتبر المسيحيون أن مصيرهم الصحيح هو جعل إيمانهم القوة العليا على الأرض. لم يتمكن الرومان أبدًا من تقدير عدد المسيحيين الذين كانوا ينتشرون في مناطقهم. وصلت إليهم الأخبار عن التجمعات السرية، حتى في سراديب الموتى تحت المدينة الإمبراطورية. تمت المبالغة في هذه الروايات وتزيينها بالتشويه والتحريف.

بدا أن مؤامرة واسعة النطاق كانت مستمرة لتدمير قوى القياصرة. يمكن أن يكون الغموض سلاحًا فظيعًا. ربما شعر الأرستقراطي الروماني أن عبيده كانوا مسيحيين سريين يتآمرون لتدميره. بدا أنه لا توجد طريقة لمكافحة هذا التهديد الخفي، ولم يتعلم الجواسيس المرسلون سوى القليل أو لا شيء، ربما لأنه لم يكن هناك سوى القليل أو لا شيء يمكن تعلمه. اعتبر بعض هؤلاء العملاء

أنه من المناسب إعادة الروايات المروعة عن الأعمال الفظيعة. وحتى اليوم، ندرك أن النظم القائمة عادة ما تحاول الدفاع عن نفسها ضد الفتن من نوع أو آخر.

في السنوات الأولى، كان المسيحيون يخشون الخروج، وتجمعوا معًا من أجل الأمن، وأصبحوا موضع خوف. هذا هو ما جلب أخيرا قسطنطين الكبير لعقد مجلس نيقية في 325 م.

أدرك أن المسيحية تنتشر وقد تدخل في نهاية المطاف في صراع مفتوح مع الإمبراطورية الرومانية. إن تحوله، إذا حدث بالفعل، لم يكن بسبب إخلاصه للدين، بسبب القليل من الإيمان الذي احتفظ به باسم يوسابيوس الذي كان سكرتيرًا لمجلس نيقية. تمنى قسطنطين أن تظهر المسيحية في العراء حتى يتمكن أتباعها من الوقوف والعد. كما أنه عقد العزم، إن أمكن، على ربط هذا الإيمان الجديد بسلطته الزمنية، بحيث يمكن للدولة والكنيسة، بالوقوف معًا، لتحريك العالم. كان الأساقفة الثلاثمائة وغيرهم من الكنسيين الذين حضروا مجمع نيقية في معظمهم متدينين بشدة ولم يخطر ببالهم أبدًا أن قسطنطين كان لديه حركات خفية.

تبعت إحدى النتائج السعيدة، مع ذلك، لتوقف على الفور اضطهاد المسيحيين داخل حدود الإمبراطورية. لكن لسوء الحظ، حدثت انقسامات مأساوية داخل المجتمع المسيحي. دخل العديد من الأتباع البارزين في صراع مباشر مع بعضهم البعض وأثارت الاتهامات المتبادلة اللفظية الجماهير بشكل عام، مما أدى إلى تفشي العنف الجسدي.

استمرت المجموعات الفلسفية مثل الفيثاغوريين الجدد، الأفلاطونيون الجدد، والحاخامات الأكثر تعلماً في التدريس مع قيود طفيفة، ولكن تم قمع الابتكارات الدينية بسرعة وقسوة.

«حكمة العارفين».



قسطنطين الأكبر

من فسيفساء في القديسة صوفيا في اسطنبول



الإمبراطورفسبازيان

قبل ما يقرب من 300 عام، زار فسبازيان مصر وأثناء وجوده في الإسكندرية تم منحه الأرجواني الإمبراطوري في عام 69 م. بينما كان من بين الإسكندريين، استشار عرافة سيرابيس في المسائل المتعلقة بالدولة. في هذه المناسبة، حضره بليناس الحكيم، أهم ساحر في عصره. كان بليناس الحكيم من أتباع فيثاغورس، لكنه تأثر أيضًا بالطوائف الأخرى المزدهرة في مصر. كان المصريون يقدّرونه كثيرًا ويبدو أنه مارس علم التنجيم وأشكال أخرى من العرافة.

«حكمة العارفين».



بليناس الحكيم

بسبب إعجاب فسبازيان بليناس الحكيم، بدأت الشعارات الغنوصية في الظهور على العملات الإسكندرية. للحصول على تفاصيل حول هذا الموضوع، راجع س. رابوبورت تاريخ مصر، الذي نشرته جمعية جروليه، لندن: 1904.

تم تقديم النسخة الأكثر شهرة من العهد القديم في الإسكندرية حوالي عام 280 قبل الميلاد. على ما يبدو، أقنع ديمتريوس من فاليرون، الذي كان أمين مكتبة بطليموس فيلادلفوس، الفرعون بأنه يجب تضمين نسخ من كتب موسى في المجموعة الملكية. لذلك، أرسل اثنين من السفراء إلى القدس للحصول على مساعدة العازار الذي كان آنذاك رئيس الكهنة. كدليل على إخلاصه، اشترى الفرعون وحرر جميع العبيد اليهود الذين أسرهم والده بطليموس سوتر.

اختار العازار اثنين وسبعين من العلماء، ستة من كل من القبائل الاثني عشر، وأرسلهم إلى الإسكندرية. ربما كانت الترجمة اليونانية الأولى مقصورة على أسفار موسى الخمسة، ولكن بحلول القرن الأول الميلادي، تضمنت الترجمة السبعينية، أو النسخة السبعين، العهد القديم الكامل. وقد أثار الباحثون نقطة من الحاجة إلى ترجمة يونانية لاستخدام المثقفين اليهود. وقد اقترح أن الجالية اليهودية الهلنستية قد قبلت اليونانية كلغة للدراسة.

لا يُعرف سوى القليل جدًا عن العهد الجديد حتى أواخر القرن الثالث أو الرابع الميلادي. وقد اشتقت ثلاث مخطوطات من هذه الفترة - المخطوطة الفاتيكانية (المخطوطة ب)، المخطوطة الإسكندرية (المخطوطة أ)، والمخطوطة السينائية (المخطوطة أ). هذه المخطوطات كلها باللغة اليونانية وشملت العهد القديم وفقا لنسخة من السبعينيه. هل نشك في أن هذه المخطوطات المهمة قد تكون من منتجات الصناعة الإسكندرية؟ من المستحيل أن نعرف في هذا التاريخ المتأخر عدد المخطوطات الكتابية المبكرة التي

دمرت عندما تم هدم سيرابيوم بالكامل

في عام 389 بعد الميلاد بناءً على مرسوم من الأسقف المسيحي ثيودوسيوس.

تم التأكيد الآن بشكل إيجابي على أن المخطوطة الفاتيكانية والمخطوطة السينائية كُتبتا في النصف الأول من القرن الرابع الميلادي. وقد أدت الدراسة الدقيقة للأعمال الأصلية إلى التكهن بأن نفس الكتبة عملوا على كلتا المخطوطتين. المخطوطة الإسكندرانية معيبة للغاية، ولكن جنبًا إلى جنب مع المخطوطة السينائية، يتم حفظها الآن في المتحف البريطاني. كان لي شرف رؤية المخطوطة السينائية في الوقت الذي حصلت عليه الأمة، جزئيًا عن طريق الاشتراك الشعبي، وقدمت تبرعًا صغيرًا لهذه القضية الجيدة.

جزء من مخطوطة يونانية من القرن الخامس من أسفار موسى الخمسة تستند إلى النسخةالسبعينية

كان الاسم الرئيسي المرتبط بالمجتمع اليهودي في الإسكندرية هو فيلو يهوذا. ولد بين 20 و 16 قبل الميلاد في الإسكندرية وفي دراساته الدينية اتبع النسخة السبعينية من الكتاب المقدس. لا يُعرف سوى القليل جدًا عن الحياة الشخصية لفيلو، ولكن من المؤكد إلى حد معقول أنه كان متزوجًا. في إحدى المرات، سُئلت زوجته عن سبب عدم ارتدائها الحلي الذهبية وفقًا لأسلوب العصر؛ أجابت: "فضيلة الزوج هي زخرفة كافية للزوجة".

قام بثلاث رحلات؛ الأولى إلى القدس، والثانية والثالثة إلى روما. هناك تقارير تفيد بأن فيلو التقى القديس بطرس وربما تم تحويله إلى المسيحية. من المؤكد أن فيلو كان على دراية بمجتمع الأسينيون وكتب على نطاق واسع عن ممارساتهم.

فيلو هو أيضا المصدر الوحيد للمعلومات المتعلقة بما قد يكون فرعا من الأسينيين يسمى المعلاجون، وهي طائفة مكرسة إلى حد كبير للطب والتأمل الباطني. كلماتنا الحديثة "العلاج" و "العلاجية" مشتقة من هذا النظام المصري الغامض للغاية. تتكون كتابات فيلو بالكامل تقريبًا من التعليقات والتفسيرات للنسخة السبعينية للعهد القديم، والتقاليد الشفوية للمجتمع المسيحي المبكر. ساهم بقوة في هيلنة الفكر اليهودي وينتمي بشكل صحيح بين أتباع التصوف الفلسفي. كما وضع الأساس لإدخال المثل الفلسفية اليونانية في كتابات آباء ما قبل نيقية.

إلى حد ما، على الأقل، قام بحماية الفلسفة الكلاسيكية من النقد الكنسي ونتيجة لذلك لم تنكر المسيحية الأرثوذكسية أفلاطون وأرسطو أبدًا. أصبحت كتابات فيلو حول مجتمع أسين والمحتويات الفرعية ذات الصلة موضع تركيز نتيجة لاكتشاف

لفائف البحر الميت.

أدى التوسع في التعاليم المسيحية في شمال أفريقيا تدريجياً إلى تأسيس ما يسمى الآن بالمدرسة الإسكندرية في القرن الثاني. من بين قادتها الأوائل، كان إكليمندس وأوريجانوس الأكثر تميزًا. من الناحية الفنية، كانت هذه الحركة مكرسة للتظاهر المجازي للغموض المسيحي. يمكن اعتبار هذه القيادة الرائعة للمدرسة الإسكندرية أقدم مؤسسة رسمية، والتي عززت التعلم العام تحت إشراف مسيحي. كان التعلم اليوناني والإيمان المسيحي يعتبران خط الدفاع الأول ضد المد المتصاعد للهرطقة.

في عام 362 م، رتب أثناسيوس، أسقف الإسكندرية، لعقد اجتماع للأساقفة المسيحيين الذي كان يعرف باسم سينودس الإسكندرية. بينما تمت مناقشة بعض الموضوعات اللاهوتية، كان التركيز على إعادة قبول بعض أعضاء رجال الدين الذين انحازوا إلى الأريوسيين، وهي هيئة انشقاقية هددت بالسيطرة على المسيحية الإسكندرية. في السنوات غير المستقرة التي تلت ذلك، أصبح العديد من الزعماء الدينيين منخرطين بشكل مفرط في السياسة.

من بين هؤلاء الأكثر نشاطا كان كيرلس الأكسندري الذي ولد حوالي 370 م، وتوفي في 444. كان ادعاء الشهرة هو صراعه مع نسطور أسقف القسطنطينية. على الفور تقريبا عند تعيينه في قيادة المجتمع المسيحي، حاول السيطرة على الحكومة العلمانية. ساهم بشكل ملحوظ في طرد اليهود من الإسكندرية، وعندما أدت معتقداته التقليدية إلى أعمال شغب وصراع أهلي، لم يبذل أي جهد للتدخل أو تهدئة السخط العام الذي كان مسؤولاً عنه حتى تم الاستيلاء على الوضع من قبل الإدارة المدنية. واصل هجماته على نسطور

حتى تسبب في حرمانه كنسيًا ونفيه بسبب الهرطقة. ونتيجة لذلك، انتقلت المسيحية النسطورية شرقًا، وأقامت كنائس في عدة أجزاء من آسيا ووصلت أخيرًا إلى الصين حيث تم استقبالها بكرم ضيافة.

كان إكليمندس الإسكندري أعظم مسيحي في القرن الثاني. تم إعطاء مصطلح المدافع للعديد من الكتاب الأوائل الذين حاولوا التوفيق بين المذاهب الدينية والفلسفية المسيحية والوثنية. ولد إكليمندس حوالي 150 م في أثينا. كان والداه متدينين واتبع دينهما في شبابه. بعد اعتناقه المسيحية، أصبح المتحدث الرئيسي باسم المجتمع المسيحي الإسكندراني. كتب على نطاق واسع وكان مهتمًا بشكل خاص بالغنوصية. كان منهجه في هذا الموضوع في ستروماتا (منوعات) الأكثر فضولا. لقد خلق غنوصية مسيحية إلى حد ما وفرض معتقداته الخاصة على الفلسفة المتعالية التي نشأت في الإسكندرية. من خلال تعزيز ما افترض أنه روح الغنوصية الحقيقية، يجب أن يكون قد جلب إحراجًا كبيرًا على المجتمع غير المسيحي. في كتابه ستروماتا، يفصل بين الغنوص الجيد من الغنوص السيئ، ويخفض قدر الإمكان الجوانب الباطنية للدين المصري. اعترف بالأسرار المسيحية وشعر أنه يجب احترامها من قبل أتباع الأسرار الوثنية. بسبب الاضطهاد الروماني، اضطر إكليمندس إلى مغادرة الإسكندرية واللجوء إلى فلسطين.

انتقلت قيادة المسيحية الإسكندرية إلى أوريجانوس، وهو عالم لاهوت بارز، تعرض للاضطهاد من قبل جميع المعنيين. توفي إكليمندس في السنوات الأولى من القرن الثالث.

في نصه المعروف "الإرشاد إلى الإغريق"، يخصص إكليمندس قسمًا كبيرًا للهجوم السام

«حكمة العارفين».



إكليمندس الإسكندرية



اوريجانوس

على دين الدول الإغريقية بما في ذلك مدارس الغموض والمدافعين الرئيسيين عنها. في ترجمته للأعمال الرئيسية لإكليمندس، جي. آت. بتروورث، زميل جامعة ليدز، يقدم ملاحظة مثيرة للاهتمام تتعلق بارتباط إكليمندس بالمؤسسات الصوفية في عصره. كتب بتروورث: "يبدو من الواضح، مع ذلك، أنه لم يكن مسيحيًا في البداية. إنه على دراية جيدة بالطوائف الغامضة لدرجة أن هناك احتمالًا قويًا بأنه قد تأهل في بعضها. لدينا من كلامه أنه تجول في العديد من الأراضي واستمع إلى العديد من المعلمين".

ربما كان أحد تفسيرات تحيز إكليمندس المتطرف هو أنه ازدهر خلال فترة كان فيها التعلم الكلاسيكي في انحسار منخفض. ما نجا من الفلسفة اليونانية سيطرت عليه التأثيرات الرومانية، التي لم تكن أبدًا مثالية بشكل خاص. لذلك، كانت اتصالاته في الغالب مع أشكال فاسدة من التعاليم الأصلية. من الواضح أيضًا أن إكليمندس لم يكن على دراية تامة بالجوانب الاستعارية والرمزية للدين غير المسيحي. لم يخطر بباله قط أن متأهلين من عيار فيثاغورس وأفلاطون يعتبر الخرافات القديمة كروايات محجبة لعقيدة مقدسة معروفة فقط للأشخاص المؤهلين والمكرسين حسب الأصول.

يبدو من الغريب للغاية أن إكليمندس كان يمكن أن يعيش في الإسكندرية دون أن يتأثر بالأجواء الدينية الليبرالية التي سادت في هذه المدينة الواقعة في شمال إفريقيا. الأفلاطونية الجديدة إدامت اللاهوت الباطني لأفلاطون؛ يجب أن يكون إكليمندس على بينة من سلامة هذه المدرسة. لو كان منفتحًا على التفسيرات التي عقدتها ونشرتها هذه المجموعة، لكان عليه بكل إنصاف أن يغير تفكيره الخاص حول الأسرار القديمة. اكتسب إكليمندس شعبية هائلة عندما عززت الكنيسة مكانتها،

ويُنظر إليه على أنه قديس في بعض الطوائف المسيحية.

ويعتقد أن أوريجانوس ولد في الإسكندرية حوالي عام 185 م، وأن روايات حياته المبكرة متضاربة. وفقًا لـ فَرفوريوس ، كان والديه من الوثنيين، لكن يوسابيوس ذكر أنه جاء من عائلة مسيحية. ومع ذلك، من المعروف أن يوسابيوس كان لديه تحيز كبير وخيال حيوي. يخبرنا فَرفوريوس أن محاضرات أوريجانوس التي قدمها أمونيوس السقاص والتعليمات التي تلقاها يبدو أنها ضاعفت الصعوبات التي مر بها. في حين أنه من المشكوك فيه ما إذا كان أي من الآباء الأوائل أكثر أرثوذكسية من أوريجانوس، كان هناك اختلاف واسع في الرأي حول ما كان أرثوذكسيًا. معظم الجدل الذي احتدم حول اوريجانوس لن يكون له معنى يذكر اليوم، وانه لا يزال حتى الوقت الحاضر أعظم المعلمين المسيحيين في وقت مبكر. سجن أوريجانوس وتعرض للتعذيب خلال الاضطهاد الذي أمر به الإمبراطور ديسيوس. ومع ذلك، فقد نجا وغادر هذا المجال المضطرب حوالي عام 254 م.

في وقت خلافة كيرلس للبطريركية في 412 م، كان الأس البارز للأفلاطونية الجديدة والتعلم اليوناني في الإسكندرية هيباتيا، ابنة ثَاوُن الأزميريا. ولدت هيباتيا الإسكندرية حوالي عام 370 م واغتيلت في عام 415 م. بعد وفاة ثَاوُن، أصبحت هيباتيا القائدة المعترف به للمدرسة الأفلاطونية الحديثة في الإسكندرية. كانت امرأة ذات جمال بدني كبير، لطيفة، ومتواضعة، ووفقًا للموسوعة البريطانية، كانت أول امرأة عظيمة في العالم. أشهر كتاب يتناول حياتها هو هيباتيا، بقلم تشارلز كينغسلي. على الرغم من أنه خيالي إلى حد ما، إلا أنه يحتوي على معلومات مفيدة إلى حد كبير. في مقدمته، يؤكد كينغسلي للقارئ أن حياتها الشخصية

«حكمة العارفين».



هيباتيا

من كتاب هيباتيا لتشارلز كينغسلي

كانت بلا لوم. كواجهة لكتابه، يقدم كينغسلي صورة خيالية إلى حد ما لهذه الفيلسوفة العظيمة بناءً على الأوصاف المبكرة لمظهرها. إنه ينقل روحها، إن لم يكن شبهها الفعلي. نعيد إنتاجه طيه.

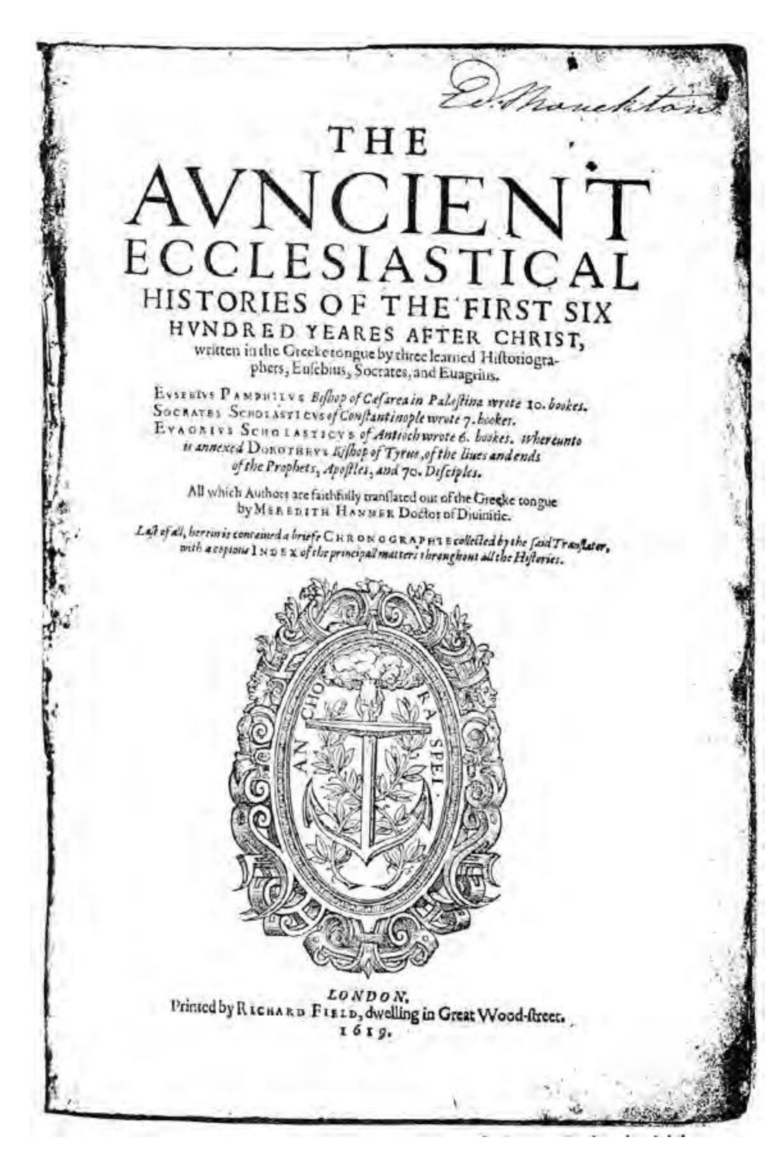
جذبت موهبة هيباتيا الاستثنائية انتباه العديد من المفكرين البارزين في عصرها، من بينهم سينيوس، أسقف بطليموس. وجد كيرلس أنه من المناسب التخلص منها، وربما بتواطئه، قتلت بوحشية على يد أتباع كيرلس. سحبها حشد مسعور من عربتها، وسلخ لحمها من عظامها بصدف المحار. بعد وفاتها أصبح من الواضح أن العصر الذهبي للأفلاطونية الإسكندرية قد انتهى وأن أولئك الذين شاركوا إدانتها غادروا المدينة وطلبوا اللجوء في مناطق بعيدة. تقريبا على الفور، فقدت المدينة قيادتها كمركز للتعلم.

الأفلاطونية الحديثة، إذا لم تنشأ في الإسكندرية، فقد وصلت إلى مرحلة النضج في هذا المجتمع شمال أفريقيا. في مصر كان زعيمها الرئيسي أفلوطين الذي ولد في مصر حوالي عام 204 م. اكتسب الفرع اليوناني التمييز من خلال برقلس، الذي كان يدرس في أثينا. ولد قبل وقت قصير من وفاة هيباتيا. دفعه هذا الحادث المأساوي إلى البقاء على مسافة آمنة. كان أهم أعمال برقلس عمله الضخم حول لاهوت أفلاطون. ترجم توماس تايلور هذا إلى اللغة الإنجليزية في أوائل القرن التاسع عشر، لكن الطبعة كانت محدودة للغاية لدرجة أنها غير معروفة أو لا تحظى بتقدير كبير. في حين أن حوارات أفلاطون تشمل بالتأكيد التعاليم الميتافيزيقية، إلا أن معتقداته الدينية الجوهرية لم تحظ إلا باهتمام ضئيل. يمكن تلخيص وجهة نظره في بيان موجز مفاده أن الغرض من الحكمة هو بناء أساس متين في ظل الإيمان.

عادة ما يفترض أن مؤسس الأفلاطونية الإسكندرية الجديدة كان أمونيوس السقاص. كلمة "سقاص" تعني حمال أو حامل أمتعة، وكانت هذه المهنة المتواضعة هي وسيلة عيشه. يجد الكثيرون صعوبة في تصديق أن أفلوطين كان ينبغي أن يكون تلميذاً لأمونيوس لمدة أحد عشر عامًا ما لم يكن حامل الأمتعة هذا قد وصل إلى درجة عالية من التنوير الصوفي. يقدم كينيث سيلفان غوث- ري، دكتوراه في الطب، دكتوراه، حجة قوية لصالح نومانويس من أفاميا كمصدر غير معروف نسبيا من التصوف الأفلاطوني الحديث. كان من أتباع وتفسير الفيثاغورية التقليد الأفلاطوني الأصلي، وكان على دراية أيضًا بالمعتقدات الشرقية وعلوم اليهود والمجوس والمصريين.

عاش أفلوطين جزءًا كبيرًا من حياته في روما حيث أنشأ مدرسة مؤثرة حضرها سياسيون وعلماء بارزون. عاش حياة مثالية وشارك بعمق في تحسين الشباب. مثل معظم الأفلاطونيين اللاحقين، كان أيضًا مدمنًا على القصة الرمزية وتفسير النظام المعقد للأساطير الإغريقية. كانت الكلمات الأخيرة لأفلوطين كما سجلها فَرفوريوس هي: "الآن أسعى إلى إعادة الذات بداخلي إلى الذات الكاملة".

استند النظام الأفلاطوني الحديث بأكمله إلى الأهمية الفائقة للتجربة الداخلية على التعليم الخارجي. أنشأت الأفلاطونية الجديدة تخصصات معينة للحفاظ على الروح البشرية وتحريرها من طغيان المعلومات والعواطف والظروف البيئية. كانت التخصصات الأساسية مشفهة لإزالة الفساد الناجم عن الرذيلة والعصبية من الطبيعة. من المؤكد أن المدرسة الإسكندرية للأفلاطونية الحديثة تأثرت بالممارسات التأملية الآسيوية. كانت الفلسفة اليونانية الكلاسيكية نظامًا للتعليم حيث



THE
AVNCIENT
ECCLESIASTICAL
HISTORIES OF THE FIRST SIX
HVNDRED YEARES AFTER CHRIST,
written in the Greeke tongue by three learned Historiographers, Eusebius, Socrates, and Euagrius.

EVSEBIVS PAMPHILVS *Bishop of Cesarea in Palestina wrote 10. bookes.*
SOCRATES SCHOLASTICVS *of Constantinople wrote 7. bookes.*
EVAGRIVS SCHOLASTICVS *of Antioch wrote 6. bookes. whereunto is annexed* DOROTHEVS *Bishop of Tyrus, of the liues and ends of the Prophets, Apostles, and 70. Disciples.*

All which Authors are faithfully translated out of the Greeke tongue by MEREDITH HANMER Doctor of Diuinitie.

Last of all, herein is contained a briefe CHRONOGRAPHIE *collected by the said Translater, with a copious* INDEX *of the principall matters throughout all the Histories.*

ANCHORA SPEI

LONDON,
Printed by RICHARD FIELD, dwelling in Great Wood-streete.
1619.

صفحة العنوان من ترجمة إنجليزية   للتاريخ الكنسي ليوسابيوس

-لندن1619 :

إبلاغت الحكمة من قبل المعلمين المتأهلين إلى التلاميذ المؤهلين. كانت هذه الطريقة مناسبة لنشر المعرفة التقليدية ويمكن مقارنتها بنظرية التعليم الحديثة التي تنحدر من السلطة. تم تدريس التجربة الصوفية على أنه السيمياء، وهو نوع من السحر الإلهي، خالٍ من كل الفساد المادي الذي أصبح بموجبه المبدأ الأعلى الثابت في الإنسان قائدًا للشخصية والسلوك. إلى حد كبير، كان هذا هو الاقتناع الذي سيطر على الإسكندرية خلال عصرها الذهبي.

رفع فيثاغورس وعي طلابه من خلال مواجهتهم برموز هندسية وتشجيعهم على التأمل والتمارين بأثر رجعي. اتبع أفلاطون إلى حد كبير نفس النظام، ونتعلم من برقلس أن التصوف العميق سيطر على التجارب الداخلية للحكيم الأثيني العظيم. ومع ذلك، تدريجيًا، استولت الفكرانية على مصير الإنسان وأصبح تحت حكم سيطرة العقل بقوته العقلانية. سعت الأفلاطونية الحديثة إلى تحرير الفرد من استبداد عقله. تم تحديد هذا النهج بوضوح في الإلهية الغامضة لديونيسيوس الاريوباجيت، وينزل إلينا من خلال القديس يوحنا الصليب الذي كتب قصيدة عن الإشراق الأساسي الفائق للظلام الإلهي. ستشير إحدى الآيات إلى درجة البصيرة الصوفية التي حققها القديس يوحنا الصليب:

"لم أكن أعرف أين دخلت،

لأنني عندما وقفت في الداخل،

لا أعرف أين كنت،

سمعت أعمال عظيمة.

ما سمعته لن أقوله:

كنت هناك كشخص لا يعرف، كل

العلم يتجاوز".

كان من المحتم أن الخلافات، التي زادت في

العدد والعنف، من شأنها أن تدمر في نهاية المطاف الإسكندرية. تم الاستيلاء عليها من قبل خسرو في 619، في وقت لاحق أقال مرة أخرى من قبل عمرو بن العاص في 641. تم ترميم مكتبة السيرابيوم، التي دمرها ثيودوسيوس، جزئيًا حتى احتوت على حوالي ثلاثمائة ألف مخطوطة، ولكن في عام 641 أمر الخليفة عمر بطمسها النهائي على النحو التالي: "إذا كانت الكتب تحتوي فقط على ما هو في كتاب الله (القرآن)، فهذا يكفي بالنسبة لنا، وهذه الكتب عديمة الفائدة. إذا كانت تحتوي على أي شيء مخالف للكتاب المقدس، فهي ضارة. على أي حال، أحرقهم". وهكذا مرت واحدة من أنبل العصور في تاريخ البشرية دمرت من داخل نفسها عن طريق المشاحنات والخلاف، وأخيرا طمسها صعود الإسلام.

الأكثر استثنائية من المدارس الاسكندريه هي الغنوصية. نشأت في القرن الثاني الميلادي، وكانت مدعومة من قبل عدد من المناصرين اللامعين، لكنها كانت طغت عليها الصراعات التي كانت محاطة بها.

نظرت المدارس الوثنية إلى الغنوصيين بشك لأنها بدت لهم أن الطائفة كانت تغزو الكون الأفلاطوني بالتصوف المسيحي. من ناحية أخرى، كان المسيحيون مرتابين بنفس القدر لأنه بدا لهم أن الغنوصيين كانوا يستخدمون آلية مدارس الغموض لتبرير التدبير المسياني، وبالتالي، جعلوا المسيحية جزءًا من الوثنية. وهناك معضلة مماثلة لا تزال قائمة حتى هذا الوقت. الدراسات الباطنية بشكل عام مرفوضة من قبل كل من العلم واللاهوت. وحيث لم يعد الاضطهاد الديني شائعًا، فإن الفنون الغامضة التي كانت جزءًا من التقليد الغنوصي الأصلي يتم التقليل من شأنها باستمرار. كان المجتمع المسيحي في وضع غير مواتٍ للغاية لأنه لم يكن لديه عقيدة مناسبة فيما يتعلق بتكوين الآلهة وتكوين الكون. كان لدى الإغريق مفاهيم فلسفية عن الكون لدعم

قناعاتهم العقلانية والأخلاقية والمعنوية. كان لدى الشعب اليهودي الفصول الافتتاحية من سفر التكوين والعديد من التعليقات عليها من قبل المعلمين المتعلمين. من خلال توحيد العهدين القديم والجديد، عززت الكنيسة الأولى موقفها، لكنها تركت الكون غير مفسر.

ربما تكون الغنوصية قد نشأت في التعاليم السورية لسمعان الساحر؛ يناقش غ. ر. س. ميد هذه النقطة بإسهاب في كتابه سمعان الساحر. ومع ذلك، حققت الحركة ثمارها في الإسكندرية. كان القائد الأول بازيليد، الذي ربما كان على اتصال مع علماء شرق الهند. كان متعاطفًا مع المجتمع المسيحي وكتب تعليقات وتفسيرات على الكتابات المقدسة اليهودية والمسيحية المبكرة.

وقد خلفه أشهر معلمي الغنوصيين، فالانتينوس، الذي ادعى أنه تلقى رؤية للقوة العظمى عندما كان لا يزال رضيعًا. حتى السنوات الأخيرة، كان من الصعب تقييم الجوانب الأعمق للتعلم الغنوصي. كانت السلطة الرئيسية المتاحة هي إكليمندس الإسكندري، الذي يكرس مساحة كبيرة للغنوصيين في عمله ضد البدع. اشتبه البعض بسبب معرفته الواسعة بالموضوع، في أن إكليمندس ربما درس الغنوصية قبل تحوله إلى المسيحية. أدى الاكتشاف الأخير لمجموعة من التجارب الغنوصية بالقرب من تشينوبوسكيون (نجع حمادي) في مصر إلى تغيير ملحوظ في الرأي المستفاد حول الغنوصية بشكل عام. وقد تمت الآن ترجمة معظم هذه المخطوطات وهي متاحة في شكل مطبوع. ستستمر عملية تقييم النصوص لبعض الوقت. سمي نظام علم الآيونات الذي عقده الغنوصيون بالانبثاقية. العالم الإلهي متحد في العالم البشري من خلال نزول القوى والمبادئ الإلهية. مع نزول هذه الأشكال المقابلة، ترتفع من المناطق السفلى وأخيراً

تلتقي في الوسط. الروح البشرية ذات طبيعة مزدوجة. الجزء الداخلي منها إلهي، ولكن عندما تنزل إلى الأجسام، يكون لمعانها مقيدًا. وهكذا يُسجن وتصبح ضحية العقل البشري والعواطف والمشاعر، وأخيراً ضحية الجسد المادي نفسه. أُرسل المسيح لإنقاذ الروح التي، عندما اتحدت بالمسيا من خلال زواج باطني، عادت إلى حالتها السماوية. في كتابات فالانتينوس التي أصبحت متاحة مؤخرًا، ندرك روحًا نبيلة حقًا تكون كتاباتها كتابية تقريبًا.

سوتر (المخلص) يدل على الحكمة الأبدية، وصوفيا هذه الحكمة نفسها بعد أن تم حجبها عن طريق الانغماس في مجال التوليد. الحكمة التي تحجبها الدنيوية تتجلى كحكمة دنيوية. صوفيا، كمبدأ الحكمة في الإنسان أو الجانب الفكري للروح، تعوض نفسها بالتخلي عن الخطأ. التطور هو الإطلاق التدريجي للقوى الحركية من خلال المركبات المتطورة باستمرار. في الخطابات الغنوصية، تلعب مريم المجدلية دورًا بارزًا ويتم تقديمها على أنها تعلمت بشكل خاص في الأسرار الكونية. وهي مدرجة من بين أولئك المسموح لهم بحضور التعليمات التي أعطاها يسوع لرسله بعد قيامته. هنا نلاحظ مرة أخرى التشابه بين الأدب الغنوصي وتلك المجموعة الغريبة من الوثائق الكتابية الجديدة، التي ذكرناها سابقًا والتي ظهرت خلال العصر الإسكندري. يبدو في بعض الأحيان كما لو كانت وحيًا ناتجًا عن تجارب داخلية عميقة، وأن لها قيمة فورية للباحثين عن الحقيقة الحديثة.

بحلول القرن الثالث الميلادي، كان الغنوصيون يتلاشون من المشهد السكندري. تحول بعض أتباع هذه المدرسة إلى المسيحية، ومع ذلك، احتفظوا عادةً ببعض معتقداتهم الغنوصية السابقة. تم تدمير الكتابات المقدسة الغنوصية المبكرة بلا رحمة حيثما

وجدت. أولئك الذين رفضوا التراجع عن بدعهم، غادروا إلى مناطق أخرى لمواصلة تأملاتهم.

حول الآثار الوحيدة التي نجت هي الأحجار الكريمة الغنوصية التي عادة ما تزينها تصاميم النقش من الرموز الغريبة والنقوش اليونانية الأكثر فضولًا. بالمناسبة، خلال النهضة الإيطالية، تم نسخ العديد من المجوهرات الغنوصية كجزء من برنامج استعادة التعلم الكلاسيكي.

من بين جميع المجموعات التي ناقشناها، نكتسب الانطباع الغامض بأنه في الإسكندرية، ظهر التصوف لأول مرة كجانب منفصل من جوانب التعلم. انتشر النفور القوي من المادية في جميع أنحاء منطقة البحر الأبيض المتوسط. ثار المفكرون المستنيرون ضد القيود التي تفرضها المؤسسات سواء الوثنية أو المسيحية. كان عقل الإنسان يبحث عن مزيد من التبصر في المعنى الأساسي للحياة والمعيشة. عندما تجاوز الأعضاء شبكات الطوائف التي ينتمون إليها، أدى السخط في كثير من الأحيان إلى تمرد مفتوح. ومع ذلك، في الإسكندرية، أدى صراع المعتقدات إلى العديد من النتائج البناءة. ربما كان أهمها هو أنها دفعت الكنيسة المسيحية المبكرة إلى تدوين تعاليمها الخاصة. وفتح الطريق أمام القديس أوغسطينوس والقديس توما الأكويني. لم يكن أي من هؤلاء المعلمين ليقدم مساهمات قيمة لو لم يكونوا على دراية بالمدارس الإسكندرية. أدرك المفكرون في ذلك العصر أن البشرية لا يمكن أن تتحد على مستويات ولاءاتهم المنقسمة. التقسيم ينتمي إلى العالم الخارجي. الأمل الوحيد للتحرر من صراع العقائد يكمن داخل الفرد نفسه. فقط عندما يُسمح للروح، المنقاة عن طريق الإخلاص والانضباط، بالتعبير الكامل عنها، يمكن إعادة أولئك الذين ينقسمون حسب الخصائص المادية إلى الوحدة من خلال تلك القوة الخلاصية التي تكمن في روح العالم وتتجلى في جوهر كل مخلوق.

الفصل الرابع
رموز التأمل في المسيحية والتصوف الغنوصي

هناك سبب للاعتقاد بأن طرق القوافل بين الصين والإمبراطورية الرومانية قد تم إنشاؤها قبل أو في وقت قريب من العصر المسيحي، مما يعني أن إقليمًا ثلاثيًا من الأراضي النائية سابقًا جاء تحت التأمل المباشر للمسافرين الغربيين والتجار، وبالتالي الهروب من الهراطقة. لقد كان الوقت الذي كانت فيه البدعة في الخارج في كل مكان تقريبًا، وكانت هناك هجرات هائلة من الناس هربًا من الاضطهاد الاجتماعي أو السياسي أو الديني.

كانت الثقافة اليونانية منحلة بالفعل في بداية العصر المسيحي، ولكن لا تزال هناك بقايا من المدارس الأفلاطونية والفيثاغورية والأرسطية القديمة. تعرضت الثقافة المصرية لمحن البطالمة وكانت على وشك الانقراض. كانت الحياة السورية والفلسفة اليهودية تحت نير الإمبراطورية الرومانية. تم تعطيل التقاليد القديمة لإسرائيل وكان الناس في محنة كبيرة.

كان نفس النوع من الوضع يحدث في الشرق الأقصى. في بداية العصر المسيحي كانت هناك تغييرات فلسفية ودينية كبيرة في الصين. في هذا الوقت، وصلت حركة من الهند إلى الصينيين وأنشأت الوسيلة العظيمة للبوذية. بدأت هذه الوسيلة العظيمة في

مكان ما في

آسيا الوسطى، ربما في الجزء الشمالي من الهند أو نيبال، وتحركت في كلا الاتجاهين، الشرق والغرب، لتغيير التاريخ الفلسفي للعالم. أيضًا، كان آخر الزرادشتيين قد غادروا بالفعل، وكانت عبادة النار لهذه الطائفة البارسية تحت التحدي. ومع ذلك، فقد أعاد الرومان الفلسفة الفارسية معهم من رحلاتهم وفتوحاتهم، حاملين هذه الفلسفة حتى بريطانيا العظمى. هناك آثار دينية فارسية في إنجلترا وضعها الرومان هناك. سميت جامعة أكسفورد الشهيرة على اسم واحد منهم.

كان هناك اختلاط كبير واختلاط ومزج ودمج للأديان، والذي استمر حتى الجزء الأخير من القرن الثالث أو أوائل القرن الرابع الميلادي. في هذا الوقت، كانت قوة الكنيسة الصاعدة قوية بما يكفي لإقناع الحكومات والكيانات السياسية بمقاصدها. بعد الولاء الذي قامت به المسيحية مع الشرق والإمبراطورية الرومانية في عهد قسطنطين الكبير، تراجعت المجموعات الأصغر تدريجياً مرة أخرى إلى التقاعد. كانت هذه فترة الأفلاطونيين الجدد، والفلاسفة الهرمسيين، والغنوصيين، والأسرار السورية، والإسينيين، والطقوس الأوزيرية، والتيربوتا، والآراميين، ومجموعات كبيرة من الطوائف الدينية الصغيرة، ومعظمهم من الصوفيين والفلسفيين والمثاليين. لقد تركت هذه الطوائف انطباعها على تفكيرنا، على الرغم من أن المعتقدات المختلفة نفسها قد تلاشت إلى حد ما من تفكيرنا الواعي.

في الواقع، أيضًا، أعطتنا سلسلة من الاكتشافات التي تم إجراؤها قبل حوالي خمسين عامًا، بما في ذلك مخطوطات البحر الميت ومكتبة نجع حمادي الغنوصية الشهيرة، بعضًا من هذه الأعمال الغامضة، بما في ذلك الأسينيين والناصريين والغنوصيين. كان اكتشاف كل من سجلات العهد القديم والمكتبة الغنوصية مخيبًا للآمال إلى حد ما. لم نتعلم بقدر ما كنا نأمل

للتعلم. معظم الأسئلة التي كنا نأمل في الإجابة عليها لم يتم الرد عليها. وفي حين أن هناك بعض المزايا التي تم اكتسابها من خلال هذه الاكتشافات، فإن الصورة العامة للوقت لم يتم توضيحها من قبلهم.

كان أحد أهم ردود الفعل هو التواصل مع الغنوصيين. تم تأريخ كتاب المخلص العظيم، الذي تمت ترجمة جزء منه تحت عنوان إيمان صوفيا، إلى القرن الثامن أو السابع ويعتقد أنه عمل ملفق متأخر. ومع ذلك، فإن اكتشافات نجع حمادي في وسط مصر تشير بوضوح، وتثبت بالتأكيد، أنها كانت متداولة في وقت مبكر من القرن الثالث وربما في وقت سابق. وهكذا، فإن ما بدا لفترة من الزمن نوعا من اختراع ملفق تم إثباته تدريجيا ككتاب مقدس حسن النية.

كل هذه النقاط مثيرة للاهتمام ولها تأثير على موضوعنا. القصة طويلة ومعقدة لكننا سنحاول توضيحها قدر الإمكان. يجب أن ندرك أن الشرق الأدنى وشمال إفريقيا كانا في تلك الأيام مراكز قوافل مهمة. وضعوا علامة على مختلف المحطات وأخيرا نهايات القوافل التي انتقلت من الصين إلى روما. في الشرق الأدنى، كانت طرق القوافل هي شرايين التواصل العظيمة. على طول طرق القوافل جاء اختلاط المعتقدات الفلسفية والعلمية والسياسية والموثوقة التي كانت ستحدث تغييرًا كبيرًا في التاريخ السياسي لأوروبا. وشمل هذا التغيير الاعتراف التدريجي بعالم أوسع من البصيرة الدينية مما كان يُشتبه به سابقًا.

تبرز مجموعتان من الناس بقوة فيما يتعلق برد الفعل الجديد تجاه الدين. أحدهما كان الغنوصيين، والآخر كان الأفلاطونيون الجدد. كل من هؤلاء أصبح على علم في بداية العصر المسيحي أن هناك قصة أساسية واحدة تحت أو مخبأة داخل

«حكمة العارفين».

عمليا كل التقاليد الدينية للبشرية. لم يكن ماكس مولر، المستشرق الألماني العظيم، أقل صحة عندما قال إنه لم يكن هناك دين مزيف أبدًا ما لم يكن الطفل رجلًا مزيفًا. وهكذا، في بداية العصر المسيحي، أتيحت لنا لأول مرة الفرصة للرؤى الدينية والفلسفية المنفصلة على نطاق واسع للالتقاء والاختلاط والتبادل.

في حين أنه صحيح أن معظم التجار على طول طرق السيارات كانوا ببساطة رجال أعمال، فإن طرقهم وحمايتهم المختلفة لشحناتهم وفرت أيضًا السلامة للمفكرين الذين يرغبون في السفر عبر الطريق. وفعل الكثيرون ذلك، بعضهم جاء من الهند والصين للدراسة في أكاديميات اليونان. أيضا، أرسل اليونانيون تلاميذهم كطلاب إلى الشرق الأقصى.

أدى هذا التبادل تدريجياً إلى نوع من الكابوسية الصوفية - إلى ظهور منظور ديني مقارن. لم يعد الناس ببساطة على هذا الإيمان أو هذا الإيمان. اكتشفوا مجموعة واسعة من الرموز المشتركة التي كانوا جميعا يعتبرونها مقدسة. اكتشفوا أن كل دين تقريبًا التقى على المسارات على طول طرق الحرير كان لديه نفس الاعتقاد الأساسي في علم التنجيم - فكرة أن السماوات والنجوم والكواكب كانت آلهة.

كان لديهم أيضًا تقاويم مماثلة؛ كان الصينيون يحسبون الكسوف وأشياء من هذا النوع في وقت مبكر جدًا. تم الاعتراف تدريجياً، بالمثل، أنه في الهند كانت هناك مؤسسات تعليمية كبيرة مثل جامعة نالاندا مع هيئة طلابية تزيد عن خمسة وعشرين ألفًا، والتي كان لها مراصد ومختبرات والعديد من الأبحاث العلمية الأخرى التي تدرس كل المعرفة المعروفة للعالم. لم تكن هناك فكرة في العالم الغربي عن وجود مثل هذه الأشياء حتى انجرفت أخبارها على طول طرق القوافل.

أدى هذا التواصل المعرفي إلى صعود

أفسس وأنطاكية والإسكندرية، وإلى حد ما عن طريق رد الفعل، في صعود مدارس التفكير المقارن في روما وأثينا التي أنشئت لغرض توحيد المعتقدات بدلا من تقسيمها. وكما هو متوقع، فإن المعرفة التي جاءت على طول طرق القوافل لم تكن كاملة، ولا تعني بالضرورة أعمق تفسيرات الرموز والاستعارة والطقوس. ومع ذلك، فقد أشار بالتأكيد إلى وجود اتجاه، وأظهر أيضًا الأرضية المشتركة للمثالية الإنسانية. والأهم من ذلك كله، أنه هاجم الترجمة الحرفية للكتابات المقدسة. أصبح من الواضح أن المعاني الحرفية للحروف والعناوين لم تكن كافية، وأن جميع الأعمال الكتابية القديمة كانت رمزية، وأن لديها معاني عميقة وحقيقية. ربما تم اكتشاف هذه المعاني بشكل أفضل من خلال دراسة الأديان المقارنة، لأن ما تم إخفاؤه في واحدة سيتم الكشف عنه على نطاق أوسع في أخرى. واستمر استكمال التلميحات التي لا يمكن إكمالها في إحداها في حالات أخرى. كتابنا الرؤيا هو مثال جيد على واحد من هذه التجميعات الصوفية. استنادًا إلى اختلاط الأديان والفلاسفة في منطقة جزيرة باتموس، يُقال إن يوحنا قد كتب الكتاب الذي كان العمل الأرضي ومركز الطقوس الفريغية العظيمة التي كانت في ذلك الوقت قوية جدًا في تشكيل التفكير الديني.

هناك موازاة يمكننا رسمها على الفور، واحدة مفيدة ومساعدة، وربما ملهمة قليلاً لهذا الجيل. قبل ألفي عام، اكتشفت مجموعة من الحركات الروحية للأقليات هوية المعتقدات الدينية. اكتشفوا أنه تحت أسماء مختلفة ورموز مختلفة، تم نشر نفس الأفكار والأخلاق والفضائل عالميًا. كما قاموا باكتشاف مهم آخر، وهو أن كل هذه الأديان قد تم تقسيمها إلى قسمين، أحدهما للجمهور والآخر بشكل أساسي تقليد باطني أو غامض لعدد قليل من الذين كانوا

«حكمة العارفين».

على استعداد لتكريس حياتهم من خلال عملية التنوير الداخلي. بالنسبة للكثيرين كان هناك طاعة لأشكال ورسائل القانون الديني. بالنسبة للقلة كان هناك نظرة ثاقبة للمعاني الأعمق لهذه الأشياء التي تم من خلالها تحويل الأرثوذكسية إلى أنظمة روحية عظيمة.

النقطة المهمة التي يجب مراعاتها هي أنه في هذا الوقت، بداية القرن الأول، كان الدين اليوناني فاسداً وكان لاهوته ينهار. اختفى دعاة طقوسها الداخلية. تم تدنيس أسرارها من قبل الغزاة وكانت حياتها السياسية تحت سيطرة روما. كانت روما على استعداد تام للسماح لليونانيين بالتفلسف بما يرضي قلوبهم، طالما أنهم يدفعون ضرائبهم، لكن لم يكن ذلك الوقت الذي كان للقضايا الأعمق للمفكرين اليونانيين أي أتباع كثر. في المنطقة المصرية أصبحت طقوس أوزوريس التعليم الفلسفي المهيمن. كانت هذه الطقوس منحلة أيضًا وسرعان ما ستنهار مع سقوط كليوباترا، آخر البطالمة. في الواقع، كان كل دين تقريبًا قد ابتعد عن معناه الأعمق وأصبح بنية رسمية احتفالية طقسية لم تعد المفاتيح متاحة لها.

ثم حول بداية العصر المسيحي ارتفعت الشعلة مرة أخرى. كان هناك وميض من الضوء، وفي جميع أنحاء العالم تألف هذا الفلاش في المقام الأول من اكتشاف تقليد باطني مخفي داخل بنية الفلسفات والأديان الرسمية. هناك مشكلة مثيرة للاهتمام هنا لها قيمة نفسية. والسؤال الذي يطرح نفسه: من أين جاءت هذه الشعلة؟ هل كانت انتفاضة عالمية، واستعادة للطقوس والاحتفالات التي جمعت بالصدفة ربما، ولكن من خلال الاتصالات الجغرافية والمواقف التاريخية وعدد قليل من القادة اللامعين؟ أم أن هذا الشعلة اشتعلت في الأصل مع الكائن البشري نفسه؟ أنا أميل

للاعتقاد بأن الضوء الذي جلب هذه التغييرات جاء من داخل الإنسانية في أزمة، وهي أزمة سياسية وثقافية واجتماعية، تمامًا كما كانت دينية. كانت الهياكل العظيمة لثقافات وحضارات العالم تتساقط. كان الطغيان في الخارج في الأرض. لقد جاء الدين في أوقات شريرة، وأصبح معظم الكهنوت فاسدًا.

في هذه الحالة الطارئة، لدينا سلسلة من ردود الفعل من البشر أنفسهم. كان رد فعل من هذا النوع مسؤولاً عن صعود الطائفة الأسينية في الأرض المقدسة. كانت صلاة إلى الله قدم فيها الفرد حياته كدليل على صدقه. يبدو أن صلاة من هذا النوع قد نشأت في جميع أنحاء العالم في هذا الوقت تقريبًا. كانوا يأتون من أشخاص محبطين اقتنعوا بعدم وجود قيمة للأنظمة التي كانوا يتبعونها - الفلسفية والتعليمية والسياسية والثقافية والدينية. لذلك سألوا، كما سأل محمد لاحقًا في الكهف على جبل حراء، إذا كانت إرادة الله هي السماح للبشرية بإعادة اكتشاف الدين الأصلي للبطاركة؛ إذا كان يجب السماح للإيمان الذي كان في طبيعة الإله نفسه بالتألق في بنية الخلق. أعتقد أن التوبة والتقوى والحاجة واليأس لدى الناس المنبوذين بمعنى الافتقار إلى الاستقرار الداخلي، المنبوذين من خلال فقدان الإيمان بالأشياء التي كانت مهمة في السابق، هي التي أدت إلى هذا التغيير الكبير في الحياة الدينية للبشرية.

أعتقد أنه تم وصفه بشكل جيد من قبل سينيوس، أسقف الإسكندرية المسيحي، عندما أشار إلى أن هذه المثل الدينية الجديدة جاءت مع التوبة، حيث صرخ الآلاف من الأشخاص، الذين أصيبوا بخيبة الأمل والأذى والوحدة والتعب والإساءة بطريقة أو بأخرى، من أجل حل مشكلتهم. من بين هؤلاء الناس كان هناك بعض - ربما ليس أغلبية، ولكن

البعض - الذين عادوا بنفس الإجابة التي لدينا اليوم، أي أن الفرد في الأساس في ورطة - لأنه مخطئ. إنه في ورطة لأنه كسر قواعد الحياة البسيطة والأبدية. جاء هناك ارتفاع في التركيز الديني على أساس الطاعة للإرادة الإلهية، وكانت وسائل تحقيق هذه الطاعة أو هذه الرغبة في الطاعة من خلال نهج فلسفي لهيكل الطبيعة في محاولة لاكتشاف إله الطبيعة. وهكذا، فإن نظامًا كبيرًا للبحث عن الإله بالوسائل الفلسفية والتفاني الديني وبعض الممارسات الباطنية، اكتسب اهتمامًا واسعًا.

ما نسميه اليوم أنظمة التأمل الشرقية مثل اليوغا كانت متاحة في أوروبا في ذلك الوقت. كانت الفلسفة اليوغيّة والتخصصات اليوغيّة قيد الاستخدام في وقت مبكر من وقت فيثاغورس وكانت بالتأكيد جزءًا من التصوف الأفلاطوني الجديد، على الرغم من عدم تسميتها أو مناقشتها تحت هذه المصطلحات. كان الغنوصيون أكثر انفتاحًا بشأن هذه النقطة. وتستند كل فلسفة غنوصية على الانضباط السري للافراج عن المحتوى الداخلي للرجل، من خلال الوسائل التي يمكن أن تصبح على بينة من مكانه في الخطة الإلهية للأشياء. اعتقد الغنوصيون أنه يجب كسب الخلاص. كانوا يعتقدون أن الفرد يجب أن يصنع علمًا من خلاصه وأن خلاص الفرد هو العلم العظيم، النهاية النهائية لكل البحث العلمي. لم يكن لديهم المختبرات أو المرافق التقنية التي لدينا اليوم، ولكن فقط وسائل أساسية معينة لاستكشاف عالم الأسباب. كان لديهم أولاً، بالطبع، تقاليد شعبهم والوحي الديني في العصور القديمة. هذه الوحي، وكثير منه كان قديماً جدا في بداية العصر المسيحي، ويبدو أنه يحتوي على بعض الأفكار النموذجية الهائلة. أدرك المتصوفون تدريجيًا أن المصدر الحقيقي لهذه الوحي الكتابي هو التجربة الصوفية - هذا الوحي كانت تجارب داخلية

للبشر المستنيرين والتي جعلت من الممكن إدراك الحقائق الإلهية للحياة.

من هذا نشأ موقف آخر، أدى في النهاية إلى وقوع معظم الأنظمة الدينية في المتاعب، وكان هذا التصوف، لأنه بالكامل تجربة داخلية فردية، تسبب في صعوبة خطيرة للمنظمات الدينية الرسمية. إذا كان بحث الإنسان عن الحقيقة داخليًا إلى جوهر روحي في داخله، فإن الأديان الرسمية مع أتباعها الواسعين تصبح غير منطقية نسبيًا. كانت المنظمات الدينية في الواقع مجرد بوابات. ثم كان يحق للأفراد الذين كانوا على استعداد للحفاظ على القواعد الخارجية للإيمان استكشاف أسراره الداخلية، ولكن الهيكل الخارجي كان هيكلًا تحضيريًا. المعبد والمسجد والضريح والكنيس والمعبد كلها بوابات نحو تجربة باطنية، ولم يتم القبض على الدين الحقيقي داخل هيكل أي منظمة مادية. هذه المنظمات ببساطة تعد الفرد لتجربة الدين إذا كان يميل إلى ذلك. كان هذا هو السبب في موكب الأسرار اليونانية التي نظر فيها المرشح للتأهل موكب مقدس، مما يعني له بالضبط وفقا للمعنى الذي يمكن أن يكتشفه لنفسه. كان عليه أن يختبر الحاجة إلى المعنى، وكان على شيء ما داخل نفسه أن يخرج ويعطيه الجواب. لن توفر له الدولة والمؤسسات الدينية القديمة إجابة لأنها اعتبرت أن الجزء الأساسي من الدين الحقيقي هو أن يطلق الفرد محتواه الروحي الداخلي؛ ما لم يكن قادرًا على القيام بذلك وما لم يكن مستعدًا لكسب الحق في القيام بذلك، لم يكن يحق له الحصول على المذاهب الباطنية.

في التطور المبكر للكنيسة المسيحية نجد أيضًا الاستخدام المستمر للدراما الغامضة. القداس

هو نتيجة الطقوس. القداس نفسه، والذي ربما يكون أكبر عنصر منفرد في التصوف الديني المسيحي، هو طقس. غالبًا ما يتم وضع هذا في شكل مرئي في هيكل رائع، مع أدوات ومواد مذبح رائع ، ونوافذ زجاجية ملونة رائعة، وسقوف قوطية عالية مقببة، وكتلة رائعة في الموسيقى، مثل إحدى قداسات باليسترينا - أثارت هذه الملحقات تأثيرًا احتفاليا هائلاً، ومثل القداس الكبير للقديس بطرس في روما أصبح رمزًا تقريبًا للمضيف السماوي في التجمع. ومع ذلك، يمكن رؤية ذلك وبالنسبة لمعظم الناس الذين يرون ذلك، أقل اعتبارًا لدينهم، إنه مثير للإعجاب، وبعمق. إنه يجلب معه إحساسًا بالعمق الداخلي للمعنى. يتم إسكات الفرد من خلال مشهد من طقوس دينية كبيرة. ومع ذلك، لا يترتب على ذلك بالضرورة أنه نتيجة لهذه التجربة يتم توجيهه إلى أعماق صوفية أكبر. يجب أن يكون قراره الخاص، وقدرته الخاصة، وأيضًا ما يقبل في حد ذاته سر القداس يجب أن يفسره ويجعله في شكل مفهوم ومفيد.

شكلت المنظمات التي أشرنا إليها في وقت سابق من هذا الحديث جماعة، ورأوا معًا جسم الدين كقداس أو مشهد ديني كبير. لقد أدركوا فجأة معبدًا عالميًا تتحد فيه الطبيعة والله والإنسان في تمجيد الأبدية. لقد أدركوا أنه بطريقة غامضة يرتبط الإنسان بهذا النمط اللانهائي وأن هناك إنجازًا هائلاً، الإنجاز الأبدي الفعلي الوحيد، الذي سيأتي إلى أولئك القادرين على فتح الحجاب والنظر وجهاً لوجه لمواجهة سر اللانهائي نفسه.

لم يكن الغنوصيون والأفلاطونيون الجدد على ما يرام معًا (نادرًا ما يفعل الزنادقة)، لكن كلاهما كان لديه نفس القناعة الأساسية بأن هناك طريقة أدت إلى الإلهية. اتبع الأفلاطونيون الجدد إلى حد كبير النظرية اليونانية

للدين مع التركيز الفلسفي القوي. من ناحية أخرى، اتبع الغنوصيون المذاهب الصوفية السورية وربما المذاهب الغامضة في آسيا الوسطى. ومع ذلك، كانت جميع هذه المجموعات، بما في ذلك العديد من المجموعات التي لا يمكننا التوقف عن تسميتها، مدينة لبعض الهياكل المعاصرة المتاحة وكان الغنوصيون مدينين بشدة للدين المصري. في الواقع، ربما يعطينا الغنوصيون الدليل الوحيد على المعنى الداخلي للإيمان المصري. لقد رأينا الآثار الرائعة والمعابد العظيمة والبرديات المضيئة والآثار المصغرة من الفن الديني في مصر؛ ولكن ليس لدينا عمليا أي فهم أو في الأفق فيما يتعلق بالمعتقدات الروحية الحقيقية للشعب المصري.

من غير المعقول والمستحيل أن تكون أي دولة قد تحملت كما فعلت مصر لآلاف السنين دون إمكانات روحية هائلة. ومع ذلك، فقد ضاعت هذه الإمكانية علينا مع فقدان معظم مفاتيح الكتابات الهيروغليفية، ولسنا متأكدين حتى من أن حجر رشيد كان المفتاح الحقيقي لجميع الأدب المصري. على أي حال، نحن لا نعرف في الواقع ما الذي حرك المصري كشخص باطني داخل نفسه. أقرب ما لدينا لمثل هذا المفهوم هو في حالة أخناتون، الزنديق الصوفي المصري العظيم.

من الغنوص نكتسب الزخم الذي من شأنه أن يجعلنا نفكر في كل المعنى الديني، كل الفن الديني، كل العمارة الدينية، كل الطبيعة بعجائبها الطبيعية وبنيتها الطبيعية من حيث المفتاح؛ وسيلة سرية لفهمها. كل شيء مرئي هو ببساطة ظل طويل لمبدأ غير مرئي. كل ما هو حرف من القانون هو مجرد انعكاس لروح القانون ، ويجب ألا ننسى أبدًا أن نص القانون يقتل ، لكن روح القانون تمنح الحياة.

تتشكل بمعنى من المعاني، أو تقتل الوعي، أو تقتل فضول الإنسان الأصلي. يرى الشكل ويلمسه، وينتهي استكشافه هناك. إذا ذهب الأمر إلى أبعد من ذلك، فإنه يحلل فقط الفنان الذي رسم أو نحت الشكل، والوقت الذي تم فيه، والمكان الذي ظهر فيه لأول مرة، وأهميته التاريخية والشخصية المقدسة التي يبدو أنه يمثلها. لا يوجد اختراق فعلي، كل ذلك هو النظر في السطح. لذلك، ربما كان هناك سبب للاعتراف بالحاجة الهائلة لتنشيط الوضع الديني الذي انتقل من سيء إلى أسوأ. ومن هذا الجهد لتنشيط الدين جاءت سلسلة من المعتقدات التي كان من المفترض أن تبقى ولها تأثير عميق على الإنسان الحديث.

واحدة من هذه، بالطبع، كان علم التنجيم، المستمد من الكلدانيين وبابل، التي تمارس في جميع أنحاء العالم كله وأعادت مرة أخرى إلى مجموعة الثقافات المتوسطية إلى حد كبير من خلال الغنوصيين. كان الغنوصيون هم من أداموا السحر المصري والبابلي، أو مراقبو النجوم.

شيء غامض آخر حدث في هذا الوقت هو صعود الفلسفة الهرمسية. أخذت الفلسفة الهرمسية اسمها من الإله هرمس. من كان هذا الإله أو ما هو الإنسان الذي قد يكون استمرارًا له، لا يزال غير معروف. من الفلسفة الهرمسية، التي تطورت في الفترة الوسطى من التحول المصري، جاءت الخيمياء. إن التكهنات الخيميائية والهرمسية البويماندريس الإلهي، أو سفينة الإنسان، وهو النص الهرمسي العظيم، معاصرة لبداية الغنوصية.

حوالي القرن الأول، أعطى عالمان يهوديان كبيران، الحاخام أكيبا والحاخام سمعان بن يوشاي، التأثير الكبير للكابالية. من أين نشأت هذه الأنظمة في الواقع لا أحد يعرف، ولكن الكابالا، والكيمياء، وعلم التنجيم، و

السحر الاحتفالي كلها له هدف اختراق السطح الرمزي للدين واكتشاف محتواه الروحي؛ لتحويل الدين من إيمان إلى قوة حياة حيوية لتكون متاحة لجميع الناس. كانت نهاية هذه القوة هي فداء الفرد، والفداء في هذه الحالة هو الكشف الكامل عن الإمكانات الإلهية المغلقة داخله حتى يصبح الإنسان حقًا إلهًا مثل الأب الذي خلقه. وهكذا، فإن البحث عن علم الألوهية، كما قد ينطبق على الفرد، استولى فجأة وكانت هناك هذه الحركة الرائعة نحو الروحانية.

في بداية هذا الاقتراح، كانت هناك الطائفة المسيحية السريانية المبكرة، والتي ربما كانت امتدادًا للنظام الأسيني الذي تم تعلم القليل منه من مخطوطات البحر الميت. ربما كان الأسينيون هم مسيحيو ما قبل المسيحية لأن تاريخ الأسينين ينتهي في اليوم الذي يبدأ فيه تاريخ المسيحية. ربما كانوا متورطين عن كثب - في الواقع ، هناك الكثير مما يشير إلى أن يسوع، الرجل التاريخي، كان إما إسينيًا أو ناصريًا. على أي حال، كان الإيسين يبحثون أيضًا عن اتحاد باطني. في وقت لاحق، كان لدى الدراويش والصوفيين نفس المشاعر والتطلعات في الشرق الأدنى.

كلمة "الاتحاد"، التي نجدها كثيرًا في الفلسفة الدينية في الشرق الأدنى، مشتقة من الشكل السنسكريتي الأصلي، اليوغا، والتي تعني ببساطة "الاتحاد"- لإزالة الفاصل الزمني بين الإنسان والإله. تتم إزالة هذا من قبل الكائن البشري نفسه الذي يسترد الطبيعة الأقل لكيانه ويعيدها إلى لمعانها. أيضا، نجد أنه في الغنوصية، والكابالا والعديد من هذه الأنظمة الأخرى، يتم تحويل شخصية يسوع تدريجيا. يتم تحويله من شخص تاريخي إلى رمز للقوة الإلهية للشفاعة التي يمكن للإنسان من خلالها تحقيق الإله. هذا يعني أن قربان المسيا،

الاستشهاد المسياني، هو الجسر الذي يجب أن يمر عبره الإنسان من أجل تحقيق الاتحاد مع الآب. لذلك، بدأ الكاباليون والغنوصيون والأفلاطونيون الجدد تدريجياً في تحويل الصورة الحرفية الأولى ليسوع التاريخي ونطق المسيح الصوفي بدلاً منه.

يبدو أن القديس بولس الطرسوسي، الذي كانت مدينته على طريق القافلة إلى آسيا، قد التقط هذا المفهوم بطريقة ما لأنه بدأ في الأسرار، ربما في أفسس، حيث كانت أم أفسس العظيمة تعبد. لقد اكتسب هذه البصيرة من تحول المخلص من معلم تاريخي وشخصي، إلى مصدر لقوة الفداء من الله. من اتحاد إنسان مطهر والدفاع عن السوتر، كما دعاه الغنوصيون، استخدم المسيا السماوي يسوع كجسر حي لجلب جميع الأرواح إلى الفداء. كانت هذه نقطة الدخول الغنوصية، ونجد منذ ذلك الوقت أن كل هذه الأديان بدأت تقترب من الباطنية وطقوس خاصة.

في ايمان صوفيا يقال إن يسوع قد أعطى تعليمات في الأمور الباطنية للمقربين منه. يتم الاحتفاظ بالخطابات والتعليمات في هذا الكتاب الذي لم يعد يُعتقَد على أنه كتب متأخراً، ولكن يجب الاعتقاد بأنه قد تمت كتابته في موعد لا يتجاوز القرن الثالث، وربما قبل ذلك التاريخ.

هنا لدينا الغنوصية التي تحول كل العهد الجديد تقريبًا إلى شهادة صوفية لسر التجديد البشري ، وهنا لدينا كل التعليمات الضرورية لفتح مفاتيح التدبير المسيحي. إن اتباع هذا المفهوم أيضًا في البابوية لا يمكن إنكاره تمامًا لأن الأذرع البابوية تتكون من المفتاحين المتقاطعين، حيث المفتاح الفضي هو مفتاح العهد القديم والمفتاح الذهبي هو مفتاح العهد

الجديد. يقال إن القديس بطرس حمل المفتاح الذهبي، ولكن ما الذي فتحه؟ هذا هو السؤال الذي لا يزال قائماً: ما الذي تم فتحه؟ كيف تم تشغيل المفتاح في القفل؟ يبدو أنه لا توجد إجابة - من المفترض أن هناك لغزًا، حتى الكنيسة تعترف به - لكن ما هو هذا اللغز وكيف يجب حله لم يصل إلينا، على الأقل علنًا.

في القرن الأول، تم بذل جهد يائس من قبل عدد من مجموعات الأقليات من الأشخاص المتدينين لفتح سر الخلاص وإعادة تفسير هذه اللاهوتيات القديمة من حيث مفهوم جديد. تم إجراء محاولة لجلب الأديان على طول طرق القوافل إلى توحيد المعتقدات من خلال شرح لكل منها كيف فسر الآخرون نفس الأسرار، لإثبات أن الجميع كانوا على حق، وبالتالي، لإثبات الحاجة إلى فن أو علم التبريرات المقارنة. ما كان ضمنيًا هو أنه بغض النظر عن الأسماء والتواريخ والأماكن والرموز، كانوا جميعًا يعبدون نفس المبدأ لأنه لم يكن هناك أبدًا سوى مبدأ واحد ولا يمكن أن يكون أبدًا. بالطبع، خلق هذا بدلاً من عالم ديني موحد، دائرة كبيرة من الخلاف الديني. كان كل فرد مترددًا في قبول حقيقة أن الأديان الأخرى كانت صحيحة مثل ديانته. كما كان مترددًا في رؤية إيمانه يفسر من حيث المعتقدات الأخرى التي تعلمها للاعتقاد بأنها خاطئة.

نشأ نوع من التفاني الديني أو الولاء الديني الذي تمسك به أولئك الذين ينتمون إلى مختلف الأديان بإصرار بإيمانهم باسم الله، رافضين جميع الأنظمة الأخرى باعتبارها وثنية وأعمال الشيطان. من أجل حماية نفسه من أعمال الشيطان، كان من الضروري التشبث بشكل أكثر إحكامًا وإحكامًا بالأرثوذكسية. هذا هو السبب في أن حركة القرن الأول العظيمة لم يكن لها عملياً أي عواقب جسدية دائمة. تم اضطهاد الغنوصيين خارج

الوجود بحلول نهاية القرن الثالث. تم تدمير معظم فنهم؛ كل ما تبقى لدينا هو عدد قليل من الحجارة المحفورة - الأحجار الكريمة، التي نحتت عليها رموزهم. تم الحفاظ على بعض هذه ببساطة من وجهة نظر القيمة، ومن حسن الحظ أن بعضها قد نجا في عصرنا.

نفس المصير، إلى حد كبير، تبع بدعة أخرى نشأت في نفس الوقت تقريبًا وكانت المانوية - بدعة كانت على نطاق واسع الحركة الشرقية للمسيحية بأكملها. لدينا سجلات وفيرة جدا عن المسيحية وتأثيرها على أوروبا، وحركتها نحو الغرب إلى الولايات المتحدة، وأخيرا من خلال الاستعمار والتحويل، رحلتها العملية في جميع أنحاء العالم. ما يبدو أنه غامض هو الحركة الشرقية المبكرة للمسيحية. لم ينتقل المسيحيون فقط من سوريا إلى روما وأثينا ثم إلى الأمام وإلى الغرب، بل انتقلوا أيضًا شرقًا على طول طرق القوافل.

وصلت المسيحية الشرقية إلى الهند وبلاد فارس والصين، وهناك أدلة على أن المبشرين المسيحيين الأوائل للكنيسة الشرقية وصلوا أخيرًا إلى اليابان. والسبب في تجاهلهم في معظم الأحيان هو أنهم كانوا زنادقة. المسيحيون الذين قاموا بهذا الحج العظيم في الشرق كانوا من أتباع البطريرك المطرود، نسطور. في وقت المجلس، الذي أعلن فيه أنه زنديق، لم يُسمح له حتى بالتحدث دفاعاً عن نفسه. أعلن الإمبراطور الروماني الذي ترأس المجلس أنه باطل لأنه كان غير عادل وغير معقول تمامًا، لكن ذلك لم يكن له أي تأثير على ولاية نسطور نفسه. للهروب من الاضطهاد، انتقل هو وأتباعه شرقًا، وشكلوا خطًا هائلاً من المسيحية الصوفية الشرقية التي اختلطت مع البراهمانية والهندوسية والبوذية والجاينية وجميع الأديان الأخرى في الشرق الأقصى، مما أدى في النهاية إلى تعديلها جميعًا. لدينا حركة

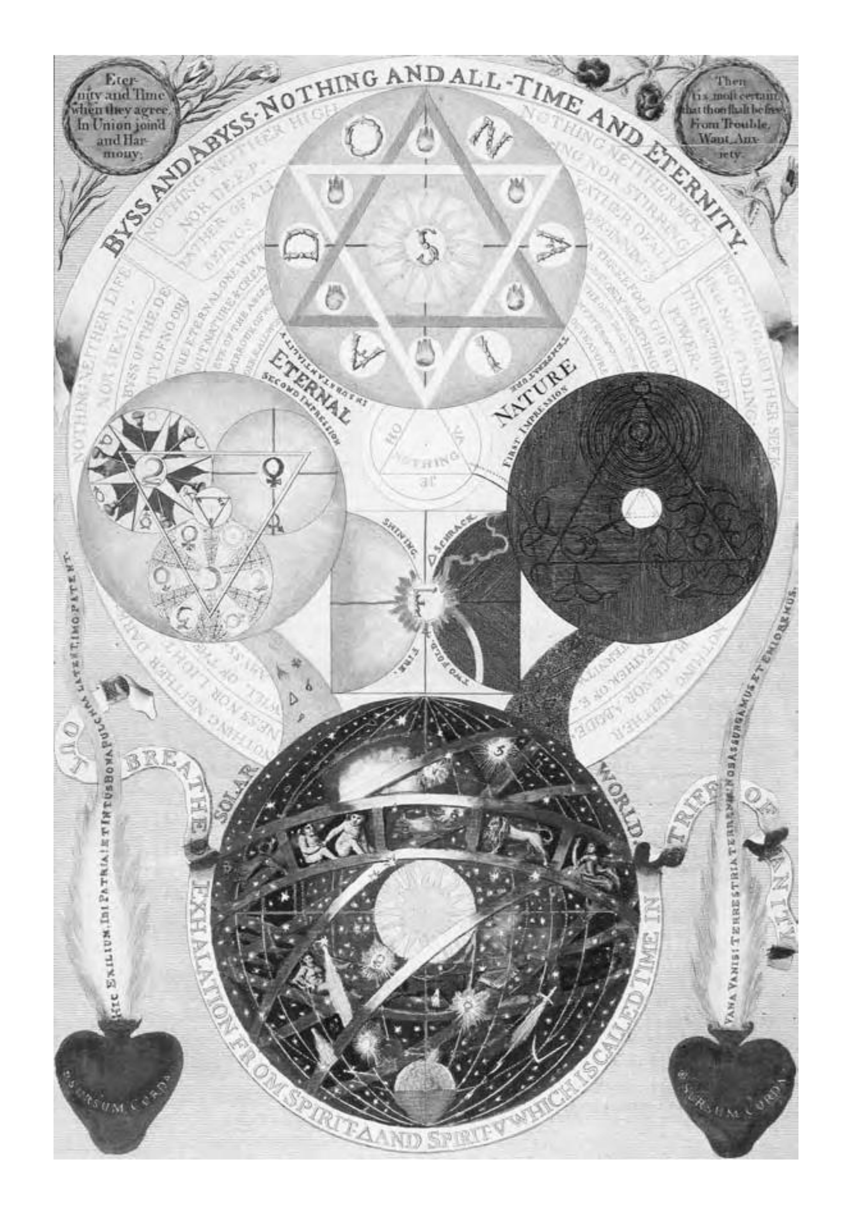
هائلة تبدأ هنا، والتي ربما تقودنا إلى جوهر مشكلتنا. ما هي الرموز الرئيسية التي استُخدمت في التخصصات التأملية لهذه الطوائف التي كان الغنوصيون والأسرار المسيحية الأولى نموذجية فيها؟

نعلم جميعًا الرمزية الشائعة للمسيحية التي يكون فيها الصليب، وإن لم يكن الأقدم (ربما يكون الأقدم هو السمكة)، هو الرمز الأكثر بروزًا. نعلم أيضًا أن الغنوصيين كان لديهم جواهر منقوشة بآلهتهم الرئيسية، معظمها مستعار من مصر. كان لديهم نقوش يونانية، مليئة بالكلمات الصوفية، وبعضها يظهر لاحقًا في الكابالا والسحر الاحتفالي في العصور الوسطى.

ربما نشأت كتب العويذات وما يسمى "مفاتيح سليمان"، من نظام غنوصي. كان لدى الغنوصيين أيضًا بعض المخططات، التي نجا بعضها، حيث يصبح الكون نفسه رمزًا عظيمًا لمَنْدَالة. اتخذت جميع المندالات الغنوصية تقريبًا شكل دورتين متداخلتين من المدارات كما لو أن الفكرة القديمة لنظامنا الشمسي مع مداراته الكوكبية تم فرضها من قبل آخر مع الحلقة الخارجية لأحدهما في مركز الآخر، مما خلق سلسلة من الدوائر المتداخلة. كان هذا هو الشعار الرئيسي للغنوص.

وكان الغنوصيون الانبثاقيين وفلسفتهم للحياة بنيت على سلم الميثرائية من الفرس واليونانيين، كهف هوميروس من الحوريات، والسلم الرمزي الغامض الذي يظهر دائما تقريبا يميل ضد الصليب في وقت جلب جسد المسيح إلى أسفل من الصليب. كان السلم رمزًا غنوصيا وأيضًا رمزًا للطموح المسيحي. كان السلم في مصر يميل بحيث يشير الجزء العلوي منه نحو كوكبة النجوم السبعة. كان الدب العظيم رمزًا

«حكمة العارفين».



شجرة الكون

ـمن أعمال يعقوب بوهمه]بوهم[

للتأهيل في الأسرار والصعود السماوي للروح البشرية. كان هذا هو السلم الموصوف في رؤية يعقوب الذي نزل فيه الملائكة وصعدوا.

صورت الرموز الغنوصية للانبثاقية الإنسان الذي جاء فيه الوجود - استقطاب قوتين، الروح والمادة. كانت الروح والمادة في الأصل واحدة، وفي الجوهر، تظل الجوهر والحقيقة الأبدية واحدة إلى الأبد. الروح هي أعلى حالة للمادة؛ المادة هي أدنى حالة للروح. كان هذا مفهومًا غنوصياً أساسيًا، تم العثور عليه لاحقًا في الكتابات المبكرة للصليب الوردي. يرمز السلم إلى نمط من مستويات الانبثاق من القوة الإلهية التي تنزل في موجات، واحدة تلو الأخرى مثل المد والجزر على طول الشاطئ، مما يجعل النور الإلهي ينزل إلى هاوية المادة كما أسماها يعقوب بوهمه.

إلى جانب هذا المفهوم في نفس الوقت من الأسفل، كان هناك مد آخر يرتفع وهو المادة التي يتم تنقيحها وإعادة توليدها وتنقيتها وصعودها حتى تصل جميع الأشكال في النهاية إلى النقطة التي يمكن أن تختلط فيها مع قوى الله النازلة. كانت الانبثاقية هي عملية النزول الإلهي في موجات من الانبثاق، والمواد التي تصعد في موجات من الانبثاق حتى تلتقي؛ نقطة الالتقاء هي الدستور الروحي للإنسان. تم وضع الإنسان في المكان الأوسط وكان فيه اختلاط بين الطبيعي والإلهي. لذلك كان الكائن البشري هو الجسر الحي بين الطبيعة والله، وقد وُضِع هناك ليس بالضرورة فقط حتى يتمكن من عبور هذا الجسر، ولكن من خلاله يمكن لجميع الأشكال الأقل منه عبوره. كل الطبيعة التي تجد طريقها إلى الله مقدر لها أن تمر من خلال وعي الإنسان نفسه أو مستوى الوعي الذي يمتلكه الإنسان.

أصبح سلم الانبثاق أيضًا رمزًا جغرافيًا ماديًا للبنية العالمية، مما يشير بوضوح

إلى أخلاق الغنوصية. علم الغنوصية أن نمو الإنسان كان تطورًا متسلسلًا لحياته الداخلية على مستويات تصاعدية. من أسفل إلى أعلى كان لديه من خلال التجديد للوصول إلى النقطة المركزية لنفسه، والتي كانت لمعان روحه. كان في روحه أن جسده الصاعد التقى بروحه النازلة، وأنتج هذا الاتحاد الكائن الإلهي داخله. كما يقول بولس، "المسيح فيك، أمل المجد". لقد كان تجديد الجسد ممكنا من نزول الروح الذي أدى في النهاية إلى ما أسماه الخيميائيون بماسة الورد، وحجر الفيلسوف ، ولغز الطب العالمي وتحويل جميع المواد الأساسية إلى أنقى جوهرها الروحي. كانت هذه مصطلحات مختلفة لها نفس المعنى بشكل أساسي.

في المسيحية، يجب أن ندرك أن الشكل الأكثر صلاحية للتأمل النموذجي الذي لدينا هو الشكل المعماري. أنتج الشكل المعماري الكنائس العظيمة في أوروبا المبكرة والآثار الرمزية العظيمة، والتي كانت ستبقى كعجائب العالم. لم يتم فعل أي شيء مساوٍ لهم في أي جزء آخر من العالم. وقد وضعت هذه الكنائس رياضيا وفقا لأنماط فيثاغورس. كانت صحيحة رمزياً واهتزازيا، وكانت تهدف أيضًا إلى تمثيل مفهوم الانبثاق للغنوصيين؛ لقد بني فيهم، كونه المكان الذي يلتقي فيه الإلهي والإنسان. تم تمثيل الإله في هذه الكنائس من خلال نافذة المَنْدَالة العظيمة - النافذة الوردية التي أضاء فيها الجزء الداخلي من الكنيسة بضوء واحد، الشمس، متكسرة على أنماط مختلفة من الأجزاء الزجاجية نفسها. وهكذا، يبدو أن ضوءًا واحدًا أصبح شيئًا من الجمال الرائع في إشراق الحرف اليدوية للإنسان.

كان النموذج الأصلي للكنيسة، أو الكنيسة،

هو القصر السماوي. كان الكون نفسه يُنظر إليه على أنه هيكل عظيم، هيكل تعيش فيه كل الأشياء وتوجد لتكريم خالقها. في الرمزية الغنوصية، تم استخدام الآلهة المصرية لنفس الغرض إلى حد كبير. واحدة من عمليات الإرسال التي لدينا في جميع أنحاء العالم تقريبًا هي انتقال إيزيس، الأم العظيمة للأسرار. كانت إيزيس، وكانت دائمًا، شعار التقليد الباطني نفسه. إيزيس هي أم الحكمة المثمرة باستمرار، العذراء صوفيا للكاباليين و الشعراء المغنيين. إنها ماها مايا، والدة بوذا، لأن كلا من مايا ومريم لهما نفس المعنى، الماء. إنها ماء الحياة. الأهم من ذلك كله أنها هي رمز الانضباط باطني التي يجب أن تلد بطل العالم، إلى المخلص. كانت إيزيس والدة حورس، الذي انتقم لمقتل والده. في كل هذه الأديان، ولد البارع والصوفي والمستنير والمتأهل من أسرار الأم العظيمة، رحم السر الروحي الكوني.

رمز آخر نجده محمولًا من دين إلى آخر هو الصليب. الصليب هو واحد من أكثر الشعارات العالمية في كل العصور. لم يكن رمزيًا فقط لموت المسيح، بل كان في الواقع استخدامًا متأخرًا نسبيًا، ولكن الأهم من ذلك كله كان رمز التوازن لفيثاغورس. كان رمز التوازن ورمز المادة. لقد كان رمزا للعالم المادي الذي صلب عليه جميع منقذي الزمن. إنه يمثل جسم الإنسان الذي تصلب فيه الروح؛ أيضًا اتجاهات الفضاء، وبالتالي، قياسات العالم الدنيوي. كان الصليب أساس شكل الكنيسة.

في مصر، كان الصليب رمزًا للماء لأن الماء كان حياة - ماء المعمودية وماء البر. تم قياس المياه في النيل بواسطة مقياس النيل، والذي

أصبح الصليب المصري. أينما جاء الماء في الوقت المناسب، كانت المحاصيل مطمئنة؛ خلاف ذلك، كان هناك خراب في الأرض. لأنه كان ماء، كان حياة، ولأنه كان حياة، كان مغفرة. ولأنه كان مغفرة، فقد ظهر أنه قادم من فم الفرعون عندما غفر لأعدائه. اللافت أن فرعون يجب أن يُصوَّر على أنه يفعل الخير لمن استغله، أو مسامحة المجرمين، أو مسامحة من أساء إلى بلده. حيث تم ذلك، تظهر علامة الصليب تخرج من فمه وتعود هذه التمثيلات إلى ألفين وثلاثة آلاف قبل الميلاد.

وكان رمز آخر مشهور جدا سفينة الخلاص، والتي وجدت في جميع الأديان. ما يسمى بخاتم الصياد، خاتم البابوية، يظهر بطرس في قارب صغير. صحن الكنيسة هو ببساطة سفينة الخلاص. كلمة "صحن"، كونها أيضًا أساس السرة، أو مجال، هي رمز القارب وجميع الكنائس القديمة كان لها صحن بهذا الشكل. هذه هي سفينة خلاص آسيا التي تُحمل عليها الأرواح عبر بحر الحياة والموت لتأتي أخيرًا إلى أرض الحماية المباركة في نهاية الرحلة. في الرمزية الآسيوية، البوديساتفا والبوذات هم الأطقم التي تبحر بالسفينة؛ في الغرب، كان الكهنة والشمامسة والمساعدون يعتبرون طاقم السفينة. السفينة هي رمز شائع جدا لأنه يعبر أيضا الأكثر غموضا من جميع العناصر - الماء. دائمًا ما تكون أرض المباركة وراء الماء والأرواح في الترنيمة القديمة تقترب من نهاية الحياة البشرية كنهر آخر للعبور. الأردن ونهر ستيكس وطريق التبانة كلها رموز لها نفس المعنى الأساسي.

من خلال التأمل في رموز معينة، يستطيع الفرد، بمساعدة البصيرة أو المعرفة الأساسية، اكتشاف معناها العالمي. من الجيد أن تأخذ كلا من الأفلاطون الجدد

ووجهة النظر الغنوصية حول هذا الموضوع والاعتراف بالأهمية الهائلة للبحث الداخلي بوسائل مختلفة لاكتشاف سر الذات الداخلية. يجب أن نحاول أيضًا فهم معنى الكاتب العجوز الذي قال عن المشكلة بأكملها، "ما هو الإنسان الذي تدركه؟" ماذا نكون؟ لماذا نحن؟ من نحن؟ أين نحن؟ هذه أسئلة حيوية مرت على مر العصور دون إجابة، معظمها على أساس أنه لا يمكن الإجابة عليها، وأنه لا توجد طريقة لحل هذه الأسئلة. كانت الإجابة الغنوصية هي ما أسموه "علم الأيونات". كانت الأيونات مستويات درجات السلم المؤدي من الموت إلى الحياة الأبدية. كان لديهم طريقة لصعود السلم من خلال التأمل الداخلي والبصيرة. تعلم الفرد تجربة المستوى حسب المستوى والطبيعة الداخلية لنفسه.

الأحجار الكريمة المعرفية هي رموز للإنسان. كان أبراكسيس يتعاطف مع جسم الإنسان ورأس الديك رمزًا لقلب الإنسان، وبالتالي، كان أيضًا رمزًا للشمس. استخدم هؤلاء الأشخاص الأعداد الفيثاغورية. استخدموا تقريبا كل شكل من أشكال التعلم القديم في محاولة لتصوير عقل المؤمن هيكل سر نفسه. لم تكن مشكلة يمكن إنجازها بسهولة، لكنها كانت مشكلة إنجاز داخلي. كما أوضحوا أن هذا الطريق الداخلي غير تنافسي. إن الفرد الذي يبحث عن الحقيقة داخل نفسه لا يتعارض في الواقع مع أي دين، ولا يتعارض مع الإيمان الذي قد ينتمي إليه اسمياً. لا يمكن لأحد سوى نفسه أن يعرف عن هذا البحث. إذا تم البحث بشكل صحيح، فهو ديني تقي ويمكن القيام به باسم أي دين في العالم، لأن الجميع لديهم نفس المسعى كما كان يسمى في عصر الفروسية عندما ظهرت تنظيمات البحث إلى حيز الوجود. في البحث عن الذات المفرطة، والبحث عن الواقع والتصميم على اختراق

كل رمز للعثور على الجوهر وراء ذلك، يمكن للفرد اكتشاف كيف أنه هو نفسه يمكن أن يكون طبيبه الخاص واسترداد طبيعته الخاصة. إنه كاهن أمام مذبح روحه، وله أيضًا الحق في توجيه التواصل الداخلي مع الآب الذي يثبت في داخله. كان الغرض من طقوس الغموض هو إيقاظ هذا.

في الأحلام، لدينا صور رمزية أصبح فيها بعض الأشخاص من منطقتنا مجسدين في أشكال نموذجية ونراهم مرة أخرى. العديد من هذه الأحلام قادرة على التفسير. الحلم العظيم هو حلم الحياة نفسها، وهذا أيضًا يمكن تفسيره. الحياة لها معنى وفقًا للحالم. الأحلام لها معانٍ مختلفة وفقًا لأولئك الذين يحلمون بها، ولكن هناك دائمًا معنى وهذا المعنى له دائمًا علاقة بمستوى التطور الذي وصل إليه الشخص، والمشاكل التي تكتنفه، وعدم الأمان الذي يعاني منه أو المخاوف التي تهيمن على عقله وعواطفه. يمكن اكتشاف كل هذه الأشياء ويمكن جعل الحلم ذا معنى.

يمكن تفسير حلم السماء، الحلم الروحي العظيم للإنسان، أيضًا. هذا الحلم، الذي كان مشتركًا بين مئات الملايين من الناس، هو حلم تأسس على حقيقة نموذجية داخل الإنسان نفسه. ملكوت السماوات بداخلك، وهذه المملكة تكتشفها الرحلة إلى الداخل. هذه الرحلة إلى الداخل هي تجربة الرحلة عبر الأيونات أو عبر مدارات العالم كما هو موضح في جحيم دانتي وجنة ميلتون المفقودة. أخيرًا، يركز كل شيء على نهج داخلي لمعنى الرموز.

بالنسبة للمسيحي العادي، ربما يكون أفضل رمز للبدء به هو الصليب. لم يعد ينظر إليه كرمز للموت أو كرمز للاستشهاد، يعتبر الصليب

من حيث نشأة الكون، من حيث العالم ومن حيث الحياة النفسية للإنسان. يتكون الصليب من الخط الرأسي للحياة النازلة والخط الأفقي للمادة الخادعة. هنا، تجتمع الإيجابية والسلبية. هنا، تلتقي الزوايا العظيمة لاتجاهات الفضاء. هنا، تتقابل علامات ثابتة كبيرة من البروج.

في الصليب، لدينا أيضًا علامة الجمع، عامل الجمع موجود إلى الأبد. قم تدريجياً بتحويل الصليب إلى دراسة نفسية لمواردك الداخلية. اكتشف ما يمكنك استخلاصه من نفسك منه وما يمكنك تجربته منه. من خلال الجمع بين التجربة مع السر المسيحي لتجربة الصلب، سوف يتكشف الصلب تدريجياً في السر الكوني الذي من المفترض أن يمثله. سيبدأ في إعطاء نظرة ثاقبة على الأهمية العالمية للإيمان، متجاوزًا بشكل لا نهائي جميع الطوائف ومستويات التفسير حتى يمكن في النهاية رؤية سر الكون بأكمله. للقيام بذلك هو أن يكون قد صعد سلم غنوصي ومستويات التصوف الأفلاطوني الجديد.

يختلف صليب أنساتا أو صليب عنخ (مفتاح الحياة) لمصر عن الصليب المسيحي من حيث أنه يحتوي على حلقة بدلاً من الشريط العلوي. أيضا، صليب الكنيسة الشرقية يختلف إلى حد ما عن الكنيسة الغربية. هناك أسباب لكل هذه الاختلافات. هناك أسباب للشعارات والطقوس والأسرار المختلفة. كل هذه الأسباب تعود إلى هدف عالمي كبير. الإنسان، بفقدانه معنى هذا المعنى الكوني، ترك لنفسه معاني سطحية لا ترضيه.

اليوم، واحدة من المشاكل التي تفكك العديد من الكنائس هي مشكلة التفسير. لا يشعر الكاهن أو رجل الدين أنه يمكنه الاستمرار في تعليم الأرثوذكسية المبتذلة إلى حد ما دون استجواب والبحث عن

المعنى الأعمق. وبالتالي، يشعر أن ملاذه الوحيد هو الخروج والبدء في السعي من تلقاء نفسه. إذا كان يعرف الموقف الفرعي لهذه الرموز والقصة الكاملة وراءها، فلن يضطر إلى المغادرة. سيجد أكثر بكثير مما كان يأمل في العثور عليه في الخارج. ولكن، في حين أن الخارج مجاني للاستكشاف والداخل مرتبط بعقدة اصطناعية وتوقفات، فسوف يضطر في كثير من الحالات إلى ترك إيمانه. الجواب الصحيح هو أنه إذا تعمق بما فيه الكفاية في إيمانه، فسيجد كل ما يسعى إليه، لكنه لم يدرك ذلك ولم يتعلم أن يعرفه.

إن نزول الأنظمة الصوفية، التي ترسخت سرًا إلى حد ما كتقليد شفهي لا يحتفظ به سوى عدد قليل من الناس، هو الذي جعل هذا الانبعاث العظيم للتصوف الحديث ممكنًا. إلى أن يحل الدين مشكلة الجهل الروحي، لا يمكنه أن يقودنا اقتصاديًا أو صناعيًا أو سياسيًا أو نحو ذلك نحو حالة تتوافق مع الغرض الإلهي للأشياء. في التحليل الأخير، يكون الدافع وراء كل بحث عن الحقيقة هو الدافع إلى أنه إذا تم العثور على الحقيقة وتطبيقها بشكل طبيعي على جميع أعمال الإنسان، فستكون النتيجة هي السلام والسعادة والأمن العالمي.

للعثور على هذه الألغاز، قال الفلاسفة القدامى إنه في أيام الظلام حيث لم يكن العالم منفتحًا بشكل خاص على الأشياء الروحية، كان الحل الوحيد للأمن هو البقاء متحفظًا. لقد أدرك الكيميائيون القدامى في أقبيتهم وغرفهم الذين يعملون مع لغز الحياة الروحي أن نسبة صغيرة فقط من البشر يمكنهم فهم هذه الاكتشافات. ومع ذلك، إذا اكتشف شخص واحد الحقيقة، فإن هذا الشخص سيصبح نصبًا تذكاريًا للقوة في المجتمع ويخمر الرغيف تدريجيًا.

تشمل الرموز الغنوصية الثعبان الذي رأسه أسد مأخوذ مباشرة من الأساطير المصرية. كان من أهم

الرموز على أحجارهم الإله هربوقراطيس الذي مثل طفلاً صغيرًا يجلس على لوتس بإصبعه على شفتيه. كان هذا هو إله التقدير. فالأشياء المقدسة يجب ألا تدنس. هذا، المقصود للحكماء والفضلاء، يجب ألا يلقي أمام الخنازير. هربوقراطيس يمثل السلطة التقديرية ليس فقط عند الضرورة لحماية الفرد من الاضطهاد، ولكن لمنع صعود الارتباك من حوله وداخله. في اللحظة التي يقول فيها الفرد أكثر مما ينبغي، يكون موقفه معقدًا. يجب أن يكتسب نظرة ثاقبة كافية لمعرفة متى يتحدث ومتى يلتزم الصمت.

يمثل هربوقراطيس تقديرًا وأيضًا حق الفرد في سر حياته الداخلية. تم وضع هذا التصميم في المعابد المناسبة وقيل أخيرًا إنه يمثل "ابق هادئًا أثناء وجودك في الداخل. لا تتكلم في الكنيسة". ومع ذلك، كان المعنى الحقيقي هو، "أنت تدخل مكانًا مقدسًا. كن متحفظًا بشأن ما تتعلمه هنا". إذا تم اتباع ذلك، فإن الانضباط التأملي، وهو رمز المعبد، يتم تنفيذه بشكل صحيح. لدخول المعبد هو دائما الدخول في حالة من التواصل مع الإله. الجلوس على سجادة الصلاة، كما يفعل المسلمون، هو الدخول إلى الحرم. سجادة الصلاة هي السجادة السحرية. إنه رمز السحر لأنه يحمل الفرد من هذا العالم إلى الآخر من خلال عملية التأمل.

السعي الدائم للداخل، والعمل دائمًا على اختراق الحجاب بين ما هو واضح وحقيقي، ورؤية الطبيعة دائمًا جزءًا من الأبدي والاعتراف بأن كل شكل موجود في العالم هو بطريقة ما رمز لشيء أعمق، يؤدي إلى التنوير. الكون هو المَنْدَالة العظيم. داخل الكون تم بناء أماكن العبادة - الكنائس العظيمة، الكاتدرائيات، و

المعابد. هذه هي رموز الكون وفي وسط هذه الرموز يقف الإنسان نفسه. إنه رمز لكل من الكاتدرائية والكون، وقد استطاع بسبب الوعي داخله أن يخلق الكنيسة كرمز للكون. لديه نية - حليف وضع نمطًا استند إليه في فهمه وبصيرته للنمط العالمي الذي يوجد فيه. لذلك، فإن عقل الإنسان قادر على التقاط النموذج الأصلي وصنع تطبيقات جديدة له. إنه قادر على تقديم العالم المادي في شكل كنيسة، تمامًا كما هو قادر أيضًا على تجربة الإرادة الإلهية ككاتدرائية كبيرة.

لأن الإنسان لديه هذه القوة داخل نفسه للتفسير، وفتح البوابات، وحل لغز أبو الهول، والوصول تدريجياً إلى حيازة كل المعرفة، يتم تمثيله كساحر، وحكيم، وقديس، وعالم. إنه غورنيمانز إلى بارسيفال. إنه المعلم القديم إلى الأبد، والرمز النموذجي، وهو أيضًا تجسيد للأسرار. إنه الغنوصي، الأفلاطوني الجديد، الأفلاطوني والفيثاغوري. إنه القديس المسيحي والمخلص الوثني. في الأساس، هو الحكمة النموذجية التي يمكن الوصول إليها من خلال التأمل الداخلي والتأمل الذي عند الوصول إليه، يأتي المعلم، لا يرشد في شكل كلمات، ولكن في شكل تجارب داخلية لا يمكن دحضها - التنوير الصوفي.

الفصل الخامس
رمزية الجواهر الغنوصية

وقد ركز الاكتشاف الأخير لمكتبة المخطوطات الغنوصية في مصر انتباه العلماء على هذه الحركة الغامضة السرية وتأثيرها على المسيحية المبكرة. لذلك يبدو أن الوقت قد حان للإشارة إلى مرحلة من هذا البحث وتوسيع نطاق عمل سي دبليو كينغ، الذي أجرى مسحًا دؤوبًا للأحجار الكريمة الغنوصية في عمله النادر والعلمي الغنوصيين وبقاياهم. تأثر كينغ بعمق بالمجوهرات الطلسمية الرائعة المنقوشة برموز الغنوص التي يرجع تاريخها إلى القرنين الأول والرابع من العصر المسيحي. توجد العديد من الأمثلة على هذه الأحجار في الخزائن الخاصة والمتاحف العامة في أوروبا، ولكن معظمها لم يتم دراسته بشكل صحيح حتى الآن. تمت الإشارة إلى أن الرمزية الغنوصية كانت منتشرة على نطاق واسع وتم استيعابها بشكل عام، بحيث تحدث أدواتها وشعاراتها، وأحيانًا يتم تعديلها بشكل كبير على معظم الأحجار الكريمة المحفورة في تلك الفترة. أسفرت الحملات العسكرية الرومانية، التي امتدت إلى أجزاء مختلفة ونائية من العالم، عن تشتت المجوهرات الغنوصية في جميع أنحاء القارة وإنجلترا. من

الواضح أن الفيلق ارتدى هذه التعويذات كسحر وقائي.

كما أشار كينغ في كتابه الأحجار الكريمة والخواتم العتيقة، كان لدى مواطني روما طعم طفيف للزينة التي لا معنى لها. اختاروا، بدلاً من ذلك، الجمع بين الزخرفة



أبراكسيس يركب في عربة الشمس
النقش الغائر في اليَشْب الأخضر، والتي تبين الإله باعتباره تجسيدا للطاقة الشمسية
-منكينغ الغنوصيين وبقاياهم

مع المرفقات والمجوهرات المفضلة التي كان لها خصائص باطنية أو سحرية. كان مذاقها متوافقًا مع روح العصر. كانت الإمبراطورية الرومانية عبارة عن مجموعة متعددة اللغات من الدول التي تحكمها سياسة عسكرية واقتصادية قوية. لم تكن الحكومة المركزية تميل إلى التدخل في المعتقدات الدينية أو الأنظمة الفلسفية للمناطق التي احتلتها. فقط عندما انخرط الكهنة والعلماء من مختلف الطوائف والفرق في مؤامرة سياسية تم تقييد حرية العبادة أو حظر ممارسة العقيدة بحرية. إذا دفعت آلهة الغرباء ضرائبهم على الفور من خلال كهنوتهم المعين، كانت روما راضية.

تقدم أحجار أبراكسيس الأصلية الموجودة الآن في مجموعات عامة وخاصة، ميزات معينة تشير إلى ملخص موجز للمواد المستخدمة وطريقة القطع. على الرغم من أن حجارة هذه الفترة كانت ماهرة في فن القطع، إلا أن القليل من الأحجار الغنوصية الأصلية تظهر أدلة على درجة عالية من الحرفية. تختلف المواد،

«حكمة العارفين».

بما في ذلك اليشب الأخضر الداكن من مصر غالبًا ما يكون مرقشًا باللون الأصفر أو الأحمر؛ البلازما، مجموعة متنوعة من الكوارتز الأخضر، خافت

شفاف؛ العقيق الشائع والهيماتيت المغنطيسي بشكل أو بآخر، وهو خام مهم في الحديد. يبدو أن المنتجات النهائية من هذه المادة الأخيرة مقطوعة من الفولاذ المصقول. تختلف الأمثلة في الحجم والشكل، لكن معظمها بيضاوي - من ثلاثة أرباع البوصة، إلى بوصة ونصف في أطول أبعادها. السماكة من واحد إلى عشرة من البوصة، إلى ما يقرب من ربع البوصة. معظم الحجارة مزينة فقط على سطح واحد، ولكن في بعض الأحيان يتم نقش الجوانب وهناك أرقام أو مجموعات من الحروف على الجانب الآخر.

مثال على اللاكسويد في مجموعتي الشخصية مربع تقريبًا ويبدو أنه مقطوع من البازلت. إنه أكبر وأسمك بشكل ملحوظ وله نسب قرص صغير. تقطع شخصية أبراكسيس بعمق في السطح المقابل ، كما تقطع الإله المصري هربوقراطيس بإصبعه على شفتيه في الاتجاه المعاكس. لم يكن هذا الحجر مناسبًا لوضعه في خاتم. ربما كان جزءًا من قلادة أو ربما تم استخدامه كختم. تحدث النقوش الغنوصية في شكل جعراني وهناك حالات تم فيها إعادة نقش المجوهرات السابقة، أو إضافة رموز غنوصية. يتضح من الصنعة والرمزية أن معظم جواهر أبراكسيس نشأت في المنطقة المحيطة بما في ذلك الإسكندرية، المركز الشهير للثقافة المصرية المتأخرة. في هذا الوقت، كان الفن الغليفى لمصر يتراجع وتوقف عمليا بعد سقوط الإمبراطورية الغربية. غالبًا ما تكون النقوش على الأحجار الكريمة غير قابلة للتشفير. تصف إحدى السلطات التهجئة والقواعد بأنها ببساطة "همجية".

على الرغم من أن النقش على الأبراكسويد قد يبدو ماهراً إلى حد ما، إلا أن الفحص الدقيق تحت عدسة مكبرة يشير إلى أنه تم عن طريق عجلة خشنة، وهي طريقة شائعة الاستخدام في بلاد فارس في وقت سابق. يتم تحديد هذه الطريقة

مع ما يسمى بالطابع الساساني. يجب أن نتعلم أنه تم نسخ واستنساخ أبراكسويدس وغيرها من الأحجار الكريمة الغنوصية في فترة لاحقة. لقد أصبحوا مرتبطين ارتباطًا وثيقًا بعلم التنجيم والسحر والكابالا، لدرجة أنه كان من المعتاد العثور عليهم من بين أدوات السحرة والمشعوذين لعدة مئات من السنين. كان يشار إلى الحفريات في نذير النجوم عمومًا بالكلدان، بغض النظر عن عرقهم الفعلي أو أمتهم. هذه الخواتم الغنوصية الكلدانية مقطوعة بالكريستال، وهي مادة لا يستخدمها أنصار الطائفة الأصلية. هناك العديد من الأحجار الكريمة الجميلة والأناقة الغنوصية موجودة، لكن الأبحاث الدقيقة تظهر أنها نشأت في مدرسة سينكيسينتو، التي ازدهرت خلال فترة النهضة الإيطالية بين 1500 و 1600 ميلادي وتذكر بشكل خاص لإحياءها للفنون الكلاسيكية. في بعض المناطق ، كان عصر النهضة مصحوبًا بإحياء قوي للاهتمام بالتصوف وتكهنات فلسفية أعلى.

أصبحت الأحجار الكريمة الطلاسم رائجة وكان يرتديها الأشخاص في جميع مناحي الحياة. وغني عن البيان أن المعنى الأصلي للرموز لم تنزل مع الأشكال نفسها، والتي تم نسخها بأمانة إلى حد ما حسب ذوق المصمم أو متطلبات المشتري. لذلك، في تقدير فظاظة الأبراكسويد يمكن قبولها كعلامة جيدة على كل من الأصالة والعصور القديمة.

كان الغنوصيون دينًا صغيرًا نسبيًا وبقوة الضرورة كانوا يميلون إلى السرية. لذلك من غير المعقول أن نفترض أن جميع الحجارة التي تحمل رموزها نشأت داخل المدرسة نفسها. تمسكوا بالإيمان بالتدخل الإلهي في شؤون الرجال. لقد مارسوا الشفاء السحري وربما قدموا سحرًا لغير الأعضاء كجزء من خدماتهم الدينية أو السحرية. هناك

بعض الدلائل على التآخي مع الطوائف المسيحية أو شبه المسيحية الأخرى، وكذلك مع الكهنوت المصري الباقي على قيد الحياة. في وصف شخصية أبراكسيس، يكتب بيلرمان: "لقد استخدموها كمعلم في العقيدة، في الطاعة التي وجهوا إليها أبحاثهم المتعالية وتعليماتهم الصوفية؛ كرمز وكلمة مرور بين الذين بدأوا، لإظهار أنهم ينتمون إلى نفس الأخوة؛ كتميمة وتعويذة، وأخيرًا كختم لوثائقهم".

في بعض الحالات، يبدو أن الأحجار تم وضعها في الأصل في نوع دوار من التركيب بحيث يمكن كشف أي وجه حسب الرغبة. هناك أمثلة يمكن تركيبها مع السطح المدرج إلى الداخل لأغراض السرية. وهناك أيضا فئة، وعادة من شكل غير منتظم، مع ثقب في وسط السطح الرئيسي، ومن الواضح أن المقصود أن ترتديه حول الرقبة في نهاية الحبل. مثل الجعران المصري، يمكن حملها في الشكل الأكثر ملاءمة وفقًا للذوق والظروف.

الخلط بين الرموز الغنوصية وما قبل الغنوصية وما بعد الغنوصية مشوش للغاية لدرجة أنه من الصعب تحديد حدود الاستخدام. عندما تكون هناك نقوش كبيرة، فإنها غالبا ما تشمل الصلوات أو الدعوات لحماية مرتديها. في مثل هذه الحالات، يجب أن نشك في أن لديهم أهدافًا تتجاوز تحديد العضوية وليس هناك ما يدل على أن المالك الأصلي كان حتى عضوًا في المجموعة. وتتميز العديد من تيارات الثقافة في التصاميم على هذه الأحجار الكريمة. كينغ مقتنع بالأصل الهندوسي لبعض هذه العناصر. هناك أيضًا اقتراض مميز من سوريا والغنوص السوري. تم إدخال العناصر الكابالية، كما كان مزجًا بين الميثرايئة والرموز المصرية السابقة. ربما لا توجد مجموعة أخرى

من المجوهرات الدينية يمكنها تقديم مجموعة متنوعة من الرموز والأشكال غير العادية وذات المغزى.

يخصص مونتفوكون، في كتابه شرح العصور القديمة، (لندن، 1721) قسمًا لرموز أبراكسيس. يقسم الرموز إلى سبع فئات، تتميز بطبيعة الرموز ونقوشها. نظرًا لأن هذه الفئات موضحة في عمل مونتفوكون من خلال العديد من النقوش الكبيرة التي تظهر مجموعات من هذه الخواتم، فإننا نعيد إنتاج اللوحات الأكثر أهمية التي لا يُعرف عنها إلا القليل ويصعب تأمينها. يستحسن على جميع طلاب الرمزية الدينية فحص الأشكال بعناية. بالإضافة إلى ملاحظاته وترجماته، يكرس مونتفوكون مساحة كبيرة لرواية لا تشوبها شائبة عن الطائفة الغنوصية، بناءً على رأي الآباء ما قبل نيقية. في جوهرها، وقال انه يأخذ الموقف العام ان الغنوصيين كانت طائفة هرطقة وسبب الارتباك والخلاف بين آباء الكنيسة في وقت مبكر. يمكن جمع الرأي الروماني للوضع، بشكل عام، من رسالة كتبها الإمبراطور أو هادريان: "عباد سيرابيس هم مسيحيون، وبعض أنصار هذا الإله يسمون أنفسهم أساقفة يسوع المسيح. ومع ذلك، لا يوجد رئيس في الكنيس اليهودي ولا سامري. لا قسيس مسيحي ، ولا عالم رياضيات، ولا كاهن ، ولا أليبتس (مدلك). عندما يذهب البطريرك إلى مصر، سيكون البعض مستعدًا لإجباره على عبادة سيرابيس، وبعض يسوع المسيح ".

ما سبق، والذي يمكن قبوله على أنه رأي غير متحيز لمراقب غير مهتم، يعطي فكرة عن الارتباك الديني الذي ساد في الإسكندرية. ليس من المؤكد حتى ما إذا كان البطريرك المشار إليه مسيحيًا أم يهوديًا. من المحتمل تمامًا أن يكون للطوائف الوثنية أساقفتها وزعماء كهنوت لم تكن انتماءاتهم واضحة على الإطلاق. من الصعب استعادة حالة المسيحية في شمال إفريقيا

من السجلات الضئيلة لتلك الفترة. وهكذا، كان تنوع الرمزية الموجود في الأحجار الكريمة السكندرية تمثيلًا أمينًا لحالة العقل العام. كانت مدارس الغموض القديمة تخرج تدريجياً من الوجود الموضوعي في منطقة البحر الأبيض المتوسط. وبالتالي، فإن الأحجار الكريمة الغنوصية هي جزء من رمزية مفهوم الثقافة المحتضر.

يذكر الأب الفرنسي، مونتفوكون، أنه تم التنقيب عن عدد من الأحجار الكريمة الغنوصية بالقرب من ديره، الذي يضم مجموعة من أكثر من ستين من هذه الأحجار. كانت مشتتة على نطاق واسع، وجاء واحد للضوء في الآونة الأخيرة في المنطقة العربية.

تم تثبيته في تثبيت نحاسي مع قلب الجزء المنقوش عليه واستخدامه كنوع من الأزرار لحمل عباءة عربية. تم العثور على العديد منهم تستخدم في المجوهرات الدينية لتزيين المسلمين الطيبين والمسيحيين الغربيين وأعضاء الكنيسة القبطية. لقد لعب قدر من الدهاء دوره في الحفاظ على الأحجار الكريمة الغنوصية. تم تدمير الكتب وتحطيم الصور وإزالة الآثار المقدسة بشكل دائم. من ناحية الأثير، كانت الأحجار الكريمة ذات قيمة وعلى الرغم من عدم إدراج الأحجار الكريمة في هذه الفئة، تم تصميم العديد من قطع المجوهرات الجميلة والملونة. لا يبدو أن أحدا قد فكر في وضع هذه جانبا. بعد نسيان أهميتها الدينية، كانت مثيرة للاهتمام ذات قيمة مادية كبيرة كتعويذات وأعمال فنية قديمة. تجدر الإشارة هنا إلى أنه على الرغم من أن الأحجار الكريمة الاصطناعية والمعجون الروماني كانت معروفة، إلا أنها لم تكن تعمل في صنع الخاتم الغنوصي. في ذلك الوقت كانت المواد الطبيعية متاحة ورخيصة. كان من الأنسب الحصول على النقش المعقد.

التصنيفات السبعة التي رتب فيها مونتفوكون الأحجار الكريمة الغنوصية هي بالتأكيد تعسفية، ولكن هناك مجموعة واسعة

النمط وراء خطته. وفيما يلي الترتيبات التي اتخذها:

1. أولئك الذين يحملون رمز أبراكسيس الحقيقي؛
2. تلك التي تضم الأسد؛
3. تلك التي تحمل رموزًا أو نقوشًا لسيرابيس؛
4. تلك التي تحمل رموزًا مأخوذة مباشرة من الديانة المصرية القديمة؛
5. تلك التي لها شخصيات بشرية؛
6. تلك التي لها نقوش فقط؛
7. أمثلة متنوعة بتصاميم استثنائية.

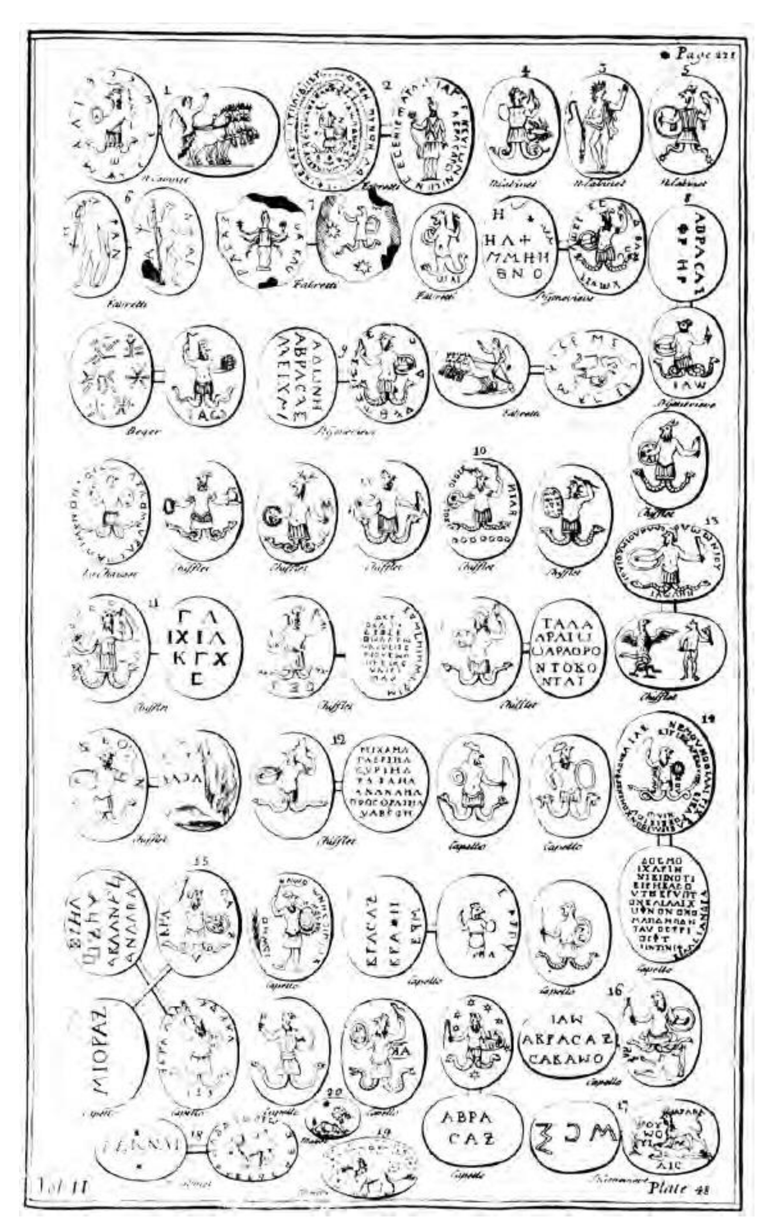
من الواضح أن تلك من الدرجة الأولى مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالدين الغنوصي، وربما كان التصنيع المعاصر ينتمي إلى الأعضاء الذين تأهلوا.

إن المفهوم الغريب لجسم الإنسان برأس الديك والساقين التي تنتهي بالثعابين، لن يكون مقبولا بسهولة لغير الأعضاء أو أولئك الذين لديهم معتقدات مخالفة.

وكانت رمزية محددة جدا لمجرد استخدامات الزخرفية أو حتى طلاسم. كانت الدرجة الثانية، التي تضم الأسد، غالبًا مع جسم الثعبان، في الأصل غنوصيًا في إشارة إلى أحد مفاهيمها الرئيسية - أي "وجه الأسد ضوء أيون". تنجرف المجموعة الأخرى بعيدًا عن التركيز المركزي والرموز والأشكال الممثلة مستمدة من مجموعة متنوعة من المصادر. يطلق عليهم الغنوصية بالارتباط، أو ربما لأننا لسنا متأكدين من حدود الغنوصية الرسمية. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أنه حتى شكل أبراكسيس يمكن العثور عليه بالاقتران مع هذه العلامات غير المحددة. هناك أيضًا نقوش بسيطة غنوصية بشكل وثيق، لذلك من المستحيل القول إن أيًا من المجموعات مفصولة بالفعل. سيكون من المثير للاهتمام معرفة

«حكمة العارفين».

كيف نظم الغنوصيون هذا الارتباك مع الحفاظ على



اللوحة الغنوصية الأولى

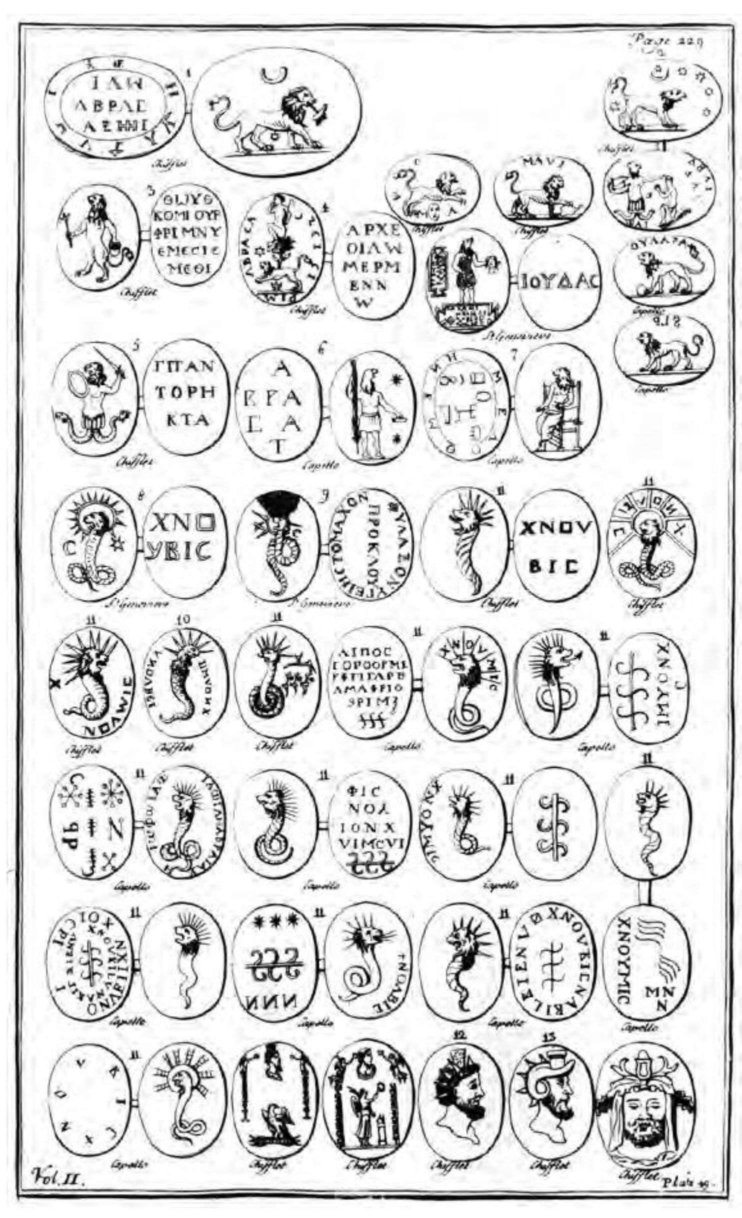
-من شرح العصور القديمة

هيكل معتقداتهم الخاصة.

سيكون من الضروري هنا تلخيص مفهوم الأبراكسيس. من الشائع أن أبراكسيس كان إلهًا شمسيًا وأن المسيحيين الغنوصيين حاولوا ربط المسيح بالشمس أو المبدأ الشمسي. تم استخدام رأس الديك، على الأقل وفقًا لنقاد الغنوصيين، لأن هذا الطائر أشاد بالشمس المشرقة بصراخه. ربما اعتبر الغنوصيون أنفسهم مبشرين ببزوغ فجر التنوير. حمل الإله درعًا وسوطًا، ورموز صوفيا وديناميس؛ درع الحكمة وسوط القوة؛ كانت هذه بالتأكيد الامتدادات السلبية والنشطة للروح. في الطقوس المصرية، كان رأس الديك يرمز إلى البصيرة واليقظة، وباعتباره الفرونسيس (الحكمة) الغنوصي، فقد جمع مع قوى الحكمة والقوة لتشكيل نوع من الثالوث الإلهي الأساسي. اقترح جسم الإنسان في أبراكسيس الشكل الطبيعي لله، والذي كان وفقًا للقدماء مشابهًا لجسم الإنسان. من هذا الجسد امتدت أرجل الثعبان أو المؤيدين، نوس و اللوغس، العقل والكلمة، التي تدعم الخلق.

وبهذا التفسير، لم يعد الرمز غير معقول أو رائع تمامًا. بالنسبة للمتأهلين، كان يمثل صفات الطبيعة الإلهية بشكل بياني أكثر مما كان ممكنًا بنوع أقل فضولًا من الشكل.

لعبت التكهنات العددية أيضًا دورًا مصغرًا بنظريات الغنوصيين السكندريين. المكافئ العددي لاسم أبراكسيس هو 365، أي ما يعادل أيام السنة. هناك أيضًا تهجئة لاسم ميثراس، والتي يمكن إجراؤها لإعطاء نفس الرقم. كانت دائرة العام شعارًا قديمًا لتمثيل العالم والوقت وطفرات الفصول والإجراءات المنظمة في كل مكان في الشؤون الدنيوية. هذا يربط أبراكسيس



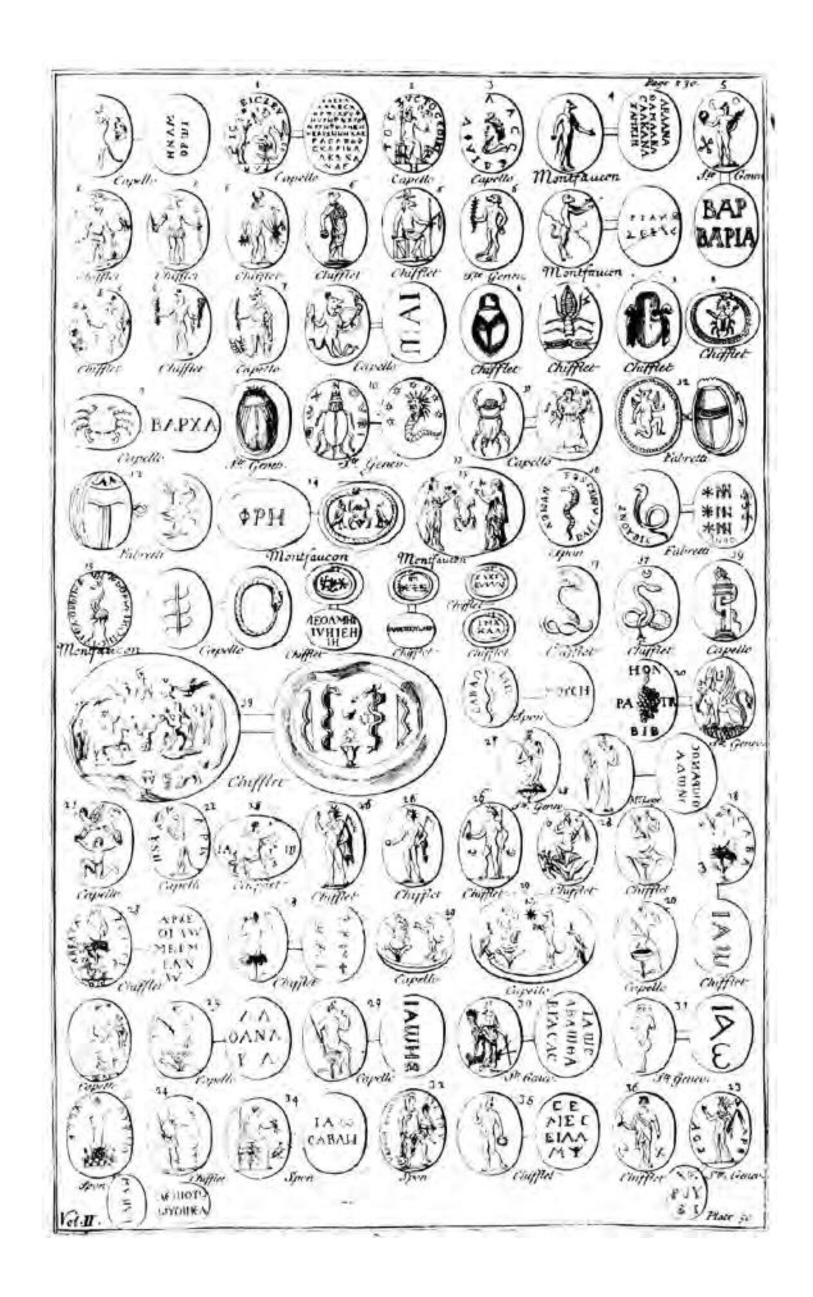
اللوحة الغنوصية الثانية

-من شرح العصور القديمة

مع التكهنات الكونية للمنجمين والسحرة والجغرافيين. وهكذا، كان هذا البانثيوس الغنوصي، كما يدل المصطلح، شاملاً للعديد من الآلهة والمذاهب، وعلى هذا النحو كان رمزًا مناسبًا للغنوص الباسيليدي. في بعض الأحيان يكون الشكل نفسه مصحوبًا على الأحجار الكريمة بكلمة أبراكسيس، ولكن في كثير من الأحيان فقط بالحروف ***I A O***والتي قد تكون متناثرة حول الزخرفة المركزية. هذه تحتوي على الاسم المقدس للإله. يظهر أبراكسيس في بعض الأحيان في عربة تجرها أربعة خيول، تمثل العصور في الهند، اليوغا أو موكب عظيم من الأيون. هذه هي العصور الذهبية والفضية والبرونزية والحديدية لليونانيين، وتعود في الرمزية المسيحية كفرسان نهاية العالم الأربعة. ترافق الشمس والقمر أحيانًا صورة أبراكسيس. من غير المعروف ما إذا كان الغنوصيون قد صنعوا تماثيل لأبراكسيس حيث لم ينج أي منها. في القرن التاسع عشر، قام المتعالون الفرنسيون، الذين اتبعوا مدرسة إليفاس ليفي، بنحت أشكال من الخشب ورسموها بألوان زاهية واعتبروها تبجيلًا كبيرًا. لقد رأيت العديد من هذه الأشكال، والتي هي زخرفية للغاية.

تقدم اللوحة الأولى في مجموعة مونتفوكون مجموعة نموذجية من الأحجار الكريمة. عندما توصل الخطوط بين ختمين، يتم الإشارة إلى الوجه والعكس. تشير الكلمات المائلة أسفل الأحجار الكريمة المختلفة إلى مصادر الرسوم التوضيحية. سيكون التشابه العام لشكل أبراكسيس واضحًا، ولكن سيلاحظ أن الإله يواجه إما اليمين أو اليسار وقد يحمل أو لا يحمل جميع صفاته. في ختم واحد في الصف العلوي علامة السرطان أو السلطعون مع الشكل المركزي. آخر أبراكسويد لديه إله الشمس والخيول على العكس. في عدة حالات، يتم نقش درع الإله.

في أسفل اليمين ، يتم تمثيل أبراكسيس على أنه رباعي الأرجل برأس ديك، ويقف فوق شخصية بشرية معرضة



اللوحة الغنوصية الثالثة

-من شرح العصور القديمة

ويتلقى على ما يبدو تبجيلًا من أحد المتعبدين. كما ذكرنا سابقًا، غالبًا ما تكون التعليمات فاسدة لدرجة أنها غير قابلة للقراءة، ولكن على عكس الأحجار الكريمة التي تحمل علامة رقم 12، يمكن تمييز أسماء مايكل وجبرائيل وأوريبل ورفائيل وأنانائيل. عكس الرقم 14 أكثر إفادة. يمكن ترجمتها "أعطني النعمة والنصر لأنني قد نطقت باسمك السري الذي لا يوصف." على ما يبدو، هذا الاسم هو ***I A O*** الذي يلعن على درع الشكل على يسار النقش وعلى العديد من الآخرين. يحمل الرقم 15 اسم ميثراس على الجانب الآخر، وبالتالي ربط العبادة الفارسية بالغنوص. في هذه الحالة، تم تغيير التهجئة بحيث تتفق مع الرقم 365. على عدد 16 يبدو أن أبراكسيس يجلس فوق شخصيتين. على العكس من ذلك هي الأسماء المقدسة □***I A O*** أبراكسيس و ساباوث، التلميح الأخير من كابالا. من الواضح أن الرقمين 19 و 20 مرتبطان بعلم التنجيم.

تؤكد اللوحة الثانية على شكل الأسد، ولكنها تتضمن العديد من الرموز المركبة. قد يكون ارتباط الأسد بالنحلة في فمه إشارة إلى قصة شمشون، وهو أيضًا بطل شمسي. الشكل 8 نموذجي للاستخدام الغنوصي للأسد. الحروف في الأشعة المنبعثة من رأس الأسد ليست قابلة للفك. الرقم 11 يظهر شخصيات سحرية وتنجيمية. هذه تنحدر دون تغيير تقريبًا إلى استحضار أوروبا في العصور الوسطى، ربما من خلال الغجر. من الممكن اعتبار الثعبان الذي يرأسه الأسد رمزًا زمنيًا نظرًا لأن الإله فرونيس كان يطلق عليه أحيانًا رأس الأسد.

أبسط تفسير هو أن جسم الثعبان يمثل مسار الشمس من خلال البروج ورأس الأسد يمثل تمجيد الشمس في الأسد. اعتبر الغنوصيون هذا الشكل كرمز للمسيح

من خلال ربطه بأسد قبيلة يهوذا. في الجزء السفلي من هذه اللوحة توجد رؤوس سيرابيس مع تلميحات غنوصية. وسوف يلاحظ أن هذه لم تكن مدرجة.

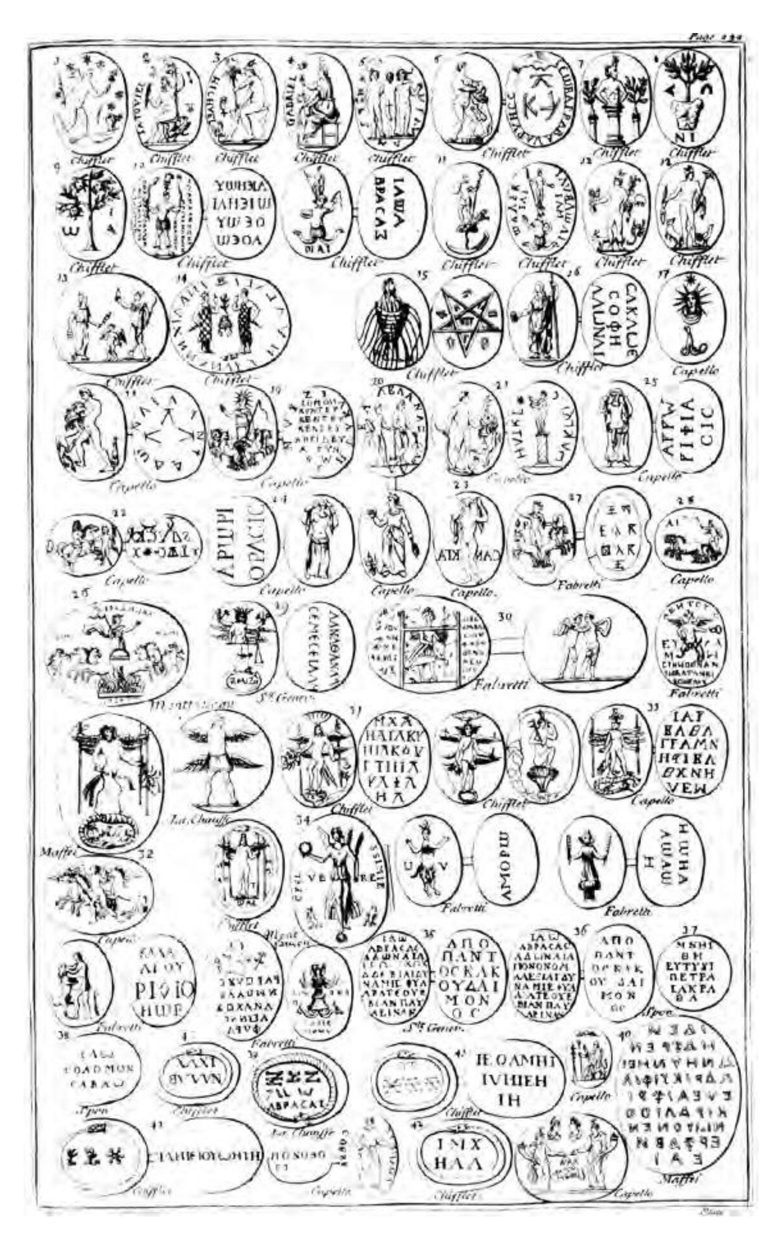
تحتوي اللوحة الثالثة على إشارات مختلفة إلى سيرابيس بالاقتران مع الرموز والأشكال الأخرى. تجدر الإشارة إلى أن هربوقراطيس يجلس على اللوتس، شخصية أنوبيس برأس كلب أو ابن آوى، تمثيلات جعران أسود ومختلف الآلهة، أبو الهول، والثعابين التي تلتهم الذيل هنا بوفرة. قد يكون القضيب العمودي مع ثلاثة خطوط منحنية تقطع من خلاله تبسيطًا للأيل المجروح بالثعبان الذي يحدث على عكس الرقم
18. لم يكن هربوقراطيس إله العلم فحسب، بل تم وضعه على أبواب المعبد في وضع يحذر المتأهلين من الحفاظ على أسرارهم بأمانة وبشكل جيد.

وفقًا لـ فَرفوريوس، اعتبر المصريون اللاحقون الجعران كرمز شمسي مرتبط بالبعث. في العدد 7، يرافق أنوبيس عقرب ويبدو أن قدمه على ذيل الحشرة. في هذه الفئة، تكون النقوش أقل تعقيدًا وعندما تكون مقروءة، عادة ما تكون أسماء الآلهة، أو كلمات قصيرة من الثناء والصلاة. الثعبان مع الذيل في فمه، كما هو ممثل في الجزء المركزي من النقش، هو رمز قديم للأبدية. في العدد 29 يجلس هربوقراطيس في قارب والتصميم، باستثناء طريقة عرضه، مصري بالكامل تقريبًا. تستمد العديد من هذه العلامات إلهامها من اوفيتى، الذين احتفظوا بالثعبان في تبجيل كبير واعتبروه رمزًا مناسبًا للألغاز المسيحية. لقد اعتقدوا أنه عندما أقام موسى الحية الوقحة في البرية، كان يشير إلى المسيح القادم، الذي سيقام أيضًا أو يرفع من أجل خلاص الإنسان. في الرقم 19، مباشرة على يمين الجوهرة المركزية الكبيرة، يظهر اسم موسى

بالفعل.

يتم تضمين الفئتين الرابعة والخامسة من الأحجار الكريمة الغنوصية في اللوحة التالية والأقسام السفلية من اللوحة السابقة. وهكذا، نرى العديد من الحيوانات والحشرات والمخلوقات المركبة، وكذلك التصاميم البشرية بشكل أساسي في البناء، بما في ذلك الآلهة اليونانية والرومانية والكائنات ذات الأجنحة والأذرع المتعددة. يمثل الرقم 2 من هذه المجموعة كوكب المشتري مصحوبًا بعلامات فلكية لكوكبه والقوس. يقدم الرقمان 3 و 4 عطارد مع الوصف مايكل وديانا مصحوبًا بكلمة جبرائيل. على الرقم 15 يوجد نجم سهيل في شكل جرة تتدفق منها المياه. يرتبط هذا الشكل بعلامة برج الدلو. على الجانب الآخر يوجد نجم سحري نموذجي. في العدد 30، شوهد كيوبيد وسايكه يحتضنان. معظم التصاميم الأخرى تمثل الآلهة أو الأيونات. الرقم 34 ذو صنعة جيدة بشكل غير عادي وعلاقته المباشرة بالغنوص غير مؤكدة. في العديد من الأحجار الكريمة من هذا النوع، هناك نقوش خام على العكس، والتي يبدو أنها قد أضيفت لأغراض سحرية. يتضمن النقش على الرقم 36 ما يلي: "الاسم المقدس، القوى المؤيدة، يحفظ فيبيا بولينا من كل شرير شيطاني." من الواضح أن فيبيا بولينا هي الشخص الذي تم صنع السحر من أجله.

تم تخصيص جزء كبير من اللوحة التالية للفئة السادسة التي تتكون من نقوش بدون أشكال. يحدد الرقم الأول ختمًا كبيرًا على ظهره صلاة ومزيج من حروف العلة التي قد تكون شفرة. الرقم 4 مشابه، مع عدد من الرموز السحرية. الرقم 13 يشير إلى أن الإله حورس يقف على تمساح وهو مصري بقوة. يبلغ ارتفاع الرقم 129 في أسفل اليمين حوالي خمس بوصات، ويجمع بين العديد من العناصر وربما يلمح إلى طقوس أو جزء من العقيدة الباطنية للعبادة. اللوحات التالية هي فلكية



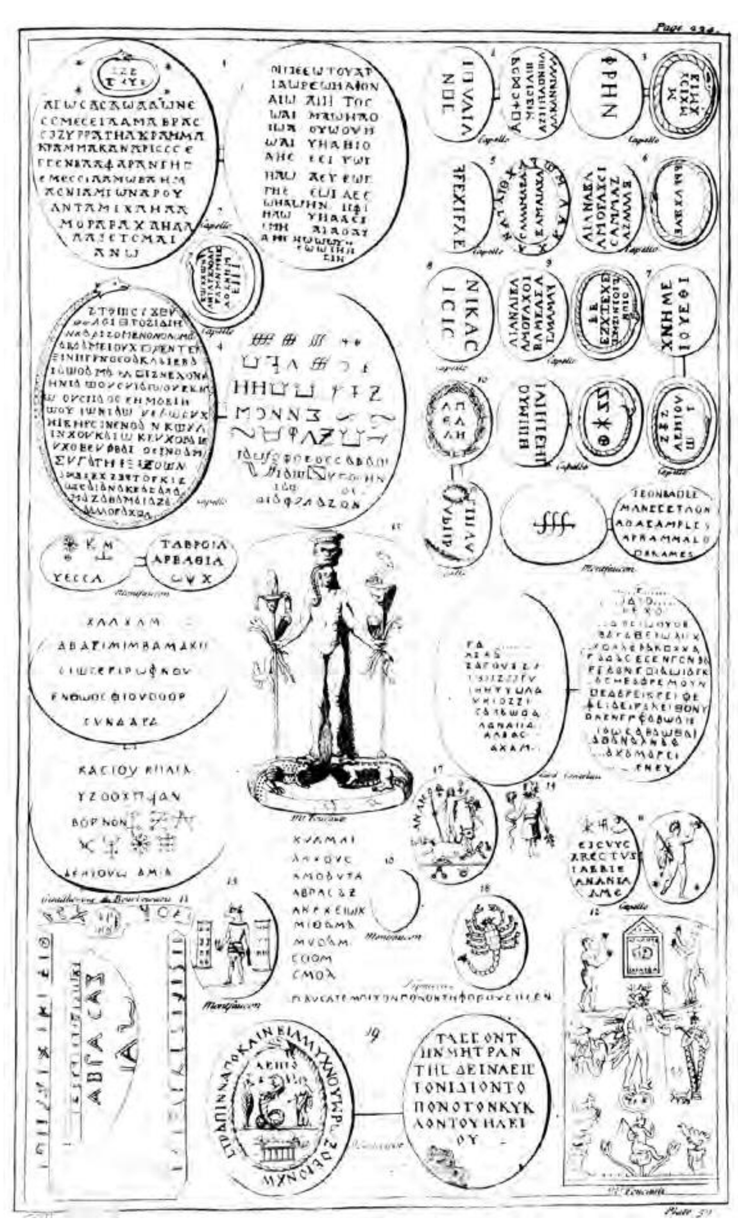
اللوحة الغنوصية الرابعة

-من شرح العصور القديمة

إلى حد كبير مع إشارات إلى الآلهة المصرية والرومانية. لا يتم استنساخها لأن لديها القليل من الاهتمام الغنوصي.

بقايا أخرى مهمة وغير معروفة من الغنوص هي الكتاب الصغير المحفور على أوراق الرصاص الذي ذكره كينغ. تم تسجيل مثالين على الأقل من كتاب ليدن. يبدو أن أحدهما ينتمي إلى العالم اليسوعي الشهير، الأب كيركاغر، والآخر كان في مجموعة مونتفوكون. نعيد إنتاج ورقتين من الأخير. هذه الأوراق قياس ثلاثة في أربعة بوصات ونقش على كلا الجانبين. نظرًا لوجود ست أوراق، فهناك اثنتا عشرة مجموعة من الرموز والنقوش. كان للمثال الذي ينتمي إلى كيركاغر سبع أوراق. يعتقد كينغ أن الكتاب المكون من سبع أوراق يحتوي على صلاة وصيغ سحرية لاستخدامها من قبل أرواح الموتى عند مخاطبة آلهة الكواكب. كتب مونتفوكون أن الاثنتي عشرة صفحة (ست أوراق) كانت مخصصة لرموز اثنتي عشرة ساعة من اليوم. إنه يشك في أن الأمثلة المعروفة من الكتاب الرئيسي كانت معاصرة للطائفة الغنوصية الأصلية، لكن من الواضح أنها ذات آثار قديمة كبيرة. قد تكون المخطوطة المصرية المتقنة لطقوس الموتى قد ألهمتهم. في الفترة الأخيرة من الدين المصري، كان من المعتاد تكثيف هذه المخطوطات باستخدام أقسام قصيرة فقط من الصلوات، والحفاظ على أهم أجزاء الطقوس الجنائزية.

أحب آباء الكنيسة الأوائل أن يفترضوا أن بازيليد استمد فلسفته الدينية من تعاليم أرسطو. ومع ذلك، لا يمكن الحفاظ على هذا الموقف بشكل كاف. يؤكد بازيليد وابنه، إيزيدوروس، بالتأكيد أن جلوكياس، التلميذ المباشر للقديس بطرس، الرسول، قد هيأهم في أسرار المسيحية. افترض الغنوصيون بشكل عام أن المسيح نقل تعاليمه



اللوحة الغنوصية الخامسة

-من شرح العصور القديمة

الحقيقية فقط إلى أقرب تلاميذه وأكثرهم تقدمًا. كانت هذه التعاليم الحقيقية أساس الغنوص وفقًا لشهادة المتأهلين. يبدو أن هيبوليتوس قد نظر إلى النظرية الباسيليادية على أنها تفسير جديد، أو تكييف، للتعاليم القديمة للكهنوت المصري.

كانت هناك العديد من مدارس الغنوص وتختلف تعاليم بازيليد في واحدة مهمة عن الطوائف الأخرى. يميل هذا التأهيل المصري، في تطور نظامه، إلى التقليل من شأن التعاليم الغنوصية المعتادة التي تتعلق بأنشطة مبدأ الشر في الكون. في هذا، اتبع بالتأكيد المصريين، الذين كانوا قد أهينوا بشدة من قبل أي اللاهوت الذي أكد أن الإله قد خلق أو دخل في صراع مع قوة الشر.



كتاب غنوصي عن أقراص الرصاص الصغيرة
-من شرح العصور القديمة

في نظام بازيليد، نشأ الخلق من البذور الروحية أو الجذور التي استقرت في الجوهر الواسع للوجود غير المشروط أو الكائن غير ذي الأبعاد. من هذه البذور خرجت ثلاث وكالات إبداعية، تتوافق مع الثالوث. هذه، بدورها، شكلت العالم، الذي تم تقسيمه إلى ثلاثة أجزاء. كان أعلى هذه الأجزاء هو المسكن الأبدي للمبادئ الإلهية؛ تكشف الأدنى في الكون المادي؛ وبين هذه التطرفات وضعت قوة غامضة، والتي من خلال إطلاقت قوتها الخاصة، وولدت البشرية في نهاية المطاف. لذلك، يعيش الإنسان في ما يسمى "مسافة متوسطة" محاطة بايون الخلق الأعلى والأدنى وتحتوي على قواها داخله. لا يمكن للإنسان أن يصعد مباشرة إلى دار المبادئ لأنه يفتقر إلى القدرات الداخلية اللازمة لتجربة اللانهائي. لذلك، يجب أن يكون راضيًا في الوقت الحالي عن النمو والتكشف في العالم الذي تم توفيره له. ومع ذلك، في الوقت المناسب، ستزوده القوة الإلهية بمخلص، سيقوده من خلال الألغاز ويكشف له أسرار أصله.

اعتقد أتباع بازيليد أن هذا المخلص هو المسيح، الذي قبلوه باطنيًا وفلسفيًا، ولكن ليس بالمعنى الحرفي للاهوت المسيحي الأرثوذكسي. مع رموز غريبة تتبعوا أفكارهم، وإلى أولئك الذين لديهم المفاتيح المناسبة، أصبحت الاختراعات الغريبة المحفوظة في كتاباتهم وعلى جواهرهم مفهومة. ستستمر الغنوصية في أن تكون ذات أهمية كمقاربة نفسية عميقة لألغاز مكان الإنسان في الخطة الإلهية.

«حكمة العارفين».



Paperback. 254pp. ISBN: 0-89314- 8:00

تفضل بزيارة كتالوجنا عبر الإنترنت على www.prs.org/prspub.htm

$ 15.95. Paperback. 160pp. رقم الإيداع الدولي:

تفضل بزيارة كتالوجنا عبر الإنترنت على www.prs.org/prspub.htm